جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

قسم اللغة العربية

التواصلية في نثر زيد بن علي (عليه السلام) ت(١٢٢هـ)

رسالة قدمها الطالب:

علي عباس حسن كنكون

إلى مجلس كلية العلوم الاسلامية في جامعة كربلاء وهي جزء

من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وآدابها

بإشراف

الأستاذة المساعد الدكتورة

فائزة ثعبان منسي الموسوي

صفر١٤٤٦هـ ايلول ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يرفع اللهُ الَّذين ءامنُوا منْكُم والَّذينَ أُوتُوا العلم دَرَجَاتٍ واللهِ بما تَعْمَلون خبير﴾

صدق اللهُ العَلِيّ العظيمُ

المجادلة : (١١)

ترشيح الرسالة للطبع

نظرا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة ب(التواصلية في نثر زيد بن علي عليه السلام) لطالب الماجستير (علي عباس حسن كنكون) فاني ارشحها للطبع.

التوقيع:

المشرف: أ.م.د فائزة ثعبان منسي الموسوي.

مكان العمل:كلية العلوم الإسلامية.

التأريخ: ٦ /٦/ ٢٠٢٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقرار المشرف

أشهد أنَّ الرسالة الموسومة ب(التواصلية في نثر زيد بن علي –عليه السلام-(ت١٢٢هـ))التي قدمها الطالب (علي عباس حسن كنكون) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن وأدابها.

التوقيع:

المرتبة العلمية: استاذ مساعد

الاسم: د. فائزة ثعبان منسي الموسوي

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية

التأريخ: ٦/١٣ /٢٠٢٤.

بناء على توصية المشرف والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة للمناقشة:

ك/ رئيس القسم:

التوقيع:

الاسم: أ. د .أمجد حميد عبد الله

التأريخ: ٣ / ٨ / ٢٠٢٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أنَّنا اطلعنا على هذه رسالة الماجستير الموسومة بـ (**التواصلية في نثر زيد بن علي** (عليه السلام)).وناقشنا الطالب (**علي عباس حسن كنكون**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنَّها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جدًا عالي) لنيل شهادة الماجستير ؛ في لغة القرآن وآدابها .

أ.م د. إيمان سليم يوسف

الجامعة المستنصرية / كلية الاداب

عضـــواً

أ.د. وفاء عباس فياض

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

رئيســـاً ٢٠/٩/٢٠٢٤

أ.م.د سرمد عادل صاحب

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

عضـــواً

أ.م.د فائزة ثعبان منسي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

عضـــواً ومشرفـــاً

صُدقت في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التوقيع :

الاسم : أ.د. محمد حسين عبود الطائي

العميـــد

التاريخ : ١ / ١ / ٢٠٢٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإهداء

إلى من اختطفته يد المنون ففارق عيني ولكن لم يفارق قلبي . . .

أبي الغالي (رحمه الله).

إلى من ترفع يديها بالدعاء كلما وجدتني أقرأ ...أمي الحبيبة.(حفظك الله)

إلى رفيقة دربي زوجتي العزيزة ...التي شاركتني الحزن والفرح.

إلى عائلتي الذين قصرت بحقهم طيلة مدة الكتابة .

ولدي حسين ... بناتي المؤنسات ...نبأ ، حنين ، يقين ،شمس .

إلى إخوتي وأخواتي .

إلى كل من أحبني ودعا لي بالتوفيق.

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

الباحث

شكر وعرفان

بعد الشكر لله تعالى وتوفيقه .

أتقدم بالشكر الجزيل لكل أساتذتي في كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء، وأخصُ أستاذتي المشرفة الدكتورة فائزة ثعبان منسي ،وإلى الدكتورة إيمان سليم يوسف التدريسية في الجامعةالمستنصرية،وإلى الدكتورحيدرغضبان محسن التدريسي في جامعة بابل؛لتهيأة المصادر المعتمدة لدراستي لبعض الكتب،ومنها:كتاب(نظرية التواصل العربية تأصيلها وخصوصيتها)، وكتاب (الوسيط التواصلي).

الخلاصة

تناولت هذه الدراسة الوظائف التواصلية في نثر زيد بن علي (عليه السلام) وفق نظرية التواصل اللغوي وهي من أبرز النظريات اللسانية الحديثة التي تمثل جانبًا من جوانب التداولية ،ونظرية التواصل اللغوي لرومان جاكوبسون ؛إذ بينت هذه النظرية أن اللغة قائمة على الوظائف التواصلية لعناصر التواصل الستة ،وهي (المرسَل) وتقابله الوظيفة التعبيرية ،و(المرسَل إليه) وتقابله الوظيفة الإفهامية ،و(الرسالة) وتقابلها الوظيفة الشعرية، وعنصر الاتصال هو(قناة الاتصال) وتقابله الوظيفة الأنتباهية ،والشفرة أو(السنن)التي تولد الوظيفة الميتا لسانية، و(السياق)الذي تقابله الوظيفة المعرفية أو المرجعية.

ويعتمد نجاح التواصل اللغوي في أية لغة من لغات العالم على توافر مهارات أساسية هي (الاستماع، الحديث، القراءة، الكتابة،) فنجاح التواصل اللغوي يعتمد على الاستعمال الناجح لمهارات التواصل وأي خلل في استعمالها يؤدي إلى فشل عملية التواصل وعدم نجاحها، مع مراعاة مقامات المتلقي للخطاب ؛لأن لكل مقام مقال ، يؤثر سلباً على نجاح عملية التواصل فيؤدي إلى فشلها.

ولقد عمدت في هذه الدراسة إلى عدم الاكتفاء بالتنظير لهذه النظرية وإنما جعلت من كلام أهل البيت (عليهم السلام) المتمثل بخطب ووصايا الشهيد زيد بن علي (عليه السلام) ميدانًا لتطبيق نظرية التواصل اللغوي والكشف عن الوظائف التواصلية في الأساليب النحوية التي استعملها المرسل (زيد بن علي) للتأثير في المتلقين ،وكيف وظّف زيد بن علي (عليه السلام) أسلوب النداء خير توظّيف في نثره لإنجاح عملية التواصل بينه وبين الجمهور ومحاولة التأثير فيهم، فجميع عناصر العملية التواصلية حاضرة في خطبه ورسائله التي بعثها إلى الأشخاص، ومؤدية لوظائفها بنحو متكامل .واستعمل المرسل زيد بن علي (عليه السلام) أسلوب الأمر أكثر من أسلوب النهي في كلامه، وأغلب أفعال الأمر اتصلت بضمائر المخاطب (واو الجماعة)،وخرجت معاني أسلوب الأمر والنهي في نثره إلى معانٍ

مجازية بحسب السياق وقصد المتكلم. أمّا الوظائف التواصلية في أسلوبي الأمر والنهي فقد هيمنت الوظيفة الندائية ومن ثم هيمنت الوظيفة التأثيرية التي تتمثل في شخصية المرسِل وانفعالاته النفسية.

وأسلوب زيد بن علي (عليه السلام) في خطبه سهل المعاني ،جزل الألفاظ .حاول عبره تحقيق التواصل الناجح مع المستمعين .فعملية التواصل تكون ناجحة إذا خلا الخطاب من التأويل وهذا ما سعى إليه المرسَل زيد بن علي (عليه السلام).

وقد تعاضد أسلوب الأمر مع أسلوب النهي لتحقيق الغايات التواصلية في الخطاب التوجيهي لزيد بن علي (عليه السلام) ، ففي خطابه للجمهور تصدر أسلوب النهي الخطاب الإرشادي لينهى المرسَل إليه من فعل أمر معين ثم اتبعه بمجموعة من أفعال الأمر لتكون بديلاً عّما نهاهم عنه وبذلك يكون هذان الأسلوبان قد اوجدا تواصلاً ناجحاً بين المرسِل والمرسَل إليه .

بينت الدراسة قوة الحجة عند زيد بن علي (عليه السلام) ؛ المتأتية من قوة شخصيته ،وعلمه، وثقافته، وتمكنه من اللغة وأساليبها البلاغية ،ومعرفته بآليات الحجاج في الخطاب السياسي والديني وأدواته التي أجاد استعمالها وتوظيفها لإبطال حجج الخصم ،وتوجيهه نحو الاقتناع بحجته والاذعان لها.

ثبت المحتويات.

الموضوع	الصفحة
الآية الكريمة	
الاهداء	
شكر و عرفان	
ثبت المحتويات	
المقدمة	أ- ج
التمهيد : حياة زيد بن علي (عليه السلام) واستشهاده.	**١ - ٨**
اسمه.	٢
كنيته.	٢
ألقابه.	٢
شيوخه.	٤
تلامذته.	٤
علمه ، ثورته.	٥ ــ ٨
الفصل الأول : المبحث الأول : التواصل مفهومه وآليات نجاحه.	**١٠**
التواصل في اللغة وفي الاصطلاح.	١٠
التواصل عند الغرب.	١١
المصطلحات المرادفة للتواصل عند الباحثين العرب المحدثين.	١٢
آليات نجاح التواصل اللغوي.	١٤
شروط المرسل.	١٤
شروط المرسل إليه.	١٧
الشروط المتعلقة بالرسالة.	١٧
المبحث الثاني: التواصل عند العرب قديمًا وحديثًا.	١٩
مفهوم التواصل في التراث العربي .	١٩
في القرن الثاني والثالث الهجري.	١٩
في القرن الرابع الهجري.	٢١
في القرن الخامس الهجري.	٢٢
في القرن السادس الهجري.	٢٣
في القرن السابع الهجري .	٢٣
في القرن الثامن الهجري.	٢٤
في القرن التاسع الهجري.	٢٤
في القرن العاشر الهجري.	٢٦
مفهوم التواصل عند الباحثين العرب	٢٦

الموضوع	الصفحة
نقد نظرية التواصل عند الباحثين العرب المحدثين	٢٨
المبحث الثالث: مفهوم التواصل عند الغرب (النشأة والمفهوم).	٣٠
اولاً/ مرحلة التأسيس / دي سوسير.	٣٠
ثانياً/ نموذج كارل بوهلر.	٣١
ثالثاً/ مرحلة النضوج عند رومان جاكسون.	٣٣
عناصر التواصل عند رومان جاكسون .	٣٣
المرسل- المرسل إليه.	٣٣
الرسالة.	٣٤
السنن.	٣٤
السياق .	٣٥
القناة.	٣٥
الوظائف اللغوية عند رومان جاكبسون .	٣٦
١) الوظيفة التعبيرية.	٣٦
٢) الوظيفة الافهامية.	٣٧
٣) الوظيفة الانتباهية.	٣٧
٤) وظيفة ما وراء اللغة.	٣٨
٥) الوظيفة المرجعية.	٣٨
٦) الوظيفة الشعرية.	٣٩
الفصل الثاني / الوظائف التواصلية للأساليب النحوية في نثر زيد بن علي (عليه السلام).	٤١
المبحث الأول /أسلوب النداء في نثر زيد بن علي عليه السلام.	٤٢
١)حرف النداء (يا).	٤٤
٢)حرف النداء (اللهم)	٥٠
٣)حرف النداء (أيها)	٥٢
٤)حذف حرف النداء	٥٥
المبحث الثاني/ الوظائف التواصلية في أسلوبي الأمر والنهي .	٥٨
أنواع الأمر الأمر في اللغة وفي الاصطلاح.	٥٨
الأمر الحقيقي .	٥٩
الأمر المجازي .	٥٩
أسلوب النهي .	٥٩
النهي في اللغة.	٥٩
النهي في الاصطلاح	٦٠
أنواع النهي	٦١
النهي الحقيقي	٦١

الموضوع	الصفحة
النهي المجازي	٦١
نماذج تطبيقية لأسلوب الأمر والنهي في نثر زيد بن علي عليه السلام	٦١
الالتماس في نثر زيد بن علي عليه السلام.	٦٧
أسلوب الدعاء في نثر زيد بن علي عليه السلام.	٧٢
المبحث الثالث / الوظائف التواصلية للضمائر في نثر زيد بن علي (عليه السلام).	٧٦
أنواع الضمائر.	٧٧
١) الضمائر المنفصلة .	٧٨
٢) الضمائر المتصلة.	٧٨
٣) الضمائر المستترة.	٧٨
نماذج تطبيقية من نثر زيد بن علي (عليه السلام). اولاً: ضمائر المتكلم.	٧٩
ثانياً: ضمائر المخاطب .	٨٢
ثالثاً :ضمائر الغائب .	٨٥
الفصل الثالث :الوظائف التواصلية البلاغية في نثر زيد بن علي (عليه السلام).	٩٠
المبحث الأول / الحجاج التواصلي في نثر زيد بن علي عليه السلام	٩١
نماذج تطبيقية للحجاج في نثر زيد بن علي (عليه السلام) اولاً : الخطاب الحجاجي السياسي	٩٤
ثانياً : الخطاب الحجاجي الديني	٩٧
المبحث الثاني :أفعال الكلام التواصلية في نثر زيد بن علي (عليه السلام).	١٠١
أفعال الكلام عند جون أوستن.	١٠٢
تقسيم جون سيرل لأفعال الكلام .	١٠٢
أفعال الكلام في التراث العربي.	١٠٤
نماذج تطبيقية لأفعال الكلام في نثر زيد بن علي (عليه السلام). ١) التوجيهات.	١٠٥
٢) الوعديات (الالزاميات).	١٠٨
٣) الاعلانات (التصريحات).	١١٠
٤) التعبيرات (الافصاحيات).	١١١
المبحث الثالث : مبدأ التأدب التواصلي في نثر زيد بن علي (عليه السلام).	١١٥
١) مبدأ التعاون .	١١٥
٢) مبدأ التأدب (لاكوف).	١١٦

الموضوع	الصفحة
٣) مبدأ التواجه . ٤)مبدأ التأدب الاقصى.	١١٧
قواعد التخاطب. الفرق بين التلطف والتودد	١١٩
التلطف عند العرب	١٢٠
نماذج تطبيقية لمبدأ التأدب التواصلي في نثرزيد بن علي (عليه السلام).	١٢٢
١) قاعدة التودد.	١٢٢
٢) قاعدة التعفف.	١٢٣
٣) قاعدة التخيير.	١٢٤
خرق قاعدة التودد عند زيد بن علي(عليه السلام)	١٢٧
الخاتمة ونتائج البحث	١٣٠
ثبت المصادر والمراجع	١٣٣-١٤٧
ملخص البحث باللغة الانكليزية	A-C

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين،وأصحابه المنتجبين.

أما بعد .

فأن من أبرز النظريات اللسانية الحديثة التي تمثل جانبًا من جوانب التداولية ،نظرية التواصل اللغوي لرومان جاكوبسون ؛إذ بينت هذه النظرية أن اللغة قائمة على الوظائف التواصلية لعناصر التواصل الستة ،وهي (المرسَل) وتقابله الوظيفة التعبيرية ،و(المرسَل إليه) وتقابله الوظيفة الإفهامية ،و(الرسالة) وتقابلها الوظيفة الشعرية،وعنصر الاتصال هو(قناة الاتصال) وتقابله الوظيفة الأنتباهية ،والشفرة أو(السنن)التي تولد الوظيفة الميتا لسانية، و(السياق)الذي تقابله الوظيفة المعرفية أو المرجعية.

وبعد أن اقترحت عليّ الموضوع أستاذتي المشرفة الأستاذة المساعد الدكتورة فائزة ثعبان منسي عليّ هذا الموضوع وهو (التواصلية في نثر زيد بن علي "عليه السلام")؛ لهذا ألتزم الباحث في دراسته الكشف عن مقاصد المتكلم (زيد بن علي"عليه السلام")، ومدى فهم المتلقين للخطاب المرسَل إليهم، واستعماله الأساليب النحوية والبلاغية لتأدية الوظائف التواصلية في خطبه ووصاياه ورسائله.

واعتمدت على جمع نثر زيد بن علي(عليه السلام)على ثلاثة كتب رئيسة هي:

١) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية للمؤلف حميد الشهيد بن أحمد بن محمد الحلي: تحقيق د.المرتضى بن زيد المحطوري الحسني ،الطبعة الأولى ،صنعاء -اليمن،٢٠٠٢م.

٢) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب للمؤلف يحيى بن الحسين بن هارون المتوفى سنة(٤٢٤هـ)ويرجع نسبه لزيد بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب، رتبه جعفر بن أحمد بن عبد السلام : تحقيق عبد الله بن حمود الغرّي ،الطبعة الأولى ،صنعاء-اليمن،٢٠٠٢م.

٣) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي بن أبي طالب(عليهم صلوات رب العالمين) ،جمع وتحقيق :إبراهيم يحيى الدّرسي الحمزي تقديم مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي ،الطبعة الأولى،صعدة-اليمن،٢٠٠١م.

وتنوعت روافد دراستي بين كتب النحو والبلاغة وكتب علم اللغة الحديث والكتب الغربية المترجمة، فكانت مزيجًا جمع بين الفكر القديم وأصالته ،والفكر الحديث ونظرياته .واتبعت في رسالتي المنهج الوصفي التحليلي، وأخذت من مصادر التأريخ في التعريف بزيد بن علي (عليه السلام) وفي تتبع نشأة وتطور نظرية التواصل في الفصل الأول.

وتضمنت خطة البحث تمهيدًا وثلاثة فصول وخاتمة تبين أبرز النتائج . عرضت في التمهيد حياة زيد بن علي (عليه السلام) واستشهاده.

ودرست في الفصل الأول مفهوم التواصل عند علماء العرب القدامى ونشأة نظرية التواصل عند الغرب و قسمته على ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: التواصل مفهومه وآليات نجاحه .

المبحث الثاني : التواصل عند العرب قديمًا وحديثًا.

المبحث الثالث/: التواصل عند الغرب (النشأة والمفهوم).

ودرست في الفصل الثاني الوظائف التواصلية للأساليب النحوية في نثر زيد بن علي (عليه السلام) ،وقسمته على ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول :الوظائف التواصلية في أسلوب النداء .

المبحث الثاني:الوظائف التواصلية في أسلوبي الأمر والنهي. ودلالته.

المبحث الثالث :الوظائف التواصلية في الضمائر.

ودرست في الفصل الثالث الوظائف التواصلية للأساليب البلاغية في نثر زيد بن علي (عليه السلام)،وقسمته على ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الاول/ الحجاج التواصلي في نثر زيد بن علي (عليه السلام).

المبحث الثاني/أفعال الكلام التواصلية في نثر زيد بن علي(عليه السلام).

المبحث الثالث/مبدأ التأدب التواصلي في نثر زيد بن علي (عليه السلام).

وقد سُبقتْ دراستي هذه بدراسات لعل من ابرزها :

١)كتاب التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، تأليف الطاهر بن حسين بومزبر.

٢)كتاب نظرية التواصل العربية تأصليها وخصوصيتها ،د. إيمان سليم يوسف.
٣)كتاب نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث، د. سحر كاظم حمزة الشجيري.

٤)كتاب الوسيط والوسائطية –تأطير لساني ودراسة إجرائية للدكتور حيدر غضبان محسن.

ومن الرسائل الجامعية رسالة ماجستير من كلية التربية الأساسية جامعة الكوفة بعنوان(تصاعد الاداء اللغوي في الخطاب المعرفي عند أمير المؤمنين في خطب نهج البلاغة –دراسة في ضوء نظرية التواصل) للباحث مرتضى علي كريم الحسيني، ورسالة ماجستيرمن كلية الأداب جامعة القادسية بعنوان (رسائل ابن حزم الاندلسي في ضوء نظرية التوصيل) للباحثة ضحى مجيد بدر .

ومن البحوث بحث للدكتور محمود كاظم موات بعنوان (نظرية التواصل في رسائل الجاحظ في ضوء نظرية جاكبسون).

وكما هو معروف فلا يخلو أي عمل من صعوبات تعترض الباحث وبحثه،أذكر منها:

١) تنوع الترجمات العربية للمصطلح الغربي ، وحتى المصطلح الغربي أختلف فيما بين اللغة الفرنسية واللغة الانكليزية ؛مما سبب أرتباكًا للباحث ومحاولته لاختيار المصطلح الأنسب والمتفق عليه بين الباحثين العرب؛ فمثلاً نظرية التواصل اختلفت التسميات العربية بخصوصها، وقد وضحت ذلك بالتفصيل في التمهيد.

٢) صعوبة الحصول على الكتب القديمة التي تضمنت نثر زيد بن علي(عليه السلام)ومنها كتاب (تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ،للمؤلف يحيى بن الحسين بن علي أبي طالب)وأغلب الكتب التي تهتم بزيد بن علي (عليه السلام) طبعت في اليمن ،وتوجد بعض المخطوطات الخاصة به ،والتي تعذر على الباحث الحصول عليها .

٣) بعض المصادر الحديثة تم التواصل مع مؤلفيها للحصول على نسخة من كتبهم ؛لعدم وجود نسخ منها في الأسواق أولعدم تواجدها في النت أولحداثتها .

وختامًا أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور حيدر غضبان محسن لحصولي على أول نسخة من كتابه (الوسيط والوسائطية- تأطير لساني ودراسة إجرائية)،والشكر الموصول للدكتورة إيمان سليم يوسف لتزويدي نسخة من كتابها الموسوم (نظرية التواصل العربية تأصيلها وخصوصيتها).

ولايفوتني أن أشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية في كلية العلوم الاسلامية جامعة كربلاء، الذين لهم عليَّ فضل التدريس والتوجيه .

وأتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا قراءة هذه الرسالة وتصويبها ،وادعوا الله لهم بالموفقية والسداد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

الباحث

التمهيد

حياة زيد بن علي (عليه السلام) واستشهاده.

التمهيد حياة زيد بن علي (عليه السلام)واستشهاده .

اسمه: هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)،وأمه جارية أهداها المختار الثقافي إلى والده الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) [١] اسمها حوراء [٢]وذكر بعضهم أن اسمها جيدا [٣] واختلفت الروايات في تسميته ،فقد ذكر قسم منها أن والده سماه (زيدًا) ؛لأنه رأى في المنام أن النبي الكريم (عليه أفضل الصلاة والسلام) قد أدخله إلى الجنة وزوجه بحورية وطلب منه أن يسمي المولود له منها زيدًا.[٤]

كنيته : كان زيد بن علي (عليه السلام) يكنى ب(أبي الحسين) نسبه لابنه الأكبر[٥]

ألقابه: لقب زيد بن علي (عليه السلام) بألقاب متعددة منها حليف القرآن[٦]

---

١) ينظر: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ،تأليف حميد الشهيد بن احمد بن محمد الحلي ،تح د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني ،مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي ،ط١،صنعاء -اليمن،(٢٠٠٢م):٢٤٢/١.

٢)ينظر: زيد الشهيد ابن الإمام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، تأليف،عبد الرزاق المقرم ، ط١،شعبة التراث الثقافي والديني في العتبة الحسينية المقدسة (٢٠١٤م):١٢.

٣) ينظر :الحدائق الوردية ،حميد الشهيد بن أحمد الحلي :٤٥/١.

٤) أمالي الصدوق ،أبو جعفرالصدوق محمد بن علي بن الحسين القمي (ت٣٨١هـ)،قدم له محمد مهدي الموسوي ،المطبعة الحيد رية ،(د. ط)،النجف ،(١٩٧٠م):٢٩٩.

٥) ينظر:موسوعة سيرة أهل البيت ،باقر الشريف القرشي:٢٢/٣٩. وينظر :مقاتل الطالبيين أبو فرج الأصفهاني ،شرح وتحقيق السيد أحمد الصقر،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،ط٣،بيروت-لبنان،(١٩٨٠م):١٢٤.

٦) وينظر :مقاتل الطالبيين ،أبو فرج الأصفهاني ،تح: السيد أحمد الصقر:١٢٧.وينظر:الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي(١٣٢هـ-٣٦٥هـ)المصادف(٧٣٩-٩٧٥م)،أحمد شوقي إبراهيم العمرجي ،مكتبة مدبولي ،ط١،القاهرة،(٢٠٠٠م):٤٣.

وزيد الشهيد[١] وزيد الآزياد [٢] ، وأطلق عليه أتباع المذهب الزيدي وأكثرهم من أهل اليمن لقب (الإمام الأعظم)و(أمير المؤمنين)[٣].

ولادته: أختلف الرواة في تحديد سنة ولادة زيد بن علي (عليه السلام) كما اختلفوا في سنة استشهاده فذكروا أنه ولد سنة (٧٥هـ)[٤]أو(٧٨هـ)[٥]،وقد ولد (عليه السلام) في المدينة المنورة ،ونشأ فيها تحت رعاية والده ،ثم بعد ذلك برعاية أخيه الأكبر الإمام محمد الباقر (عليهما السلام) ولهذا المحيط الذي ترعرع فيه الأثر في بناء شخصيته الدينية والعلمية والقيادية فيما بعد [٦]،والتي انعكست على حياته ؛ ليرفض الظلم ويحارب الطغاة المارقين من بني أمية، وكان يمتلك شخصية مؤثرة على الناس حتى قيل عنه :(إذا كَّلمه الرجل أو ناظره لم يعجلْ في كلامه حتى يأتي على آخره ،ثم يرجع إليه عن كل كلمةَ حتى يستوفي الحجة)[٧].

وتذكر الروايات أن والده عند ولادته ،أخذ القرآن وفتحه ونظر إلى أول كلمة في أول ورقة فكانت هذه الآية المباركة ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

---

١) ينظر:الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،خير الدين الزركلي ،دار العلم للملايين ،ط٧،بيروت ،(١٩٨٦م):٥٩.

٢) نور الأبصار في مناقب آلبيت النبي المختار ،مؤمن بن حسن مؤمن الشبلجي ،دار الكتب العلمية ،(د.ت) ،بيروت- لبنان :٢٢١.

٣) ينظر: مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) ،تح: إبراهيم يحيى الدّرسي الحمزي ،(الغلاف).

٤) ينظر: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ،حميد الشهيد بن محمد الحلي:٢٤٢/١.

٥)أعيان الشيعة، محسن الامين ،تح حسن الامين دار التعارف للمطبوعات ،بيروت-لبنان،(١٩٨٣م):١٠٧/٧.

٦) ينظر:زيد بن علي ومشروعية الثورة عند أهل البيت ،نوري حاتم ،مركز الغدير للدراسات الاسلامية ،مطبعة محمد ،ط٣،قم-ايران (٢٠٠٦م):١٦.

٧) الحدائق الوردية، حميد الشهيد بن محمد الحلي:٢٤٨/١.

النساء/٩٥.ثم فتحه مرة اخرى فخرجت له هذه الآية القرآنية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ﴾ التوبة/١١١ فقال والده هو والله زيدا[١]،لأنه سمع روايات عديدة منقولة عن النبي محمد (ص)أن المصلوب من ذريته اسمه زيد.[٢]

شيوخه: أول أساتذته وشيوخه والده الأمام علي بن الحسين (عليه السلام)،وقد ذكرت الروايات أن الإمام زين العابدين (عليه السلام)كان يشتري العبيد ويعتقهم ويطلب منهم الحضور في مجالس دروسه ،وقد تخرج من مدرسته ما يزيد على مائتين من العلماءِ ،وفي هذا الجو الايماني تلقى زيد (عليه السلام) دروسه المتنوعة من ابيه[٣].

تلامذته :عمل زيد بن علي (عليه السلام) على نشر تعاليم اهل البيت (عليهم السلام) وعلومهم وأحاديثهم ،مقتفيًا في ذلك أثر والده الإمام السجاد (عليه السلام).ومن أبرز تلامذته أولاده عيسى ويحيى وحسين (عليهم السلام)،وأخوته الحسين بن علي بن الحسين، وعمر بن علي بن الحسين ،ومحمد بن علي الباقر،ومن بني عمومته:السيدان الأخوان عبد الله وعبيد الله بن محمد بن عُمر بن أبي طالب(على جميعهم السلام). وقسم كبير من فقهاء وعلماء الأمة ومنهم: إبراهيم بن ميسرة الطائفي (ت١٣٢هـ)،و أبان بن تغلب الكوفي (١٤٠هـ)،وأبان بن أبي عياش البصري(١٤٠هـ)،وأبو حنيفة النعمان بن ثابت(١٥٠هـ)ومنصور بن أبي حمزة الثمالي الذي استشهد مع زيد بن علي سنة (١٢٢هـ)وغيرهم الكثير.[٤]

---

١) ينظر: الحدائق الوردية،حميد الشهيد بن محمد الحلي :٢٤٢/١.

٢) ينظر: المصدر السابق:٢٤٣/١.

٣) ينظر: موسوعة سيرة أهل البيت ،باقر شريف القرشي ،تح :مهدي باقر القرشي، مطبعة ستار، دار المعارف،ط٢،(٢٠١٢م):٩/٣٩

٤) تهذيب الكمال في اسماء الرجال ،يوسف المزي :٩٦/١٠، وينظر: مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم امير المؤمنين زيد بن علي ،تح :إبراهيم يحيى الدّرسي :٥٥-٦٢.

علمه: كان زيد بن علي (عليه السلام) من العلماء البارزين في عصره ؛فقد روى أحاديث كثيرة عن أبيه وأخيه الإمام محمد الباقر (عليهم السلام).وحفظ القرآن وهو في سن مبكرة ،وله أثر متميز في طلب العلم ونشره[١]، وكان لهذا العلم أثر واضح في بروز أسمه في مجالات مختلفة منها:

١) تفسير القرآن: فقد نسبت لزيد بن علي (عليه السلام) مؤلفات ورسائل في تفسير القرآن الكريم ،وله كتاب(تفسير غريب القرآن) رواه عطاء بن سائب وطبع بتحقيق الدكتور حسن محمد الحكيم في بيروت ،ويقصد بغريب القرآن :(استعمال الكلمة بين الناس ،فتكثر في التداول تارة ،وتقل تارةً أخرى وهذا ما يحول المفردة من الشيوع إلى الغرابة).[٢]وذكرت الصحف العراقية قبل مدة من السنين أن لزيد الشهيد كتابًا في تفسير القرآن الكريم موجود في خزائن مكتبة الكونغرس الأمريكي.[٣]

٢) مسند الإمام زيد (عليه السلام): يحتوي على جميع أبواب الفقه ،وهو ما رواه عن أبيه وجده ،وفيه شروح وذكر لبعض الرواة عن زيد بن علي .[٤]

٣) قراءاته القرانية الخاصة: أنفرد زيد بن علي بقراءاته القرآنية الخاصة، وهي امتداد لقراءات أهل البيت عليهم السلام. وأهتم العالم النحوي أبو حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ) بجمع قراءات زيد بن علي في كتاب أطلق عليه (النبر الجلي في قراءة زيد بن علي)[٥].

---

١) ينظر: موسوعة سيرة أهل البيت، باقر القرشي:٩١/٣٩.

٢) ينظر: تفسير الشهيد زيد بن علي المسمى(تفسير القرآن)دراسة وتحقيق د. حسن محمد تقي الحكيم ،الدار العالمية ،ط١،بيروت-لبنان(١٩٩٢م):٥.

٣) ينظر:موسوعة سيرة أهل البيت، باقر القرشي:٩/٣٩-١٠

٤) ينظر: مسند الأمام زيد بن علي(عليه السلام) ،جمعه عبد العزيز بن اسحاق البغدادي ،دار الكتب العلمية،(د.ط)، بيروت –لبنان،(د.ت) :٢٥٢/٥.

٥) موسوعة سيرة أهل البيت،باقر القرشي:١١٩/٣٩.

ثورته: نشأ زيد بن علي (عليه السلام)في بيت عانى من واقعة الطف، وماحل بأهل البيت الهاشمي من قتل وترويع للأطفال وسبي للنساء .وكان والده الناجي الوحيد من الرجال في تلك الواقعة ،يروي أحداثها المؤلمة على أولاده ،فترسخت في ذهن زيد (عليه السلام) منذ صغره أهداف ثورة جده الأمام الحسين (عليه السلام) على طواغيت بني أمية فكانت ثورته امتداداً لثورة جده الأمام الحسين ،فقاوم زيد البطل العلوي المد الجاهلي وتحدى رموزه احتقارًا أو استهانة بهم ومضى إلى طريق الشهادة مرفوع الرأس ،ساخراً من الموت شأنه شأن جَّده سيد الشهداء (عليه السلام) [١] .ولثورة زيد بن علي (عليه السلام)على بني أمية أسباب كثيرة منها[٢]:

١) تفشي الظلم والفساد في المجتمع الاسلامي.

٢) معاداة أهل البيت الهاشمي ،وسب الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على المنابر.

٣) الإباء وعزة النفس اللذان يمتلكهما زيد بن علي (عليه السلام) ،وقدرته على قيادة الثورة ،فهو يمتلك شخصية قيادية تؤهله للزعامة ،وتؤثر في كل من ألتقى به وسمع خطبه ؛فله القدرة على التواصل مع الجماهير وكسبهم .قال خالد بن صفوان(ت١٤٥هـ):((انتهت الفصاحة والخطابة والزهادة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي (عليهما السلام) ،لقد شهدته عند هشام بن عبد الملك وهو يخاطبه ،وقد تضايق به مجلسه)).[٣]

---

١) موسوعة سيرة أهل البيت،باقر القرشي::٢٢١/٣٩.

٢) ينظر: زيد بن علي ومشروعية الثورة عند أهل البيت (عليهم السلام)، نوري حاتم ،مركز الغدير للدراسات الإسلامية ،مطبعة محمد،ط٣،قم –ايران،(٢٠٠٦م):٥٣ ،وينظر :موسوعة سيرة أهل البيت ،باقر شريف القرشي:٣٩/ ٢٢٤ -٢٣٠.

٣) ينظر: الحدائق الوردية ،حميد الشهيد بن محمد الحلي:٢٤٣/٣٩

كل هذه الأسباب دفعت زيد بن علي(عليه السلام) للخروج وتغيير النظام على الرغم من قله ناصريه إلا أنه فضل الاستشهاد على العيش ،وهو يرى ظلم الأمويين وغطرستهم وإذلالهم للناس.

وكان قيامه (عليه السلام) ليلة الأربعاء الأول من شهر صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة للهجرة ،وبلغ والي الكوفة يوسف بن عمر أن زيدًا قد ازمع على الخروج فجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم وحصرهم فيه ؛ليمنعهم من المشاركة في الثورة تحت تهديد السلاح من قبل جنوده وقد بايع زيد بن علي (عليه السلام) من أهل الكوفة أكثر من أثني عشر ألفاً على الخروج معه والثورة ضد الحكم المستند للدولة الأموية إلا إنهم غدروا به وتخلوا عنه ولم يبق معه إلا القليل، ويروي سعيد بن خثيم الهلالي الكوفي (٢٣٢هـ) الذي جاهد مع الإمام زيد بن علي[١] ، كنا مع زيد علي في خمسمائة مقاتل وأهل الشام أثنا عشر ألفا ،وبهذا العدد القليل من الثوار سطر زيد الشهيد أبهى ملامح البطولات بشجاعته ،وعزيمه انصاره؛ مما حدا بقائد جيش أهل الشام أن يبتعد عن المواجهة المباشرة مع الثوار ؛لأنهم أصحاب قضية ومستعدون للموت ،فأمر الرماة بقتل زيد بن علي (عليه السلام)؛لينكسر جيشه وبالفعل ،رماه داود بن كيسان ،وهو من جنود والي الكوفة بنشابه فأصاب جبينه وأستشهد زيد بن علي (عليه السلام) على أثرها فتفرق أصحابه ،وكان ذلك في يوم الجمعة لخمس بقين من محرم سنة اثنتين وعشرين ومائة على أصح الروايات ومُثِل بجسده الطاهر حيث قطع رأسه الشريف ،وتم صلبه على جذع نخلة مصلوبًا عريانًا،وصلب قرابة أربع سنوات ثم أنُزِل وأحُرِق سنة ست وعشرين ومائة.[٢]ولم يتوقفْ الإرهاب الأموي عند هذا الحد ،بل أمر الوليد بن عبد الملك عند قيام ثورة

١) ينظر : مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ،تح: إبراهيم يحيى الدّرسي:٥٨.

٢) ينظر :تأريخ الطبري تأريخ الرسل والملوك ،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف ،ط٢،مصر،(د.ت): ج٧/ ١٨١ ،وينظر: الحدائق الوردية حميد الشهيد:١٥٨- ٢٦٠،وينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين يوسف المزي:.٩٨/١٠.

يحيى بن زيد (عليهما السلام)في خراسان سنة(١٢٥هـ) بأنزال الجسد الطاهر لزيد الشهيد وإحراقه ورميه في الماء.[١]

ورثاه جماعة من الشعراء منهم الفضل بن عبد الرحمن من بني هاشم يقول:[٢]

الأعين لا ترحن وجودي بدمعك ليس ذا حين الجمود

غداة ابن النبي أبـو حسين صليب بالكناسة فــوق عود

وعلى الرغم من استشهاده (عليه السلام) ،إلا أنها لم تكن النهاية التي أرادها الأمويون لهذه الثورة بالعكس ،فكانت ثورته بداية النهاية لحكم بني أمية ؛لتسلطهم على رقاب الناس ،وانتشار الظلم والفساد في حكمهم ،وتجلى انتصار الدم على السيف بعد أكثر من مائة عام لتشهد الأمة الإسلامية ظهور "الدولة الزيدية في طبرستان "وتحديدًا عام (٢٥٠هـ) في العصر العباسي الثاني، وأغلبهم من الموالين لأهل البيت عليهم السلام ،ويحكمها أحد أحفاد زيد بن علي (عليه السلام) ويستمر حكمهم لمئتي عام برغبة أهلها.[٣]

---

١) ينظر: زيد الشهيد، عبد الرزاق المقرم:٢٠٩-٢١٠

٢) ينظر: المصدر السابق :٢٧٥

٣) الزيدية نظرية وتطبيق ،علي عبد الكريم الفضيل شرف الدين ،جمعية عمال المطابع التعاونية ،ط١،عمان-الأردن،(١٩٨٥م):١٤٢.

الفصل الأول

المبحث الأول : التواصل مفهومه واليات نجاحه.

المبحث الثاني : مفهوم التواصل عند العرب قديمًا وحديثًا.

المبحث الثالث : التواصل عند الغرب.

المبحث الأول : التواصل مفهومه وآليات نجاحه:

تعد نظرية التواصل من أهم النظريات اللسانية لأن كل المفاهيم الأساسية للنظرية النحوية لا يمكن أن تفسر إلا على أساس نظرية التواصل اللغوي[١]،ولكي نتعرف على هده النظرية ينبغي ان نتعرف على الجذر اللغوي لكلمة (التواصل) ومعرفة الحدود الاصطلاحية لها.

التواصل في اللغة : ورد في معجم العين أن لفظة التواصل مشتقة من الفعل وصل وهو: ((كل شيء اتصل بشي فما بينهما وصله .وموصل البعير :ما بين عجزه و فخده))[٢] .وفي لسان العرب ((وصل :وصلت الشي بالشيء يصله وصلا وصله و صله [٣] فالتواصل بمعناه اللغوي يعني :الابلاغ والجمع والتوصيل ووصل الشي بعضه ببعض)).[٤]

التواصل في الاصطلاح: المعنى الاصطلاحي للتواصل لا يبعد عن معناه اللغوي ونلحظ ذلك من التعريفات التي ذكرت لهذا المصطلح ومنها :

تعريف شانون ووفر (١٩٤٩م) الذي قال فيه :(إن الاتصال يمثل كافة الأساليب والطرق [٥]التي يؤثر بموجبها عقل في عقل آخر باستعمال الرموز المختلفة بما في

---

١) تطور علم اللغة مند ١٩٧٠،جرهارد هلبش .ترجمة سعيد حسن بحيري ،مطبعة زهراء الشرق ،ط١،القاهرة ،مصر،(٢٠٠٧م):١٤٩.

٢) كتاب العين ،الخليل بن احمد الفراهيدي ،تح مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي ،دار الشؤون الثقافية ،(د.ط)،العراق ،بغداد،(١٩٨٤م):١٥٣/٧.

٣) لسان العرب ،ابن منظور،دار صادر،نشر ادب الحوزة ،قم –ايران (د. ت): مادة (وصل) ١١/ ٧٢٦ .

٤) ينظر: المعجم الوسيط ، تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة مكتبة الشرق الدولية ،ط٥،القاهرة (٢٠١١م) :مادة (وص ل) :١٠٣٧/١.

ذلك الفنون)[١] ،أمّا لفظ التواصل عند الدكتور طه عبد الرحمن يدل على ثلاثة معان هي[٢]:

اولاً :نقل الخبر وأَطلق عليه "الوصل".

ثانيًا:نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الدي هو المتكلم وأُطلق عليه "الإيصال "

ثالثًا:نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الدي هو المتكلم واعتبار مقصده الذي هو المستمع معا .وأطلق عليه "الاتصال".

مفهوم التواصل عند الغرب.

الكلمات الغربية تتنازعها الدلالات الجغرافية ،والقانونية والاقتصادية والألسنية.وعند الحديث عن المعنى اللغوي للتواصل عند الغرب نلاحظ وجود تقارب ملموس بين الاتصال والتواصل؛وذلك أن كلمة اتصال (communication) باللغة الانكليزية قد اشتقت من الكلمة اللاتينية (communis) ،والتي تعني الشيء العام أو المشترك، وعليه يمكن القول إن هدف الاتصال هو إيجاد مشتركات عامة بين البشر.[٣]

لذلك يمكن القول إن المعنى اللغوي لكلمة (communication) هو (إقامة علاقة ، وتراسل ،وترابط ،وإرسال ،وتبادل ،وإخبار ،وإعلام).[٤] وكل معنى من هذه المعاني تأسس في مناخ علمي خاص.

---

١) سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته ،د. سناء محمد سليمان ،عالم الكتب ،ط١،القاهرة (٢٠١٤م):٢٧.

٢) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،د. طه عبد الرحمن ،المركز الثقافي العربي ،ط١،بيروت (١٩٩٨م):٢٥٤.

٣) ينظر :سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهارته ،د . سناء محمد سليمان ،٢٥.

٤) التواصل اللساني والسيمائي والتربوي ،د. جميل حمداوي ،مكتبة المثقف العربي،ط١،المغربو(٢٠١٥م) :٦.

المصطلحات المرادفة (للتواصل)عند الباحثين العرب المحدثين :

من الملاحظ كثرة المصطلحات التي ترجمت إلى العربية للتعبير عن (نظرية التواصل) الغربية وتعددها ومن هذه المصطلحات:(التوصيل)،و(الإبلاغ)و (الإعلام)و (الإخبار) و(التبليغ) و(الإستقبال)،وربما يعود سبب ذلك إلى ثقافة الباحثين العرب وفهمهم لهذه النظرية وميلهم لاستعمال هذا المصطلح أو ذاك .وعلى الرغم من تعدد هده المصطلحات واختلاف ألفاظها إلاأنها جميعا تتفق في المعنى، ومن هذه المصطلحات:

١) مصطلح (الابلاغ) :استعمله الدكتور عبد السلام المسدي ،إذ قال :((يقوم المرسل في جهاز الابلاغ اللساني بعملية التركيب بينما يقوم المرسل اليه بعملية التفكيك.)).[١]

٢) مصطلح(الاستقبال):استعمله الدكتور محمد المبارك عندما بين علاقة التواصل بين الكاتب والنص والجمهور ،حين قال :((إن نظرية الاستقبال واستجابة القارئ ومن خلال عنايتها بالقارئ ،والقراءة جعلت العلاقة مباشرة بين الكاتب "النص "والجمهور)).[٢]

٣)مصطلح (الاتصال) :استعمله الدكتور وائل بركات .إذ يقول:((اختيار قصد التواصل ،فعلى سبيل بواعث محددة يظفر المتكلم بتحقيق قصده من الكلام سواء أكان توصيلاً او فرضًا أو اقناعًا أو مجرد إعلام)).[٣]

وذكره الدكتور فهد محمد الحارثي في كتابه (الاتصال اللغوي في القرآن الكريم)،إذ

---

١) الأسلوبية والأسلوب ، د. عبد السلام المسدي ،الدار العربية للكتاب،ط٣،(د.ت):١٣٧.

٢) استقبال النص عند العرب ،د. محمد المبارك ،المؤسسة العربية للنشر،ط١ ،بيروت(١٩٩٩):٨١.

٣) مفهومات في بنية النص (اللسانية-الشعرية-الأسلوبية- التنا ص) ،د. وائل بركات ،دار مهد للطباعة والنشر،ط١،دمشق-سوريا(١٩٩٦):٢-٣.

يقول((الاتصال وظيفة رئيسية من وظائف اللغة ،بل إن جانبًا من اهم جوانب العملية الاتصالية لا يمكن أن يتم إلامن خلال اللغة وهو الاتصال اللغوي)).[١]

٤) مصطلح (التواصل): ذكره الدكتور سعيد علوش ،إذ يقول :((وتعتبر وظيفة التواصل وظيفة انتاج الدال ،وتتجه إلى متلقي خبر في تعارض مع وظيفة التعبير))[٢].وذكره الدكتور توفيق الزيدي ،في حديثه عن النظريات اللسانية وتطبيقاتها على النقد العربي واستثمار مفهوم جهاز التواصل بوظائفه الست ،لما لها من أثر ايجابي على النقد العربي .[٣]

١)الاتصال اللغوي في القرآن الكريم دراسة تأصيلية في المفاهيم والمهارات ،د. فهد محمد الشعابي الحارثي ،منتدى المعارف ،ط١،بيروت-لبنان، (٢٠١٤م):٧٠.

٢)معجم المصطلحات الادبية المعاصرة عرض وتقديم وترجمة د. سعيد علوش ،دارالكتب اللبناني، ط١،بيروت-لبنان والدار البيضاء –المغرب،(١٩٨٥م):٢٢٩.

٣)ينظر: آثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه ،د. توفيق الزيدي ،الدار العربية للكتاب، تونس(١٩٨٤م):١٥٨.

أليات نجاح التواصل اللغوي.

يعتمد نجاح التواصل اللغوي في أية لغة من لغات العالم على توافر مهارات أساسية هي (الاستماع، الحديث، القراءة، الكتابة،) وهذه المهارات تمثل أشكال الاستعمال اللغوي[١]،فنجاح التواصل اللغوي يعتمد على الاستعمال الناجح لمهارات التواصل وأي خلل في استعمالها يؤدي إلى فشل عملية التواصل وعدم نجاحها، مع مراعاة مقامات المتلقي للخطاب ؛لأن لكل مقام مقال ، يؤثر سلباً على نجاح عملية التواصل فيؤدي إلى فشلها.

والعناصر الستة التي وضعها ياكبسون تتمثل بالمرسِل ،والمرسَل إليه ،والرسالة، وقناة التواصل، والسنن أو(الشفرة)،والمرجع ،وهناك شروط لنجاح التواصل خاصة بالمرسِل، وشروط أخرى تتعلق بالمرسَل إليه ،وأخرى تخص الرسالة ،وهكذا مع بقية العناصر الاخرى وسنحاول الوقوف عند هذه الشروط لمعرفتها لما لها من أثر في نجاح عملية التواصل.

اولاً :الشروط التي تتعلق بالمرسِل:

المرسِل هو العنصر الأول من عناصر التواصل اللغوي بوصفه منتج النص اللغوي وانتاجه للنص يكون لغايات وأغراض ،ولضمان تحقق هذه الغايات والاغراض لابد له من أن يجيد بعض المهارات ،أو أن تتوافر فيه بعض الشروط التي أهمها:

١)مهارة المرسِل في أقناع الجمهور وكسب وّدهم ؛فهو المسؤول عن قبول مضمون الرسالة التواصلية أو رفضها، بما يمتلك من قدرات تأثيرية لشد انتباه المتلقي[٢].وقد أكد الأمريكي ولكنز أحد أساتذة علم اللغة التطبيقي على (ضرورة إن

---

١) ينظر: المهارات اللغوية ودورها في التواصل اللغوي، رافد صباح وبلال إبراهيم يعقوب، مجلة مداد الادب، كلية الإدارة والإقتصاد، جامعة بغداد، العدد(١١)،٢٠١٥م(بحث منشور):٢٧٣.

٢) ينظر:تقنيات الإقناع في الإعلام الجماهيري ،فريال مهنا ،دار طلاس،ط١،دمشق،(١٩٨٩م): ١٣٧-١٣٨.

يتوفر في المرسِل كفاءة محددة لإيصال هذا المعنى مقبولا مصاغًافي مفردات منتقاة تتفق مع فكره وفكر الطرف المسَتقبل بوصفه وحده من الوحدات المكونة لبناء المجتمع)[١]؛لتحقيق كفاية التواصل عبر المشاركة اللغوية بين طرفي عملية التواصل (المرسِل، والمرسَل إليه) للوصول إلى أقصى درجات العملية الكلامية التي تبدأ بصوت وتنتهي برسالة ،مروراً بالمواقف الاجتماعية والثقافية المصاحبة لعملية التواصل اللغوي[٢].

٢) أن يجيد المرسِل مهارة التحدث وهي مهارة تعتمد على التخاطب الشفوي لنقل مضامين الرسائل إلى المتلقي ،وتَّعد من أهم صور التواصل اللغوي ؛لما تتصف به من تفاعل واستجابة في أغلب الأحيان[٣].

وهنا يجب أن يجيد المرسِل لغة المرسَل إليه ويتحدث بلسانه؛ لأنه أن لم يفعلْ ذلك لم يحصلْ التواصل بينه وبين المخاطب.[٤]

٣) أن يجيد مهارة الاقناع وهي محاولة أحد الطرفين إحداث تغيير في الطرف الأخر لقبول أفكاره وأراءه مستعملاً الحجج والبراهين والأدلة المنطقية واستمالته نحوه سواء كان هذا الاقناع جزئيًا أو كليًا .[٥]وهو ما أطلق عليه في التراث العربي مصطلح (الحجاج).

---

١) رؤية حول مفهوم التواصل اللغوي ،د. حمدي إبراهيم حسن ،(مجلة كلية اللغات والترجمة)العدد الأول يونيو(٢٠١١م) :٤.

٢) ينظر: المصدر السابق:٨.

٣) ينظر: علاقة مهارة الاتصال بجودة التفاعل الاجتماعي ،دراسة ميدانية في مؤسسة (اتصالات الجزائر)بالوادي ، الباحث لؤي هبي ،جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،٢٠١٦-٢٠١٧م،(رسالة ماجستير):٢٨.

٤) ينظر: المدخل إلى الإعلام اللغوي، عبد العزيز شرف ،مكتبة لبنان ،الشركة العالمية المصرية،ط١،مصر،(٢٠٠٠م):٢٠١.

٥) ينظر :استراتيجية الإقناع في الخطاب اللغوي التواصلي، أ. محمد عرابي، مجلة رفوف، العدد(٤)،الجزائر، (٢٠١٤م)،بحث منشور:١٦٢-١٦٣.

٤)أن يجيد مهارة التحكم وهنا ينبغي على المرسِل أن يتابع رد الفعل أو الفعل العكسي من المرسَل إليه ؛ ليتأكد من وصول الرسالة واستيعابه لما جاء بها ويراعي مستوى أدراك وثقافة وخبرة المرسَل إليه[١]، وقيل في التراث خاطبوا الناس على قدر عقولهم.

٥)مهارة صياغة رسالة واضحة ومفهومة وبعيدة عن الغموض والتعقيد؛ وذلك لإيجاد فهم مشترك بين المتكلم والمخاطب ،فالمرسِل يجب ان يبعث رسالته سواء كانت مكتوبة أو منطوقة بلغة يفهمها المرسَل إليه ويجب أن تكون واضحة وقصيرة، ومفهومة من قبل جميع المتلقين ،إذ إن غموض الرسالة وغياب المناخ الصحيح للتحاور قد يؤدي إلى سوء فهمها من قبل متلقيها واختلاف الآراء فيها، مما يخلق جوًا من سوء التفاهم ،فالرسالة ينبغي أن تكون على قدر من الدقة بعيدة عن التعقيد وتراعي المستوى العقلي للفئة المستهدفة.[٢]

ولابد من وجود مشتركات قومية أو دينية بين المرسِل والمرسَل إليه ؛ لنجاح التواصل اللغوي، وهنا لابد أن يضع المرسِل في الحسبان عدم اختلاف ثقافة المستهدفين ؛لأنه يمثل مشكلة للمتكلم ؛لاختلاف الثقافة داخل بلده أو أفراد لهم ثقافات متنوعة من الخارج.[٣]

٦)ينبغي على المرسِل أن يتقبل الاختلاف في الرأي دون أن يغضب أو يستاء أو يكون سلبيًا تجاه الشخص الآخر، فلابد من إفساح المجال للأشخاص للتعبير عن أنفسهم أو التراجع أو الاختلاف في الرأي بنحو صادق ومنطقي.[٤]

---

١) ينظر: سيكولوجية الاتصال الانساني ومهارته، د. سناء محمد سليمان:١٦٤.

٢) ينظر :المصدر السابق:٤٧-٤٩.

٣) ينظر : المصدر السابق : ٦٢.

٤) ينظر: مهارات الاتصال ،عبد الرحمن إبراهيم الشاعر ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،ط٢،عمان (٢٠١٥م):٤٨.

ثانياً: الشروط التي تتعلق بالمرسَل إليه ومهاراته التواصلية:

١) ينبغي أن يتحلى المرسَل إليه بمهارة الاستماع ،ومنها الاستماع الجيد، وعدم المقاطعة، والاتصال البصري ،ويختلف الاستماع عن الصمت وعدم المشاركة في الكلام، فالصمت قد يدل على الرفض أو الاحتجاج أو الخوف أو الحزن. [١]

٢)ابتعاد المخاطب عن الأحكام السابقة والخلفية التصورية حول المتكلم، بمعنى انعدام الحواجز النفسية والمعرفية والاجتماعية التي تحول أثر وسائل الاتصال الاقناعي إلى وعي الجمهور. [٢]

٣)ينبغي على المخاطب الابتعاد عن الغرور والشعور بالعظمة ،الذي يصيب بعض الاشخاص ويجعلهم يرفضون تلقي المعلومات وتقبلها ،وعدم الاعتراف بالأخرين ومعلوماتهم وأفكارهم واراءهم. [٣]

ثالثاً:الشروط المتعلقة بالرسالة لنجاح عملية التواصل اللغوي:

الرسالة هي العنصر الثالث من عناصرالعملية التواصلية ؛ لذا فإن لها أثرًا كبيرًا في نجاح هذه العملية بما تمتلك من مقومات تساعدها على النجاح ،والتي أهمها:

١)أن تكون الرسالة مفهومة بالنسبة للشخص الموجه إليه الرسالة والابتعاد عن المصطلحات غير المألوفة عند المرسَل إليه ؛ لتؤدي الرسالة الهدف المنشود . [٤]

---

١) ينظر: سيكولوجية الاتصال الانساني ومهاراته ،د. سناء محمد سليمان :٩٨.

٢) ينظر: دور الاقناع في تفعيل الاتصال الداخلي ،دراسة ميدانية في مؤسسة الضمان الاجتماعي ،زايدي سارة ،جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي ،٢٠١٤ -٢٠١٥م،(رسالة ماجستير):٦٤.

٣) ينظر: سيكولوجية الاتصال الانساني ومهاراته ،د. سناء محمد سليمان:١٥٨.

٤) ينظر: المصدر السابق :١٦٤.

٢) ينبغي أن تتضمن الرسالة معلومات محددة ،ويفضل أن تعالج موضوعًا معينًا مع أهمية اختيار الوقت المناسب لتوصيل الرسالة للمخاطب .وكلما كان أسلوب الرسالة صادقاً كلما زادت ثقة المتلقي بالكلام الموجه إليه. [١]

٣)أهمية وسيلة نقل الرسالة وضرورتها ؛لإحداث عملية الاقناع والتأثير ،وتختلف أهمية الرسالة وفعاليتها من موضوع لآخر والمقام الذي قيلت فيه.[٢]

والوسيلة لنقل الرسالة هي قناة التواصل اللغوي ويطلق عليها بعض الباحثين مصطلح (الوسيط التواصلي)[٣]التي تحمل الرسالة أو معانيها وتنقلها إلى الاخرين.

١) ينظر: سيكولوجية الاتصال الانساني ومهاراته ،د. سناء محمد سليمان:١٦٤.

٢) ينظر: الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية ،د. عامر مصباح ،ديوان للمطبوعات الجامعية،ط٢،الجزائر،(٢٠٠٦م):١١٦.

٣) ينظر: الوسيط والوسائطية تأطير لساني ودراسة إجرائية ، د. حيدر غضبان ، دار ركاز للنشر والتوزيع، إربد- الاردن ،(٢٠٢٢م):٢٨.

المبحث الثاني : التواصل عند العرب قديمًا وحديثًا.

كان للعرب القدماء اهتمام بالتواصل بين المتكلم والمستمع ونجد ذلك في وضع القواعد النحوية واهتمامهم بفهم المستمع للخطاب ، فالنحاة انتبهوا إلى إن الكلام يجب أن يكون منطوقاً في سياق تواصلي ،واشترطوا فيه حصول الفائدة ليستحق الملفوظ تعريفه بأنه كلام واهتمام علماء العربية بالسماع دليل على الاتجاه التواصلي [١].وقد عِرف العرب القدامى العناصر التواصلية بمسميات ،قد تختلف عما هو شائع اليوم ،فأطلقوا على المرسل مصطلح (المتكلم)،وعلى الرسالة مصطلح (الخطاب)،وعلى المرسل إليه مصطلح (المخاطب)أو (السامع)،وسيتناول البحث مفهوم عناصرالتواصل في التراث العربي وهي كالاتي:

١)**القرن الثاني والثالث الهجري** :من أوائل النحاة الذين أهتموا بعملية التواصل في هذين القرنين امام النحاة (سيبويه١٨٠هـ)في كتابه (الكتاب)،إذ يقول:((أو رأيت رجلاً يحدّث حديثاَ فقطعه فقلت :حديثك.أوقدم رجل من سفر فقلت:حديثك استغنيت عن الفعل بعلمه أنه مستخبر،فعلى هذا يجوز هذا وما أشبهه.))[٢]. وقال أيضاً:((فإذا سمعتَ المتكلّمَ يتكلّم بهذا أجبتَه على أيّها شئتَ.))[٣] .فهو يربط بين المخاطب والسياق ويراهما مصدراً من مصادرالتواصل الذي يستغنى به عن ذكر الفعل ،فأعتنى بوصف المقام ،وحال المخاطب، وحال المتكلم وموضوع الكلام ، ورسم خطوط هادية في تعلم العربية تعلماً يضع كل تركيب في موضوعه ويصف

---

١) ينظر :نظرية التواصل العربية تأصيلها وخصوصيتها ،د .إيمان سليم يوسف مطبعة بغداد،(٢٠٢١م):١٧٦.

٢) الكتاب ، أبو بشرعمرو بن عثمان بن قنبر ،تح عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ،ط٣،القاهرة،١٩٨٨م :٢٥٣/١.

٣) المصدر السابق :٤٣٨/١.

لكل مقام مقامه.[١]وأشار بشر بن المعتمرالمعتزلي (ت٢٢٦هـ) شيخ الجاحظ إذ يقول في بيان اللفظ والمعنى حتى يؤدي وظيفة التواصل على أكمل وجه :((وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ،ويوازي بينهما وبين أقدار المستمعين ،وبين أقدار الحالات ،فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ،ولكل حاله من ذلك مقاماً ،حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ،وأقدار المعاني على أقدار المقامات.)).[٢]

ثم يأتي بعد ذلك الجاحظ (ت٢٥٥هـ)،والذي يُعّد واحداً من أهم البلاغيين في هذا العصر ، والتواصل عنده يتم بخمس طرق هي:(اللفظ والاشارة والعقد والخط والنَّصبة)[٣].ما معناها((فهي الحال الناطقة بغير لفظ ،والمشيرة بغيراليد ،وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض وفي كل صامت ناطق ،وجامد وتام ،ومقيم وظاعن وزائد وناقص .)) [٤] وفرق الجاحظ بين التواصل اللفظي والآخرالتواصل غير اللفظي وارتباطهما يدل على ذكاء ونباهة المتكلم ،إذ يقول: ((الاشارة واللفظ شريكان ،ونعم العون هي له ،ونعم الترجمان هي عنه))[٥]،وقسم الجاحظ التواصل اللفظي على نوعين كتابي وشفهي وبين أن التواصل اللفظي الكتابي أفضل من الشفهي لأنه يبقى مدوناً تتناوله الأجيال،إذ يقول:(اللسان مقصور على القريب الحاضر،والقلم مطلق في الشاهد والغائب وهو الغابر الحائن مثله للقائم الراهن)).[٦]

---

١) ينظر :نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ،نهاد موسى ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(د. ط)، ،بيروت ،لبنان ،(١٩٨٩م):٨٨

٢) البيان والتبيين ،أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،تح و شرح حسن السندوسي ،مكتبة المعارف،تونس:١/ ٤٤.

٣) المصدر السابق :١/ ١٣٨-١٣٩.

٤) المصدر السابق :٨١/١.

٥) المصدر السابق: ٧٨/١.

٦) المصدر السابق: ٨٠/١.

القرن الرابع الهجري : لم يختلف مفهوم التواصل في هذه الحقبة عند العرب عمّن سبقهم ويتضح ذلك عند العالم اللغوي ابن السراج (ت٣١٦ هـ)الذي أشار في كتابه (الأصول في النحو) إلى أهمية أسلوب النداء في عملية التواصل اللغوي فقال :(أصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك)[١]، لأن النداء يقوم بين طرفين وهما المتكلم والمخاطب .ويأتي بعد ذلك ابن جني (ت٣٩٢هـ) ليؤكد أن للغة أثراً مهماً في العملية التواصلية لكل قوم أو أشخاص ينتمون لمكان معين ،إذ قال :((أمّا حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)) .[٢] فكلمة (يعبّر)مقرونة بعبارة عن اغراضهم يراد بها التواصل الاجتماعي وهذا يدل على أن وظيفة اللغة هي التواصل والتوافق بين المتكلم والمخاطب،فلفظة (الأغراض)عند ابن جني تتعلق بالأنشطة العقلية للمتكلم والمستمع أثناء التواصل.[٣]

والتواصل اللغوي عند ابن جني يعتمد على المثلث اللغوي التواصلي وهو (المتكلم والمخاطب ،والخطاب) فهو يقول :((إن الإنسان إذا عناه أمر ،فأراد أن يخاطب به صاحبه ،وينعم تصويره له في نفسه ،أستعطفه ليقبل عليه : فيقول له :يا فلان أين أنت ؟ أرني وجهك ،أقبل على أحدثك ...فإذا أقبل عليه ،وأصغى إليه ،أندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه أو نحو ذلك)).[٤]فالرؤية للوجه هي وسيلة من وسائل التواصل أو على الأقل مساعد لعملية التواصل.

ومن المعاصرين لابن جني من أهل البلاغة أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)الذي

---

١) الأصول في النحو ،ابن السراج ،تح محمد عثمان ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،مصر،(٢٠٠٩): ٢٩٧/١.

٢) الخصائص ،أبي الفتح عثمان بن جني ،تح محمد علي النجار ،المكتبة العلمية ،(د .ط)،مصر ،القاهرة،(١٩٥٢):٣٣/١.

٣) ينظر :ملامح من النظرية الوظيفية (التواصلية)عند ابن جني في كتابه (الخصائص)،د. هيثم محمد مصطفى ،مجلة كلية العلوم الاسلامية ،جامعة الموصل ،العدد ٢/١٥،المجلد الثامن (٢٠١٤م)بحث منشور:٧.

٤) الخصائص ،ابن جني: ٢٤٦/١-٢٤٧.

أكد على أهمية التواصل بين طرفي الخطاب وفهم المستمع للخطاب الموجه إليه، وخلاف ذلك يؤدي إلى فشل عملية التواصل اللغوي ،فهو يقول : ((فإن المخاطب اذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدي إليه الخطاب .والاستماع الحسن عون للبليغ على إفهام المعنى .))[١].

القرن الخامس الهجري : أصبح تفكير العلماء العرب أكثر نضجاً في هذه الحقبة فاتجهوا إلى علوم البلاغة ،بعد أن كانت أكثر دراساتهم مهتمة بالعلوم النحوية ومن الذين برزت أسمائهم في مجال البلاغة عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)،فقد ذكر في كتابه (أسرار البلاغة)أن للمتكلم أثراً في نجاح التواصل وينبغي عليه فهم رسالته وإيصالها للمتلقي بسهولة ،إذ يقول :(أن الكلام إذا امتنع حمله على ظاهره حتى يدعو إلى تقديرحذف أو إسقاط مذكور كان على وجهين: أحداهما أن يكون امتناع تركه على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلم ومثله الآتيان المتقدم تلاوتها...والوجه الثاني أن يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره ولزوم الحكم بحذف أوزيادة من أجل الكلام نفسه لا من حيث غرض المتكلم به.)[٢].

وأشترط في كتابه دلائل الاعجاز ذلك أيضاً ،إذ يقول:((أنه لابد لكل كلام تستحسنه ولفظ تستجيده، من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة وعلة معقولة))[٣] . وهو يقصد ان الرسالة التي يبعثها المتكلم ولا تحتاج إلى تأويل أو غموض يتقبلها المتلقي بشفافية.

---

١) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر،أبو هلال العسكري ،تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الفكر العربي ،ط٣،(د.ت) :١٦

٢) أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني ، علق عليه السيد محمد رشيد رضا ، مطبعة دار المعرفة،ط٢، بيروت- لبنان (١٤٠٤هـ) المصادف (١٩٨٤م) :٣٦٦- ٣٦٧.

٣) دلائل الأعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ،علق عليه السيد محمد رشيد رضا، مطبعة دار المعرفة، بيروت- لبنان،ط١،(١٤١٥هـ)المصادف(١٩٩٤م) :٤٥.

القرن السادس الهجري : ومن علماء اللغة في هذا القرن أبو بركات الانباري (ت٥٥٧هـ) فهو يضع القواعد النحوية وفقاً لفهم المعنى بين طرفي الخطاب ومقاصد المتكلم، فهو يقول :((إن قال قائل: ما وجه التكرير إذا أرادوا التحذير في نحو قولهم "الأسد الأسد "قيل لأنهم أرادوا أن يجعلوا أحد الاسمين قائماً مقام الفعل الذي هو "أحذر"))[١].وهذا جوهر نظرية التواصل اللغوي ويطلق عليه مصطلح الشفرة أو السنن ويعتمد على الفهم المشترك بين طرفي الخطاب.

ومن علماء هذا القرن أيضاً (السهيلي ت٥٨١هـ)الذي تنبه إلى التواصل بنوعيه الشفهي والكتابي الذي يعبر عن مشاعر المتكلم، إذ يقول :((أعلم أن الكلام صفة قائمة في نفس المتكلم يعبر للمخاطب عنه بلفظ أو لحظ أو (بخط)،ولولا المخاطب ما احتيج إلى التعبير عّما في نفس المتكلم))[٢].

القرن السابع الهجري : يُعُّد هذا القرن حلقة مفصلية في تأريخ الأمة العربية لما شهدته من غزوات وتفككها إلى دويلات ،إلا أننا وعلى الرغم من ذلك كله نجد أن هنالك علماء حرصوا على أن تستمر عجلة العلم فلم يتوقفْ البحث العلمي عندهم بل قادهم إلى إدراك مدى التداخل بين علم المنطق أو الفلسفة وعلم النحو :((فالنحو يدخل المنطق لكن مزيناً له ،والمنطق يدخل النحو لكن محققاً له))[٣]،وهذا يدل على اعتماد النحاة على سياق الكلام ،الذي يتجلى بفهم مقاصد المتكلم وفهم المستمع للرسالة الموجه له.

---

١) أسرار العربية ،كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)،تح بركات يوسف هبُّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر،ط١،بيروت-لبنان،(١٩٩٩م):١٣٥.

٢) نتائج الفكر في النحو ،ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ،تح :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوضَ ،دار الكتب العلمية ،ط١،بيروت -لبنان ،(١٩٩٢م):١٧٠.

٣) المقابسات ،أبو حيان التوحيدي ،تح :محمد توفيق حسن ،دار الأداب،ط٢ ،بيروت (١٩٨٩م):١١١.

وأيد ذلك العالم البلاغي السكاكي(ت٦٢٦هـ)،في قوله :((أعلم أن مساق الحديث يستدعي تمهيداً ،وهو :أن مقتضى الحال عند المتكلم يتفاوت ...فتارة تقتضي ما لا يفتقر في تأديته على أزيد من دلالات وضعية وألفاظ كيف كانت ونظم لها لمجرد التأليف بينهما ...وأخرى تقضي ما تفتقر في تأديته إلى أزيد)[١].ويقصد بهذا أن المتكلم يجب أن يراعي اختلاف المستويات الثقافية والاجتماعية للمتلقي ومناسبة القول فلكل مقام مقال .

القرن الثامن الهجري : من العلماء البارزين في هذا القرن ابن هشام (ت٧٦١هـ)الذي أهتم بعملية التواصل بين المتكلم والمخاطب في وضع القواعد النحوية وفقاً لفهم المرسَل إليه ،وقد وضح ذلك قائلاً :((الكلام هو القول المفيد بالقصد.والمراد بالمفيد : مادل على معنى يحسن السكوت عليه))[٢] والمعنى الذي يقصده ابن هشام هو الخطاب أو الرسالة يكون مفهوم وواضح من قبل المتكلم .ومن المعاصرين له (ابن عقيل ت٧٦٩هـ) الذي أهتم بالمرسل إليه ومقدار فهمه للخطاب في وضع القواعد النحوية ،وتأويل الإعراب على وفق فهم المرسَل إليه،أوقصدية المرسِل ومثال ذلك الفعل (رأى)البصرية والقلبية التي يتغير إعرابها بحسب السياق .

القرن التاسع الهجري: من أهم العلماء الذين أهتموا بالتواصل في هذا القرن عالم الاجتماع ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)الذي اهتم بالرسالة التي يتلقاها المستمع ،فاللغة عنده هي:((عبارة المتكلم عن مقصوده ،وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد

---

١) مفتاح العلوم للسكاكي ،أبو يعقوب السكاكي ،تح :د. عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،ط١،بيروت -لبنان ،(٢٠٠٠م):٢٥٠.

٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،بهاء الدين عبد الله بن عقيل(ت٧٦٩هـ)،دار مصر للطباعة،ط٢٠،القاهرة،(١٩٨٠م) :١١٤/١.

إفادة الكلام، ولا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ،وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم).[١]

ففي النص السابق المفاهيم التعريفية التي قدمها ابن خلدون في اللغة وذَّكر الغاية من اللغة إلا وهي التواصل وتصريحه بعناصر التواصل،ويقصد بجملة (بحسب اصطلاحتهم) .الطابع المجتمعي والفهم التداولي ويفهم من هذا من المرجعية السياقية للكلام.واللغة عند ابن خلدون مهمة للتواصل وتختلف وفقاً للطبقة الاجتماعية للمجتمع ، فألفاظ الملوك تختلف عن ألفاظ العامة ،فهو يقول :((ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة أحوال المتخاطبين أو الفاعلين وما يقتضيه حال الفعل ، وهو محتاج إلى علية لأنه من تمام الإفادة كلامه في ...ولكل مقام عندهم مقال يختص به))[٢].لتحقيق الوظيفة التعبيرية والافهامية.

القرن العاشر الهجري: من العلماء النحويين في هذا القرن (السيوطي ت٩١١هـ) الذي أشترط أن تكون الرسالة مفهومة عند طرفي الخطاب والتحدث بلغة يفهمها المتلقي ،إذ يقول:((فإن قال قائل :فقد يقع البيان بغير اللسان العربي ،كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بيّن ،قيل له: إن كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده ،فهذا أخس البيان))[٣].

فعلماء اللغة والنحو والبلاغة العرب قد اهتدوا إلى اهمية التواصل اللغوي وفق نظرية رومان جاكبسون وضمنوها مؤلفاتهم ،ولكن بمسميات مختلفة عّما هي عليه اليوم في الدراسات اللسانية الحديثة فأطلقوا لقب المتكلم على (المرسِل) ولقب

---

١) مقدمة ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ،تح د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة،(٢٠١٩م):١١٢٨/٣.

٢) المصدر السابق :٣/ ١١٣٥.

٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وضبطه محمد أحمد المولى ،محمود أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث ،ط٣،القاهرة،(د.ت):٣٢٢/٣.

المخاطب أو المستمع على (المرسَل إليه)والخطاب أو الكلام على (الرسالة)،واعتمد النحويون على المعنى العام للنص أو السياق في التأويل والتقدير في الاعراب .

واكتفى الباحث باستعراض اشارات وارهاصات نظرية التواصل عند العلماء العرب في القرون العشرة الأولى ؛لإثبات معرفتهم بنظرية التواصل وأركانها .

مفهوم التواصل عند المحدثين العرب.

إن لكل لغة في العالم خصوصية تختلف عن غيرها لذلك لا يمكن حصر الوظائف التواصلية الست لرومان جاكبسون في اللغة العربية؛ فهي من أغنى اللغات العالمية بمفرداتها وأقدرها على استيعاب المعاني وتسمية الأصوات المختلفة للطبيعة وللحيوانات؛ لهذا نجد بعض الباحثين العرب المحدثين قد أوجدوا وظائف تواصلية أخرى خاصة باللغة العربية وهي :

اولاً: أضاف الدكتور عبد الله الغذامي وظيفة سابعة لوظائف جاكبسون وأطلق عليها(الوظيفة النسقية)ووضع شروطا لها فقال:(الوظيفة النسقية لا تحدث إلافي وضع محدد ومقيد وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر ،ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر ، ويكون ذلك في نص واحد ويشترط في النص أن يكون جماليًا ،أو يكون جماهيريًا)[١].وفكرة النسق الثقافي عند الغذامي جمالية النصوص عند كل عمل ابداعي ،بوصفه رافدا من روافد النسق الذي يضمر في الغالب ولا يصرح به ، والوظيفة السابعة عند الغذامي تتعلق بالمرسَل إليه وينبغي أن يتمتع بالفطنة والنباهة .[٢]

---

١)النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية ،عبد الله محمد الغذامي ،المركز الثقافي العربي ط٣،المغرب ،(٢٠٠٥م):٧٧.

٢)ينظر: المصدر السابق :٥٩- ٦٠ .

ثانيًا: أضافت الدكتورة إيمان سليم وظائف تواصلية أخرى وهي :[١]

١) وظيفة الابانة وارتبطت بالإعراب . ٢) وظيفة القصدية وارتبطت بالقصد.

٣) وظيفة تمام الكلام وارتبطت بالإفادة . ٤) الوظيفة المعجمية .

٥) الوظيفة التفسيرية أو(التأويلية). ٦) الوظيفة التعليمية .

٧) وظيفة التعمية أو الالغاز النحوية . ٨) الوظيفة التعبدية.

وقد بينت الدكتورة إيمان سليم أن هذه الوظائف التواصلية عرفها العلماء العرب واشاروا إليها ،ولاسيما ارتباطها عندهم بكتابهم المقدس القرآن الكريم .وأنا أذهب مع ما ذهبت إليه الباحثة بإضافتها الوظيفة التعليمية ؛لما لها من أهمية تواصلية مصدرها المرسل وتبرز كوظيفة اساسية في الرسالة التي يبعثها المرسِل إلى المرسَل إليه ويستقبلها الأخير برغبة لاكتساب المعلومات والمهارات الجديدة .

ثالثًا:أضاف الدكتور حيدر غضبان محسن وظيفة (الوسيط التواصلي) إلى عناصر التواصل اللغوي وعرفها بأنها:((عنصر بشري يمكن أن يوجد في بعض النشاطات التواصلية ،ويقوم بنقل الرسالة من المرسِل إلى المرسَل إليه ،وله أثر في المحافظة على حرفية نص الرسالة أو تحريفها)) .[٢]

وكذلك أشار الدكتور حيدر غضبان إلى تعديل وظيفة الرسالة وخصص لها الوظيفة القضوية ويقصد بها أن لكل رسالة لابد أن تحمل قضية ما، وهذه القضية قد يكسوها قالب شعري كما الأنشطة التواصلية الأدبية ،وقد لا تكتسي بذلك مثل الأنشطة التواصلية غير الأدبية واليومية.[٣]

---

١) ينظر:نظرية التواصل العربية تأصيلها وخصوصيتها ،د. إيمان سليم يوسف:٣٣٠-٣٣٦.

٢) الوسيط والوسائطية، د. حيدر غضبان :٢٧-٢٨

٣) ينظر: المصدر السابق:٢١

نقد نظرية التواصل عند الباحثين العرب المحدثين:

نلاحظ أن نظرية جاكبسون قد أثرت سلباً وايجاباً في كل من أتى بعده ،فمنهم من تقبلها وأضاف عليها ورأى فيها النظرية الكاملة ،ومنهم من وجه إليها الانتقادات لأنه وجد فيها بعض الثغرات والهفوات التي لابد من تجاوزها[١].فقد ذهب تمام حسَّان إلى أن الإعراب لا يكفي ليفسر المعنى النحوي ،ولكن يفسر عن طريق فكرة التعليق التي جاء بها عبد القاهر الجرجاني ،ولخص تمام حسَّان الأفكار الأساسية التي قام عليها نموذجه (تظافر القرائن)التي يبدو منها اهتمامه بالوظيفة التواصلية (المعنى)أساسًا لوجود النحو وتراكيبه ،والصرف ومبانيه [٢].وذهب الباحث الطاهر شارف الى توليد معاني كثيرة من الصيغ الصرفية العربية وتقسيمها انطلاقاً من وظيفتها التواصلية المقصودة وما يقصده المتكلم العربي بغية الإقناع بأفكار أوإبلاغ عنها أو لتبليغ جديد .أو للتعبير عن شعور ،كل ذلك بما تتيحه اللغة من خيارات كثيرة وفقاً لضوابطها وسننها .[٣]

---

١) ينظر :النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون ،فاطمة الطبال بركة :٧١

٢) تعليم النحو بين النظرية والتطبيق ،مجلة المناهل المغربية ،العدد٧،(١٩٧٦م)نقلا عن محمود نحلة :نظام الجملة في شعر المعلقات ،دار المعارف الجامعية ،مصر (١٩٩١):٨٣.

٣) أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربية ،الطاهر شارف ،الجزائر ،جامعة محمد خيضر ،كلية الآداب ،رسالة ماجستير،سنة(٢٠١٢-٢٠١٣م):١٨٦.

وقدم الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح انموذجا للتواصل أو الخطاب مثلما عرفها العرب بمختلف تخصصاتهم ، و اعتمد فيه على تصورات النحويين وهي النحو الاتي: [١]

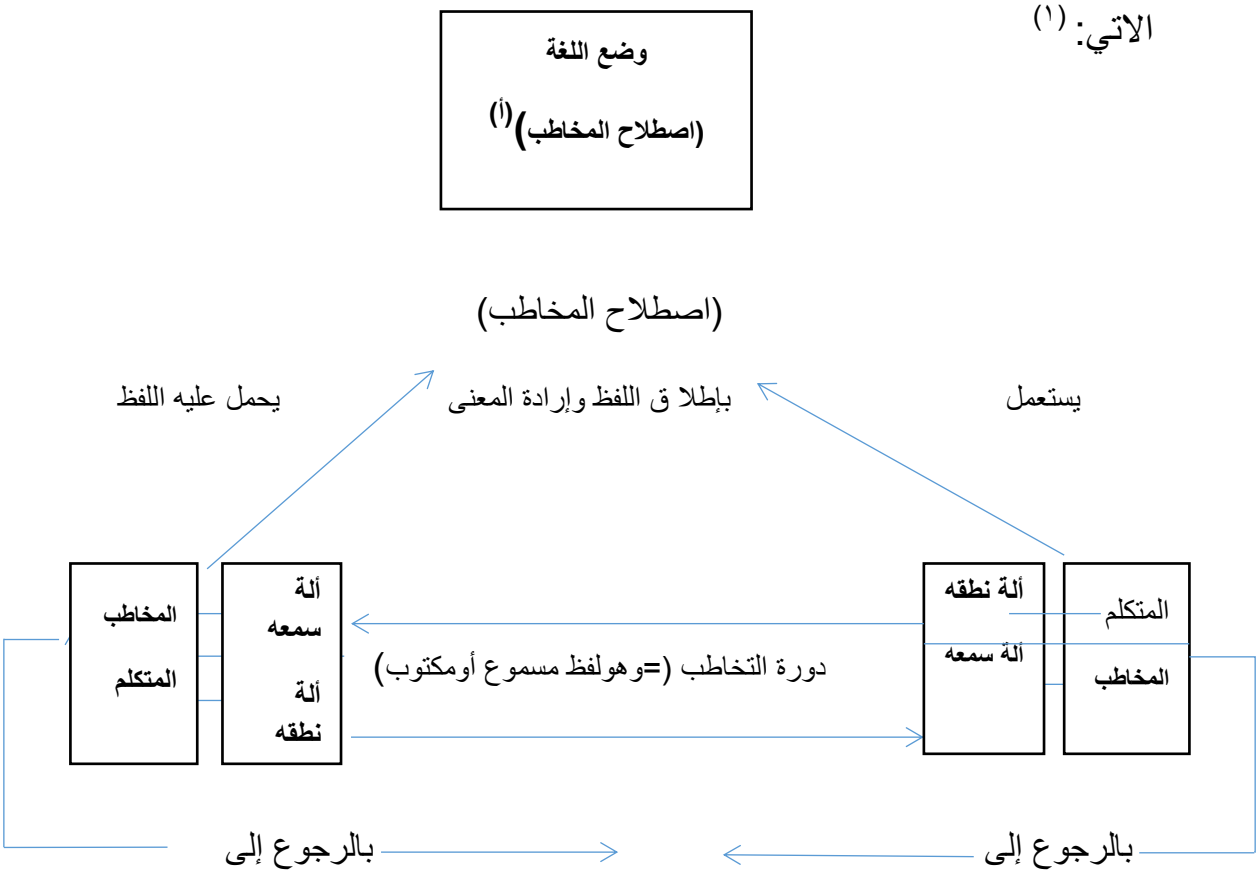

هذه الدورة الكلامية تبرز كيفية إنتاج الكلام من لدن المتكلم والمخاطب وتتبادل الأدوار بينهما ويبدأ الكلام ب(الأغراض فالمعاني وتنتهي بالألفاظ)،أمّا العملية الثانية للمرسَل إليه تكون الاستماع أو التلقي وهي تمثل عملية عكسية عند المرسِل فتصله الألفاظ التي تترجم إلى معانٍ عن طريق القرائن وتعبر عن الاغراض والمقاصد. [٢]

---

١) الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،(٢٠١٢م):٥٤.

٢) نماذج لدورة التخاطب عند اللسانيين في ضوء نظريات الاتصال والتواصل ،د. مصطفى طويل، كلية الآداب والفنون ،جامعة الشلف ،أفانين الخطاب ،المجلد (٣) العدد(١) لسنة ٢٠٢٣ م، (بحث منشور):١٠٨.

المبحث الثالث : التواصل عند الغرب (النشأة والمفهوم) .

ظاهرة التواصل قديمة قدم الأنسان فعن طريقها يتمكن من تحصيل حاجاته الضرورية فالأنسان اجتماعي، لا يستطيع العيش بمفرده ،لذلك كانت اللغة وسيلة للتواصل وظهرت في الدراسات اليونانية القديمة واشار إليها ارسطو وافلاطون، فنظرية التواصل لم تكن وليدة الحاضر ولكن الدراسات اللسانية الحديثة أرست قواعدها وبوبتها واكتملت ونضجت على يد رومان جاكبسون[١] ،ولمعرفة جذور النظرية التواصلية سنتبع بداياتها وتأثره بمن سبقوه من اللسانيين الغربيين.

اولاً) مرحلة التأسيس :ولد (مونغان فرديناد دسوسير)،في جنيف عام ١٨٥٧م،من عائلة علمية ،فقد كان جده (نيكولاس) أستاذاً وعالماً في الفيزياء والكيمياء وأخوه كذلك. هاجرت عائلته من اللورين أبان الحروب الفرنسية الدينية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي[٢].

ولم يتحدث دي سوسير بنحو مباشر عن التواصل ،وانما أشار إليه في معرض حديثه عن ثلاثية اللغة واللسان والكلام ،وعّما أسماه "مدار الكلام" (فهو لم يخصص فصلاً أو مبحثاً للتواصل كما هو معروف اليوم).[٣]

وأشترط دي سوسير للتواصل وجود شخصين على الاقل هما المتكلم والمستمع لتكتمل معهما أركان الخطاب أو التواصل ويوضح ذلك بأن يضرب مثالا لشخصين رمز لهما ب(أ) و (ب) وهما يتبادلان الكلام فيما بينهما فيفترض وجود تصورات

---

١) اللسانيات ونظرية التواصل رومان ياكبوسون نموذجًا، د.عبد القادر الغزالي ،دار الحوار الطبعة الأولى ،اللاذقية – سوريا،(٢٠٠٣م):٨-٩.

٢) ينظر: مناهج اللغة من هرمان إلى باول حتى ناعوم تشومسكي ، بريجيت بارتشت، ترجمه وعلق عليه ،أ. د سيعيد حسن بحيري ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط١،القاهرة،٢٠٠٤م):٨٣ ،وينظر: مدارس اللسانيات التسابق والتطور ،جفري سامسون ترجمة د. محمد زياد كبة ،مطابع جامعة الملك سعود ،الرياض،(١٩٩٦م):٣٥.

٣) ينظر: نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة ،محمد الركيك، مجلة علامات ،كلية الآداب- تازة، العدد(٢٤)،سنة(٢٠٠٥م):٦٥.

وتمثيلات لعلامات ألسنية في دماغ المتحدث (أ) فيقوم الدماغ بنقل هذه التصورات ملازمة للصورة ،فتنتشر ذبذبات الموجات الصوتية من فم المتحدث (أ)الى أُذن المتلقي (ب) فتنتقل بعد ذلك من أذنه الى دماغه ،لعقد الترابط النفسي بين هذه الصورة والتصور الذي يقابلها .واذا عكسنا الامر بأن يقوم الشخص (ب)بالتحدث هذه المرة ،فان هذا الفعل الجديد سيأخذ المسار نفسه من دماغ (ب) إلى دماغ(أ).وتتمثل بالرسم الآتي: [١]

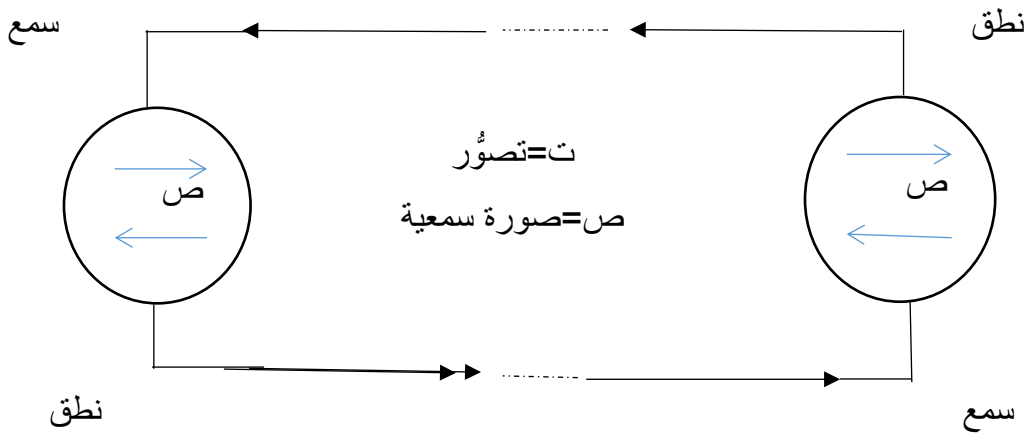

وهو ما أطلق عليه دي سوسير ب(الدارة الكلامية) وبنى جاكبسون دارته الكلامية فيما بعد اعتماداً عليها ،وعناصر التواصل عند دي سوسير المتكلم ،والمستمع،القدرة المستقبلة والمرسلة أو "السنن " الرسالة أو "الصورة السمعية "الموجهة من لمتحدث (أ)الى السامع (ب).[٢]

ثانياً) نموذج كارل بوهلر : انطلق كارل بوهلر من التصور النفسي في رصد ظائف اللغة التي ترتبط بالمتكلم في علاقته بمجتمعه وثقافته وحددها بثلاث

١) ينظر: محاضرات في الألسنية العامة ، فردينان دي سوسير ،ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر ،دار النعمان للثقافة ، جوتيه – لبنان (١٩٨٤م):٢٣.

٢) ينظر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بومزبر ،الدار العربية للعلوم ،ط١،بيروت ،لبنان (٢٠٠٧م):١٩.

وظائف وهي:[١]

١)الوظيفة التعبيرية الانفعالية المرتبطة بالمرسِل.

٢)الوظيفة التأثيرية الانتباهية المرتبطة بالمخَاطب .

٣)الوظيفة التمثيلية المرتبطة بالمرجع.

ولتوضيح نموذج بوهلر التقليدي بالمخطط الآتي :[٢]

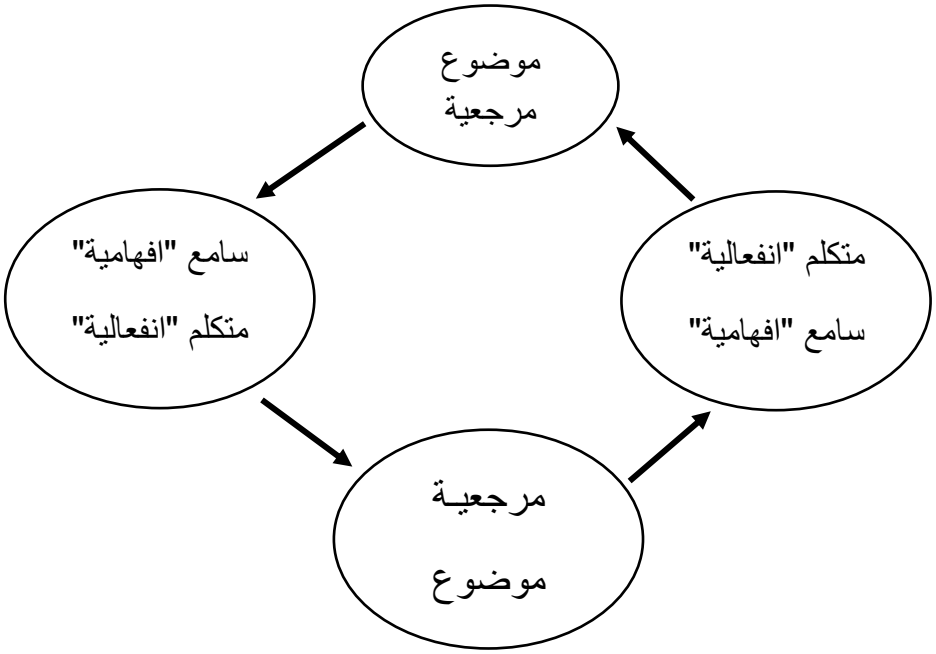

وذكر جاكبسون هذه الوظائف الثلاث لبوهلر في كتابه قائلاً:(أن النموذج التقليدي للغة كما وضحه بوهلر على وجه الخصوص على وجه الخصوص يقتصر على ثلاث وظائف – انفعالية وافهامية ومرجعية)[٣]

---

١) ينظر :محاضرات في لسانيات النص ،د. جميل حمداوي ،ط١(٢٠١٥)،(ب. د)،(د. ت):١٤٧.

٢) التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ،الطاهر بومبرز ،الدار العربية للعلوم ،ط١،الجزائر،(٢٠٠٧م):٢٠.

٣) قضايا الشعرية، رومان جاكبسون ،ترجمة محمد الولي ومبارك حنون ،دار توبقان للنشر،ط١،الدار البيضاء-المغرب،(١٩٨٨م):٣.

ثالثاً) مرحلة النضوج عند رومان جاكبسون: ولد جاكبسون في موسكو سنة ١٨٩٦م،وأكمل دراسته في روسيا[١]،وأسس مع بعض الباحثين (نادي موسكو اللساني ، توفي جاكبسون سنة ١٩٨٢م ،بعد حياة حافلة بالدراسات والبحوث المتخصصة باللسانيات[٢]،تأثر جاكبسون بكارل بوهلر تأثيراً مباشراً بنموذجه الثلاثي التقليدي إذ جعله المرجع الاول لإضافة العناصر الفرعية التي تكتمل بها العوامل المحيطة بتمثيل عملية تواصلية معينة[٣]، واكتملت العناصر اللغوية عند جاكبسون لتبلغ ستة عناصر وهي :

١)المرسِل :وهو العامل الرئيسي في عملية التواصل ،وأُطْلِق عليه عدة مصطلحات منها مصطلح (الباث) وهو مصطلح فيزيائي أستعمله أصحاب نظرية الأخبار وتبناه رواد نظرية الإبلاغ [٤]،وأطلق عليه (الناقل) [٥]،و(المتحدث)[٦]،والمرسل يولد الوظيفة التعبيرية أو الانفعال.

٢)**المرسَل إليه:** يقابل المرسَل داخل الدارة التواصلية أثناء التخاطب ويقوم بعملية التفكيك لكل أجزاء الرسالة،وأطلق عليه دي سوسير مصطلح "المتحدث(ب)"ويطلق عليه (المتقبل)[٧]،وتعددت الألفاظ الدالة عليه فهو(المتلقي...المستجيب للنص وهو

---

١) ينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة نصوص ،فاطمة الطبال بركة المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع،ط١،بيروت-لبنان،(١٩٩٣م):١٥.

٢) ينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، فاطمة الطبال:١٩.

٣) ينظر: التواصل اللساني والشعرية ، الطاهر بومبرز :٢٣.

٤) ينظر: الأسلوبية والاسلوب ، د. عبد السلام المسدي ،الدار العربية للكتب ،ط٣،طرابلس-ليبيا،(د.ت):٣٧،وينظر:التواصل اللساني والشعرية ،الطاهر بومبرز:٢٤.

٥) ينظر :في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،د. طه عبد الرحمن ، الناشر المركز الثقافي العربي ، ط٢،الدار البيضاء –المغرب ،بيروت-لبنان(٢٠٠٠م):٣٩.

٦) ينظر :محاضرات في الالسنية العامة ،فرديناند دي سوسير:٢٣.

٧) ينظر: الاسلوبية والاسلوب، د. عبد السلام المسدي:١٣٧.

المسَتقبل وهو الفاهم والمتقبل أيضاً وهو المرسَل إليه وهو السامع والقارئ ... إلى آخر السلسلة من الأسماء والأوصاف)[١]،ويولد المرسَل إليه الوظيفة الافهامية ونجد ذلك في أسلوب الدعاء وأسلوب الأمر[٢].

٣)**الرسالة :** وهي العنصر الثالث من عوامل العملية التواصلية عند جاكبسون (وهي الجانب الملموس في العملية التخاطبية إذ تتجسد عندها أفكار المرسِل في صور سمعية لما يكون التخاطب شفهياً .وتبدو علامات خطية عندما تكون الرسالة مكتوبة)[٣]،فهي مضمون وموضوع الخطاب في عملية التواصل اللغوي فعن طريقها يبث المرسِل أفكاره ومشاعره الإنفعالية إلى المرسَل إليه ؛ لذا يجب أن تكون منقولة من قبل المرسَل إليه ،فالتواصل لا يمكن أن يتحقق إلا إذا أستطاع المتلقي تفكيك الرسالة.[٤]

٤)**السنن:** ويقصد به شرح اللغة باللغة اوفهم ماوراء اللغة،ولقد اختلفت المصطلحات التي أطلقها اللسانيون بشان هذا العنصر فسوسير استعمل مصطلح اللغة ،ولويس هلمسلف استعمل مصطلح النظام ونعوم تشومسكي استعمل مصطلح القدرة ،وأطلق عليه رومان جاكبسون مصطلح السنَن أو القانون ،كما ورد في محاضرات ألقيت على طلبة الماجستير تحت عنوان (اللغة) للدكتور رابح بوحوش سنة ١٩٩٩[٥]، فالوظيفة الإنفعالية للمرسِل والوظيفة الافهامية للمرسَل إليه لن تتحققا إلا إذا كان بين المرسِل والمرسَل إليه مشتركات معرفية ولغوية .

---

١) استقبال النص عند العرب ،د. محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط١،بيروت(١٩٩٩م):٢٩-٣٠.

٢) ينظر: الاسلوب والاسلوبية، عبد السلام المسدي :١٥٩.

٣) التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ،الطاهر بومزبر:٢٧.

٤) ينظر: عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون ،د. ليلى زيان، المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث ،المجلد الثاني-العدد(١) ١٥ مارس ٢٠١٦م(بحث منشور):٩٤.

٥) ينظر: التواصل اللساني والشعرية ،الطاهر بومزبر:٢٧-٢٨.

٥)السياق (المرجع) : هو البعد الذي تسير فيه الرسالة ويقصد به شرح اللفظ باللغة، وله ملابسات كثيرة من زمان ،ومكان، وحال ،المرسَل إليه ،وعدده ، ونوعه، وغيرها .ولا بد أن يكون مقبولاً ومفهوماً من قبل طرفي عملية التواصل وهما المتكلم والمستمع[١].ويولد السياق الوظيفة المرجعية[٢] ،واهتم جاكبسون بالسياق بوصفه العامل المفعل للرسالة ،بما يمدها من ظروف وملابسات توضيحية [٣]،وقد حصر جاكبسون الأنماط الأساسية للسياقات على النحو الاتي:[٤]

أ) الموجودات مع تعبيرها اللغوي أي الاسم .

ب) الأحداث المعبر عنها بواسطة الفعل.

ج) كيفيات الوجود المعبر عنها في اللغة تباعاً بواسطة الصفة والحال.

٦) القناة : وهي قناة الاتصال بين المرسِل والمرسَل إليه ،وقد تكون منطوقة أو غير منطوقة كالاشارات وهي وعاء للعمل التخاطبي ،فـ(هي تسمح بقيام التواصل بين المرسِل والمرسَل إليه ،وعبرها تصل الرسالة من نقطة معينة إلى نقطة أخرى)[٥].وقناة التواصل تسمح بربط فيزيائي ونفسي للتواصل والابقاء عليه أو قطعه بين المرسِل والمرسَل إليه [٦] .

---

١) ينظر: نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي، د لدار غفور حمدامين و نشأت علي محمود ،جامعة صلاح الدين ،كلية اللغات ،المجلد (١٨)،رقم(١)،سنة٢٠١٤م،(بحث منشور):١٢٠.

٢) ينظر: الاسلوبية والاسلوب ،د. عبد السلام المسد ي: ١٥٩.

٣) ينظر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون،الطاهر بومزبر:٣٠.

٤) المصدر السابق :٣٢.

٥) اللغة والخطاب، عمرأوكان ،مطبعة رؤية للنشر والتوزيع ،ط ١،القاهرة، (٢٠١١م):٨٠.

٦) ينظر : اللغة والخطاب، عمرأوكان :٨١.

وهذه العناصر الستة لعملية التواصل اللغوي عند جاكبسون يمكن رسمها بالمخطط الآتي :[١]

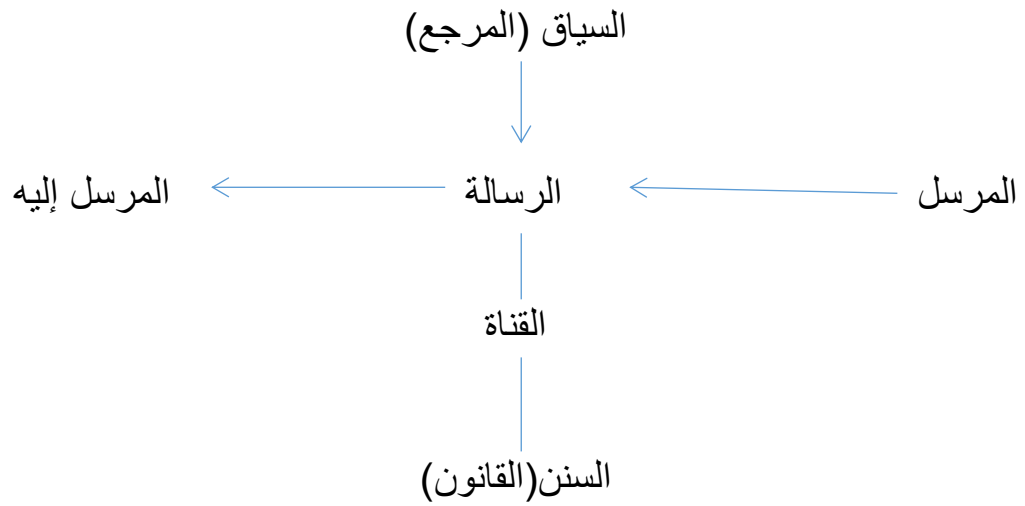

الوظائف اللغوية الست عند رومان جاكبسون :

تنبه رومان جاكسون إلى أن كل عنصر من العناصر الستة يولد وظيفة في الخطاب تتميز نوعيا عن وظائف العناصرالأخرى ،وتكون عملية التخاطب اللساني تأليفاً لجملة هذه الوظائف مع بروز وظيفة غالبة في الخطاب[٢].فذكر ست وظائف وهي:

١)**الوظيفة التعبيرية :**يُطلق عليها الوظيفة الانفعالية وعرفها جاكسون بقوله (وتهدف الوظيفة المسماة تعبيرية أو الوظيفة ألانفعالية المركزة على المرسل إلى أن تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه ،وهي تنزع إلى تقديم إنطباع عن إنفعال معين صادق أو مخادع)[٣]. فالوظيفة الانفعالية تركز على المرسِل الذي يولد اختلاف المعنى إلى درجة أن كلمة واحدة يمكن أن تؤدي

١) ينظر :الاسلوبية والاسلوب ،عبد السلام المسدي :١٥٨ .

٢) ينظر: المصدر السابق:١٥٨.

٣) قضايا الشعرية ،رومان جاكبسون:٢٨.

حالات تعبيرية مختلفة.[١]

٢)الوظيفة الإفهامية : ويعرفها بعض علماء اللسانيات بمصطلح الوظيفة التأثيرية [٢]،وأيضاً سميت ب(وظيفة النزوع)إذاكان الهدف من الاتصال التأثير على المتلقي[٣]،وهذه الوظيفة تتمحور حول المرسَل إليه الذي يتلقى الخطاب وبواسطتها تأخذ الرسالة قيمتها التداولية[٤]، ونجد هذه الوظيفة في الأساليب الخبرية،والإنشائية وفي النداء والأمر والاستفهام والتمني [٥]،وتفرض هذه الوظيفة حضورها في الادب الملتزم والروايات العاطفية [٦].وذكر جاكبسون أن هذه الوظيفة تبرز عندما تتجه الرسالة إلى المرسَل إليه ويكون تعبيرها (الأكثر خلوصاً في النداء والآمر اللذين ينحرفان من جهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فونولوجية في الغالب ،عن المقولات الإسمية والفعلية الأخرى ،وتختلف جمل الأمر عن الجمل الخبرية في نقطة أساسية فالجمل الخبرية يمكنها أن تخضع لاختبار الصدق ،ولا يمكن لجمل الأمر أن تخضع لذلك).[٧]

٣)الوظيفة الآنتباهية: وهي تكمن في الحرص على ابقاء التواصل بين طرفي الجهاز أثناء التخاطب ،وفي مراقبة عملية الإبلاغ والتأكد من وصولها للسامع

---

١) ينظر :الخطاب واللغة ،عمر أوكان :٨٢.

٢) ينظر : مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً ،سمير المرزوقي وجميل شاكر ،دار الشؤون العامة ،(د. ط)،بغداد-العراق،(١٩٨٥م):١٠٦.

٣)اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مؤمن ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط٥،الجزائر،(٢٠١٥م):١٤٨.

٤) ينظر: اللغة والخطاب ،عمر أوكان:٨١.

٥) ينظر: الاسلوبية والاسلوب ،د. عبد السلام المسد ي:١٥٩.

٦) مدخل إلى نظرية القصة ،سمير المرزوقي وجميل شاكر:١٠٦.

٧) قضايا الشعرية ،رومان جاكبسون :٢٩.

واكتمال دورة الكلام وتتمثل في (ألو... تسمعني؟ هل انت معي !...)[١].

٤) وظيفة ماوراء اللغة: ويطلق عليها(الوظيفة الميتا لسانية)[٢]،و(وظيفة الشرح)،و(الوظيفة اللسانية الواصفة)،وهي وظيفة متحورة على السنن ،وتسمح للمتخاطبين بالتأكد استعمالهم السنن نفسها ،ولهذه الوظيفة أثر مهم في الحياة اليومية وفي تعلم اللغة أو اكتساب لغة ثانية، وذهب جاكبسون إلى أن (الحبِسة) هي فقدان القدرة على تحقيق الوظيفة اللسانية الوصفية[٣]. وعرفها الجاحظ :(ويقال في لسانه حُبْسة،إذا كان الكلام يقتل عليه ولم يبلُغْ حدَّ الفأُفاء والتمتام .).[٤]

وأوضح رومان جاكبسون وظيفة (ما وراء اللغة) شارحاً لها بقوله: (لقد جرى تمييز بين مستويين للغة ،في المنطق المعاصر، بين اللغة - الموضوع المتحدثة عن الأشياء ،واللغة الواصفة المتحدثة عن اللغة نفسها).[٥]

وإذا كانت الرسالة في وضع خطابي تلقيني أو تعليمي ، فالوظيفة المهيمنة عليها تكون الوظيفة الميتا لسانية.[٦]

٥)الوظيفة المرجعية : وردت تسميات مختلفة لهذه الوظيفة ومنها (الوظيفة المعرفية الوضعية أو المرجعية)[٧]،وأُطْلق عليها (تعيينية)،أو(تعريفية)[٨]،وتتمحور

---

١)الاسلوبية والاسلوب ،د .عبد السلام المسدي :١٦٠.

٢) ينظر: قضايا الشعرية ،رومان جاكبسون: ٣١.

٣) ينظر: اللغة والخطاب ،عمر أوكان : ٨٤-٨٥.

٤) البيان والتبيين ،الجاحظ:ج٣٩/١.

٥) ينظر: اللغة والخطاب ،عمر أوكان : ٨٤-٨٥.

٦) ينظر: التواصل اللساني والشعرية ،الطاهر بومبرز :٥١.

٧) ينظر: اللسانيات ونظرية التواصل ، د. عبد القادر الغزالي ،دار الحوار للنشر والتوزيع،ط١،اللاذقية-سوريا،(٢٠٠٣م):٤٧.

٨) ينظر: النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون ،فاطمة الطبال :١٧.

هذه الوظيفة في المرجع أو السياق ،فهي تجسد العلاقة بين الدليل والموضوع الخارجي (الذي نملك عنه صورة ذهنية ونفسية يسميها دي سوسير بالتصور وتعّد من أهم الوظائف التواصلية)[١]،وعرف الدكتور عبد السلام المسدي الوظيفة المرجعية بأنها: (مؤدية للأخبار باعتبار أن اللغة فيها تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عنها ، وتقوم اللغة بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والاحداث المبلغ عنها) .[٢]

٦)الوظيفة الشعرية: ويُطلِق عليها الوظيفة الجمالية أو البلاغية[٣]،أو(الإنشائية)[٤] وهي من أهم وظائف التواصل اللغوي التي أهتم بها جاكبسون لغرض تحويل الاهتمام من العناصر الخارجية للنص إلى العناصر الداخلية. ولا يقصر جاكبسون الوظيفة الشعرية على الشعر دون الأجناس الخطابية الأخرى، بل إنه يعممها على كل اللغات بما في ذلك لغة العلوم ،كما أنه لا يجعلها الوظيفة الوحيدة في الشعر.[٥] وينبه رومان جاكبسون إلى أن الوظيفة الشعرية موجودة خارج الشعر ولا تقتصر على الشعر فقط ؛لذلك ينبغي دراستها في أشكال الرسائل اللفظية الاخرى ؛ لما لها من لمسة جمالية[٦]،ف(الوظيفة الشعرية تركزعلى الرسالة اللفظية مهما كان جنسها لكنها بدرجات متفاوتة ،فهي لا تستقل بفن القول وحده ،كما لا تقتصرعليه فقط)[٧]،فالوظيفة الشعرية هي إحدى وظائف اللغة التواصلية ،وهي موجودة في كل

---

١) اللغة والخطاب ،عمر أوكان:٨٣.

٢) الاسلوبية و الاسلوب ،د. عبد السلام المسدي: ٨٣.

٣) ينظر: اللغة والخطاب ،عمر أوكان :٨٥.

٤) الالسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية ،د. ميشال زكريا ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط٢،بيروت،(١٩٨٥م):٨٥.

٥) ينظر: اللغة والخطاب، عمر أوكان:٨٥-٨٧.

٦) ينظر: اللسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالي :٥٠.

٧) التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بومبرز:٥٢.

أنواع الكلام ،بالإضافة إلى الوظائف التواصلية الأخرى للغة ،وهيمنة بقية الوظائف التواصلية الخمس لا يعني أنها لا توجد في الخطاب ،وإنما تحدد نوع الخطاب للمتلقين.[١]

١) ينظر: النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون ، فاطمة الطبال:٧٥

الفصل الثاني

العملية التواصلية في الأساليب النحوية في نثر زيد بن علي (عليه السلام).

المبحث الأول/ أسلوب النداء.

المبحث الثاني/ في أسلوب الأمر والنهي ودلالاته.

المبحث الثالث / الضمائر.

المبحث الأول /أسلوب النداء في نثر زيد بن علي (عليه السلام).

النداء هو أسلوب من الأساليب الطلبية في اللغة العربية، وقد أهتم النحويون والبلاغيون بهذا الأسلوب وأولوه عنايًة كبيرة ؛لأنه من الاساليب التعبيرية المهمة التي تحمل وظيفة تواصلية إلى جانب وظيفتها النحوية ؛ فالنداء يستلزم حضورًا لعناصر العملية التواصلية ،فالذي يقوم بالنداء (المرسِل)، والمنادى هو (المرسَل إليه)،وأداة النداءهي (الرسالة) إلى جانب بقية العناصر الأخرى من سياق وسنن وقناة إتصال.

وقبل الخوض في موضوع الوظيفة التواصلية لهذا الاسلوب لابد لنا من معرفة ماهيته وحدوده اللغوية والاصطلاحية ووظائفه النحوية .

النداء في اللغة: هو الصوت للمرسل مثل الدعاء والرغاء ،وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به .وأندى الرجل إذا حسن صوته.[١]والنداء مأخوذ من نَدَى الصوت بمعنى :بعده ومنه فلان نديُّ الصوت ،أي بعيده ويقال هذا ندِي الصوت أي بمعنى :حسن الصوت.[٢]

النداء في اصطلاح: أصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك وتعرض فيه الاستغاثة والتعجب والمدح والندبة.[٣]وقال ابن الحاجب(٦٤٦هـ): ((المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو ،لفظاً وتقديراً))[٤].وعرّفه النحويون بأنه الدعاء بياء

---

١) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ،تصحيح أمين محمد عبد ومحمد الصادق العبيدي ،دار إحياء التراث العربي ،ط٣،بيروت -لبنان ،(١٩٩٩م): (ندي) :٩٧/١٤.

٢) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ،مؤسسة الرسالة – دار الفرقان للطباعة والنشر ،بيروت –لبنان،ط١،(١٩٨٥م):(باب النون) ٢٢٠.

٣) ينظر: الأصُول في النحو ،ابو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوي المعروف ب(ابن السراج)،تح محمد عثمان ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط١،القاهرة ،(٢٠٠٩م):٢٩٧/١

٤) شرح الرضي على الكافية ،ابن الحاجب ،عمل له: يوسف حسن عمر ،منشورات جامعة قاريونس ،ط٢،بنغازي ،(١٩٩٦م): ١٤٤/١

النداء أو إحدى أخواتها أوطلب الإقبال بإحدى أدوات النداء ،وهو اسلوب إنشائي على اعتبار أن (أدعو) قد نقلت إلى الإنشاء.[١]

حروف النداء : حروف النداء خمسة وهي (يا، أيا، هيا، أي ،آ).وأشار سيبويه إلى إنَّ الحروف الاربعة غير الالف يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا صوتهم للشيء المتراخي عنهم ،أوالإنسان المعرض عنهم أوالنائم المستثقل ، ولايستعملون الالف في هذه المواضع.[٢]

وقد تنوعت أساليب النداء في نثر زيد بن علي (عليه السلام) وصورت الصراع النفسي ،الذي نقل الحياة في تلك الحقبة بصورة تعابير ، ارتبط بعلاقة الثائر زيد بن علي بأنصاره ،ومن تخاذل منهم عن نصرته وبالسلطة الحاكمة؛ لذلك نجد أنّ مستويات الكلام عنده مختلفة بحسب السياق والمقام والمكان ،والتواصل اللغوي عنده قائم على اختياره للأساليب الإنشائية ،وتختلف القيود المنطقية والمنهجية المتعلقة بالمرسِل بحسب وضعه التخاطبي وطبيعة خطابه للمرسَل إليه ،فالخطاب السياسي الموجه إلى كل الناس لا يتحتم على رجل السياسة أن يوظف كل الأنظمة اللسانية التي يكون فيها الجمهور على دراية ومعرفة بأسرار اللغة[٣].

لذلك استعمل زيد بن علي (عليه السلام) في نثره عدداً من حروف النداء من دون غيرها وخاصة حرف النداء (يا) ؛ لما لهذا الحرف من خصائص جعلته يستعمل لكل منادى سواء أكان قريباً ام بعيداً أم متوسطاً ،كما يمكن أن يستعمل للندبة أيضاً إذا أمن

---

١) ينظر:معجم المصطلحات النحوية والصرفية:(باب النون)٢١٩-٢٢٠.

٢) ينظر:كتاب سيبويه ،سيبويه: (باب النداء) :٢/٢٢٩-٢٣٠.

٣) ينظر: عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون ،د. ليلى زيان ،الجزائر ،المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث ،المجلد الثاني ،العدد(١)،١٥ مارس رقم ٢٢١.(بحث منشور):٩٣.

اللبس[١]، وأيضاً و((لما كان النداء خطاباً تنوعت أغراضه بحسب صدوره وتوجيهه ... كما قد يكون المنادى حقيقياً وقد يكون مجازياً وهو في كل هذا تتغير أشكاله وأغراضه)) [٢] ؛ لذا فقد يستعملها المرسِل لأغراض بلاغية متنوعة.

والجملة الندائية تخرج إلى أغراض أخرى غير طلب الإقبال الذي هو المعنى الأصلي لها، ومن هذه المعاني :الإغراء، التحسر ،الزجر، والتعجب والندبة وغيرها.[٣]ويمكن للمتكلم أن يوجه أداة النداء إلى المعنى الذي يقصده ،ويريد ايصاله للمتلقي لإيجاد حالة التواصل بينهما .وحروف النداء التي استعملها زيد بن علي(عليه السلام) لأداء الوظائف التواصلية هي:

١) حرف النداء (يا): جاء النداء في نثر زيد بن علي(عليه السلام) بأساليب استهلالية أي إنها في مطلع الخطب والوصايا والأدعية ،ويعود السبب في ذلك إلى امكاناته وفصاحته وبلاغته وفهمه لأسرار اللغة العربية، فهو مفسرٌ وحافظٌ للقرآن الكريم والشعر العربي القديم.

ومن أمثلة استعماله حرف النداء (يا)،قوله في خطبه له مخاطبًا علماء الدين: ((يا معاشرالفقهاء ،و يا أهل الحجا ،أنا حجة الله عليكم ،هذه يدي مع أيديكم ،على أن نقيم حدود الله ،ونعمل بكتاب الله ،ونقسم بينكم فيأكم بالسوية .))[٤].

---

١) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني ،دار أحياء التراث العربي ،ط١،بيروت – لبنان،(د.ت):ج٣/٤٨٧-٤٨٨.

٢) النداء بين النحويين والبلاغيين ،مبارك تريكي ،حوليات القرآن، جامعة مستغانم ،الجزائر ،العدد(٧)،(٢٠٠٧م):١٣٨.

٣) ينظر: النداء في اللغة والقرآن ،د. أحمد محمد فارس ،دار الفكر اللبناني ،ط١،بيروت-لبنان،(١٩٨٩م):١٦١ -١٦٢.

٤) مجموع خطب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ،جمع وتحقيق: إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي:٣٨٥.

في النص السابق وردت أداة النداء(يا)مرتين هما(يا معاشر الفقهاء ،يا أهل الحجا) وفي كليهما يأتي المنادى بهيأة المضاف ؛وقد عيَّن زيد بن علي(عليه السلام) بوصفه (المرسِل) ،وخصهم بكلامه وهم في الموضع الأول (معاشر الفقهاء) ،وفي الموضع الثاني (أهل الحجا)بوصفهم متلقي الخطاب أو (المرسَل إليه)أو المنادى ،فعرفهم أنهم المقصودون بالنداء ليتوجهوا إليه ،ويتأثروا بكلامه الموجه إليهم ،على هيأة (رسالة)قصد ايصالها إليهم ،وبذلك تتم عملية التواصل بينهم.

فحرف النداء هنا جاء لإفادة معنى التنبيه وطلب الإقبال ،وهي المعاني الحقيقية التي يحملها هذا الأسلوب والتي أفادت وظائف تواصلية ،فكان قصد المتكلم توجيه السامع إليه ،ولما يريد أن يوصل إليه من أفكار ؛لحثهم على نصرته والوقوف معه ضد الظلم؛ لأنه حجه الله عليهم لإقامة حدود الله.

في هذه الخطبة استعمل زيد بن علي (عليه السلام) أداة النداء (يا) لينادي بها البعيد ،والبُعد هنا ليس بُعدًا مكانيًا فحسب بل هو بُعد فكري إلى جانب بُعد التوجهات والمبادئ ؛لذلك احتاج إلى استعمال (يا) بما تتضمن من مساحة منحها أياها حرف المد ويرتبط نوع الصوت اللغوي بالهيأة التي يتخذها الفم والحنجرة عند تكوين الصوت ويتحدد نوع الصوت استنادًا إلى طريقة مرور الهواء[1]،الذي يحاكي بعد المسافة بين المتكلم والمتلقي ،فالأول بما يملك من منزلة رفيعة ،والآخر المتسافل وضيع الدرجة المتخاذل عن نصرته فجاءت رسالته وعظية يعاتب بها علماء الدين (علماء السوء) كما وصفهم الذين تخاذلوا عن نصرته .

وفي خطبة اخرى له تكرر فيها حرف النداء (يا) ست مرات فقال :((فيا عَلَمَاء السوءِ أكببتم على الدنيا وإنها لناهية لكم عنها ،ومُحذرة لكم منها، نصحتَ لكم الدنيا بِتَصَرفها فاسْتغْششتَموها ،و تقبْحتَ لكم الدنيا فاستَحسنتموها ،وصَدقتكم عن نفسِها فكذبتموها .فيا علماَء السوءِ هذا مهادكم الذي مهدتموه للظالمين ،وهذا أمانكم الذي

١) ينظر: في الاصوات اللغوية دراسة في اصوات المد العربية ،د. غالب فاضل المطلبي ،دار الحرية للطباعة،بغداد-العراق ،(١٩٨٤م):٢٣-٢٤.

ائتمنتموه للخائنين ،وهذه شهادتكم للمبطلين ،فأنتم معهم في النار غداً خالدون ،يا علماء السوء اعتبروا حالكم ،وتفكروا في أمركم ،وستذكرون ما أقول لكم .
يا علماء السوء إنما أمنتم عند الجبارين بالإدهان ،وفزتم بما في أيديكم بالمقاربة .
يا علمَاء السوء أنتم أعظم الخلق مصيبة ، وأشدهم عقوبة ،إن كنتم تعقلون ...فيا علمَاء السوءِ محوتم كتاب الله محوًا وضربتم وجه الدين ضربًا .))[1].

فالمنادى جاء بهيأة (الاسم المضاف) وهو بهذا يفيد تعيين المنادى وتخصيصه بالنداء من دون غيره، فالنداء لا يفهم ولا تتحقق غايته التواصلية إلا إذا أتضح المرجع الذي يشير إليه[2] .ومن الواضح هنا أن تكرار أسلوب النداء في الخطبة نفسها ؛ لتنبيه السامع ولفت أنتباهه للإسراع في التوجه نحو الخطاب وفهم قصدية المتكلم؛ للوصول إلى أقصى تأثير ممكن لإنجاح عملية التواصل خاصة وان مقام التخاطب يوحي بوجود تناقض في التفكير بين المتكلم والمتلقي .

يتبين مما سبق قيام العملية التواصلية بعناصرها الستة ،في أسلوب النداء في النصوص السابقة على النحو الآتي:

١)المرسِل (زيد بن علي).

٢)المرسَل إليه (علماء السوء).

٣)قناة التواصل(التواصل الكتابي المباشر).

٤)الرسالة (توجيه العتاب واللوم لعلماء الدين الذين باعوا دينهم بثمن بخس ووقفوا بجانب الظلم ضد الحق المتمثل بزيد بن علي).

٥)السنن (وهي الأساليب النحوية التي استعملها المرسِل).

٦)المرجع (المناخ الاجتماعي والسياسي الذي سارت عليه الخطبة).

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ،تح إبراهيم يحيى الدرسي :٣٠٢-٣٠٣.

٢) ينظر:أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،د محمود أحمد نحلة ،دار المعرفة الجامعية ،ط١،مصر ،(٢٠٠٢م):١٩.

إمّا الوظيفة التواصلية البارزة فقد هيمنت الوظيفة الندائية أو الايعازية التي تتمثل في المرسل إليه.

وتستعمل أداة النداء (يا) أيضاً لغرض الإشعار بأن السامع غافل لاه ، فتفيد حينها الزجر والملامة [1]. وقد أستعملها المرسِل (زيد بن علي) بهذا المعنى ولهذا الغرض في قوله ردًا على شاعر هشام بن عبد الملك ،الذي سأله عن سبب اختلاف قراءته القرآنية عن غيره، ومنها قراءته (مالك) بالخفض ،في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ سورة الحمد/٣. وطالبه بحجة تبين صحة هذه القراءة التي توحي من ظاهرها أنها للنداء ،أي (يا مالك يوم الدين إياك نعبد)فرده زيد بن علي بقوة زجر وملامة لتنبيهه قائلا :(يا ويحكاه)،فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ والعرب تفعل ذلك في خطابها وأشعارها)[2]،فقد أستعمل أداة النداء (يا) لغرض الزجر والملامة ،ويؤكد هذا المعنى دخولها على كلمة (ويح)وهي كناية عن الشتم والتوبيخ ،وكلمة (ويح)هي المنادى، وذكر سيبويه(ت١٨٠هـ) في باب الندبة :((أنّ الالف التي تلحق المندوب تفتح كل حركة قبلها مكسورة كانت أو مضمومة ؛لأنها تابعة للالف ولايكون ماقبل الالف إلا مفتوحاً))[3].وقد ختمت بألف زائدة لتأكيد التوجع مع هاء السكت التي دائمًا ما تتبع الألف؛ كي تؤدي ما عليها من وظيفة تعبيرية ففي هذا النص نرى حضورَ جميع أطراف العملية التواصلية من (مرسِل)وهو زيد بن علي، وقد ارتبطت به الوظيفة الانفعالية التي تمثلت في استعماله لأسلوب النداء ،الذي أفاد معنى الندبة وأستعمل فيه أسلوب الزجر واللوم لإثارة أنتباه الطرف الآخر في عملية التواصل وهو (المرسَل إليه) الذي تجسد هنا ب(كاف)الخطاب المضافة إلى الاسم (ويح)،وقد ارتبطت به الوظيفة الايعازية الناتجة من تأثره بخطاب الطرف الأول

---

١) ينظر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ،أحمد مصطفى المراغي ،دار الكتب العلمية ،ط٣،بيروت-لبنان،(١٩٩٣م):٨١ .

٢)مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ،تح: إبراهيم يحيى الدرسي :٣٢٧.

٣) كتاب سيبويه ،سيبويه ،تح: عبد السلام محمد هارو ن:(باب الندبة)٣٢١/٢.

وتوجهه إليه ،والنظر في قوة الحجة المساقة في (الرسالة)وهي الطرف الثالث في عملية التواصل ،وهذه الرسالة جاءت في سياق معين ساقه المتكلم لقصد أراده ،معتمد على نظام لغوي متواضع عليه من قبل طرفي عملية التواصل :(المتكلم والمتلقي)عبر قناة تواصل مباشرةً لهذا كان التواصل ناجحًا ؛ لتوافر جميع عناصره وأركانه ؛فتنتج عنه تأثر المرسَل إليه بخطاب المرسِل وقبوله بحججه والإقرار بصحتها ، وفي موضع أخر نلاحظ أن المرسِل (زيد بن علي) قد أستعمل أسلوب النداء بحرف النداء (يا) لإرادة معنى العموم ،وعدم تخصيص منادى بعينه أو شخص بذاته ،بحيث يمكن أن يكون الخطاب موجهًا إلى أي شخص في كل زمان ومكان ،وقد كرر أسلوب النداء ثلاث مرات في خطبته ،ونجد هذا في أحدى مكاتباته إلى أهل الكوفة وجميع الآفاق قائلا:((يا قارئ القرآن ،فأنك لن تتلو القرآن حق تلاوته حتى تعرف الذي حرفه ،ولن تعرف الهدى حتى تعرف الضلالة ،...وأعلم يا قارئ القرآن أن القرآن ليس يعرفه إلا من ذاقه ،فأبصر به عماه ،وأسمع به صممه، ...وأعلم يا قارئ القرآن ،أن العهد بالرسول صلى الله عليه وسلم قد طال ،فلم يبق من الاسلام إلا أسمه ،ولا من القرآن إلا رسمه.))[1].

في النص السابق تكرر أسلوب النداء ثلاث مرات ؛بالصيغة نفسها ،المكونة من (يا) النداء والمنادى المضاف (قارئ القرآن) وهو نداء موجه لكل من يقرأ القرآن الكريم ،أي أن المرسَل وجه رسالته إلى مجموعة متلقين واعظًا لهم وناصحًا وموجهًا ؛ لينتبهوا ويتدبروا آيات الله التي يقرأونها ولا يخفى أن تكرار أسلوب النداء في مقاطع متقاربة له أثر واضح في تأكيد الفكرة التي أراد المرسِل إيصالها إلى المتلقي ،فهذا الأسلوب هونوع من أنواع الاتصال التي يعمد المتكلم إلى استعمالها ليعزز تواصله مع متلقيه [2].

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي، تح : إبراهيم يحيى المدرسي: ٣٧٣.

٢) ينظر:بلاغة الخطاب وعلم النص ،د. صلاح فضل ،عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتي،١٨٩.

وقد ورد حرف النداء (يا) في مقاطع أخرى من خطب زيد الشهيد ورسائله منها قوله:((إنما سلامتك يا ابن آدم في الدنيا من الضلال مطيتك إلى رضوان ربك – تبارك وتعالى ...يا ابن آدم :كم أشهدته من عملك ما لا يرضى ، وإنما سعيت في هلكتك ،وكدحت إلى بوارك ...يا ابن آدم :منك بنفسك ،ومن هو الذي أولى بصلاح أمرك منك .))[١].

في النص السابق استعمل المرسِل (زيد بن علي) لفظة النداء (يا ابن آدم) ثلاث مرات تحذيرًا وتذكيرًا بالموت والرجوع إلى الله ،فهو نداء فيه دعوة لاتقاء فتنة الشيطان الذي فتن أبوينا آدم وحواء عليهما السلام من قبل. [٢]

وعناصر العملية التواصلية قائمة في هذه الخطبة وهي:

١)المرسِل (زيد بن علي).

٢) المرسَل إليه (ابن آدم).

٣) قناة التواصل(التواصل اللغوي المباشر).

٤)المرسلة أو الرسالة (وهي توجيه وإرشاد إلى الناس عامة في كل زمان ومكان).

٥)السنن أو الشفرة(استعمال أداة النداء في سياق معين قصده المتكلم ،معتمداً على نظام لغوي متواضع عليه بين المرسِل والمرسَل إليه).

٦)المرجع (الظروف المحيطة بهذه الرسالة التي بعثها زيد الشهيد اي المناخ السياسي والاجتماعي المعاصر له).

أمّا بالنسبة للوظائف التواصلية ،فقد هيمنت الوظيفة الانفعالية المتمثلة في المرسِل، ثم الوظيفة الإفهامية التي تمثلت بالمرسَل إليه.

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي، تح : إبراهيم يحيى المدرسي:٣٨٥.

٢) ينظر: دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم، النداء انموذجاً ،سعد زدام، جامعة وهران ،كلية الآداب والفنون،الجزائر،٢٠١٨-٢٠١٩م،(أطروحه دكتوراه):٥٢.

٢) حرف النداء(اللَّهُمَّ):

لفظة (اللهُمَّ) مأخوذه من كلمة (الله) وأضيفت لها الميم وهي تساوي لام التعريف في اللغة العربية (العدنانية) القديمة ،وذهب المستشرقون إلى أنَّ الميم اللاحقة هي أداة تنكير للكلمة التي سبقتها وهذا خطأ .[١]

واستعمل زيد بن علي لفظة (اللّهُمَّ) في أغلب أدعيته وتضرعه إلى الله سبحانه وتعالى ،فقد وردت في(تسعة عشر)موضعًا .

ومن أمثلة ذلك ما ورد في دعاء له حين خرج من المدينة المنورة إلى الشام ،حين استقدمه هشام بن عبد الملك ، فقد ذكر لفظة (اللهُمَّ)خمس مرات في دعائه فقال:((**اللهُمَّ** إنك تَعْلمُ أني مُكْرَهٌ مَجْبُورٌ، مضطُر غيرُ مختارٍ، ولا مالك لنفسي ،**اللَهُمَّ** واكفني كَيْدهُ ،وألبسْنِي جُبّةَ عزَّ لكيلا أخشعَ لسلطِانه، ولا أرهب من جنوده ،**اللهُمَّ** وابُسط لِساني عليه بإعزازِ الحقَّ ونُصْرتَه ،كي أقولَ قولَ الحقَّ ولا تأخُذُنِي لومةُ لائم ،ولا إذلالُ الجّبارِين ،**اللَهُمَّ** واجْمَعْ قَلْبِي عَلَى هدايتِك ،وأرني من إِعزازكَ إياي ما يَصْغُرُ به عندي مُلْكُه ،وتَذِلُّ لي نَخْوتُه ،**اللهُمَّ** فاطْرحِ الهيبة في قلبِه وذَلّل لي نفسه ،واحبِس عَنَّي كَيْدَهُ))[٢].

في هذا النص من الدعاء استعمل المرسِل وهو (زيد بن علي) ،لفظة (اللَّهُمَّ)ووظفها وظيفة تواصلية تعبيرية بينه وبين الله عز وجل وكررها في مقاطع قصيرة ،للدلالة على الالحاح في الطلب ،والثقة بالإجابة فهذا الاتصال ليس اتصالاً عاديًا بل هو اتصالٌ بالقدرة المتناهية ،والعظمة العظيمة ،فالمرسِل ينادي ويطلب العون من خالقه بعد ان توجس خيفة من استقدام هشام بن عبد الملك له ،فطلب عون الله في رد كيد هذا الظالم وتصغير ملكه وسلطانه في عينيه ،وكان القصد حاضراً في هذا

١) ينظر:ملامح في فقه اللهجات العربية من الاكدية والكنعنانية وحتى السبئية والعدنانية ،د. محمد بهجت قبيسي ،دار شمال للطباعة والنشر،دمشق- سوريا ،ط١،(٢٠٠١م):١٨١.

٢) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي، تح: إبراهيم يحيى المدرسي:٣٩٢.

التخاطب. عن طريق جملة من الأمور التي طلبها زيد الشهيد من الله عز وجل، والتي تركزت جميعها على نصرته على عدوه ،ولم يكن بالإمكان إجراء هذا الاتصال إلا بلفظة (اللّهُمَّ).التي تستعمل في حصر الدعاء وتجريد المسألة لله وحده .

وقال في موضع آخر بعد رجوعه من الشام ،وقبل أن يخرج بدعوته إلى الجهاد بأيام قليلة:((**اللهُمَّ** وقد شَمَلَنا زَيْغُ الفتنِ ،واستولت علينا غَشْوَةُ الحَيْرَةِ ،...**اللَهُمَّ** وقد اسْتَحْصَدَ زرعُ الباطلِ وبلغ نهايَتَه ،واستغلظ عَمُودُهُ وخَرِفَ وليدُه ...**اللهُمَّ** فأتِحْ له مِن الَحقَّ يدًا حاصِدَةً تَصْرَعُ بها قائمَهُ ،وتُهَشَّمُ سُوْقَهُ ،...**اللهُمَّ** ولا تَدَعْ لَهُ دعَامةً إلا قَصَمْتَهَا ،ولا جُنّةً إلا هَتَكْتَهَا ،ولا كلمةً مجتمعةً إلا فرقَتها ،...**اللهُمَّ** وكورَّ شَمْسَه ،وحُطَّ نورَه، وادْمَغ بالحق رأسَه، وفُضّ جُيُوشَهُ، وأَذْعِرْ قُلوب أهله. **اللهُمَّ** لاتَدَعَنَّ منه بقيةً إلا أفنيتَ ولا نَبوَةً إلا سوّيتَ ، ولا حَلْقَةً إلا أكلَلْتَ، ولا حدًا إلا فَلَلتَ،ولا كراعاً إلا اجتحتَ ، ولا حامل علمٍ إلا نكستَ.

اللهُمَّ وأرنا أنصاره عبابيد بَعْدَ الإلْفةِ، وشتى بعد اجتماع الكِلَمَةِ،ومُقْنِعِي الرؤوس بعد الظّهور على الأمَّة. **اللهُمَّ** وأسْفِر عن نهارِ العدلِ ،وأرناهُ سَرْمَدًا لا ليلَ فيهِ ،وأهْطِل علينا نَا شِئَتَهُ ،وأدلْه ممن ناواه .**اللهُمَّ** وأحيي به القلوبَ المَّيتة ،واجَمع به الأهواءَ المختلفةَ ،وأقمْ به الحدودَ المعطلة، والأحكام المهُمْلةَ.))[1].

من الواضح في هذا النص من الدعاء، تمهيده للقيام بالثورة عن طريق استجلاب المد الروحي المستمد من اتصاله مع الله عز وجل بالدعاء وطلب العون والتسديد وبيان أسباب هذه الثورة ،ودواعيها ،وقد كرر لفظة (اللهم)تسع مرات مع كل مقطع من مقاطع هذا الدعاء ؛ للإلحاح على الله عز وجل في الطلب من جهة، ولتأكيد نهجه الثوري وبيان أسبابه للناسِ من جهةِ اخرى.

واستعمل المرسِل (زيد بن علي) أسلوب النداء لأداء وظيفة تواصلية ،وفي الخطبة السابقة ،نلحظ اكتمال العملية التواصلية وهي:

---

١) مجموع كتب رسائل الامام الاعظم، تح إبراهيم يحيى الدرسي:٣٩٣-٣٩٤.

١)المرسل (زيد بن علي).

٢)المرسل إليه(الله عز وجل).

٣) المرسلة أو الرسالة(الدعاء لله عز وجل برد كيد الظالم هشام بن عبد الملك).

٤)قناة التواصل (التواصل اللغوي المباشر)،ونوع التواصل تواصل فردي بين العبد وربه.

٥)السنن أو الشفرة (الأساليب النحوية والصرفية التي استعملها المرسل والمتعارف عليها بين طرفي الخطاب).

٦)المرجع(الاجواء التي كان يعيش فيها الامام زيد بن علي).وبرزت هنا الوظيفة التضرعية أو الدعائية.

أمّا الوظائف التواصلية فقد هيمنت الوظيفة الانفعالية التي تتمثل بالمرسِل واستعماله لأسلوب النداء لمخاطبة الله والتضرع إليه، وكرر المرسِل لفظة (اللهُمَّ)،أكثر من مرة لتأكيد كلامه ،وقد وظف المرسل (زيد بن علي)أدعيته التي أبتدأها بلفظة (اللهم) لنقل مظلوميته للناس ،من الحكم الجائر لبني أمية ،تمهيدًا لتقبل المتلقين لدعوته ونصرته على الظالمين.

٣) حرف النداء (أيها) :

عّد أكثر النحويين العرب القدامى حرف النداء أيها مركبة من (أي) وأداة التنبيه (ها)[١]،وذكر سيبويه بان ((لا يكون هذا في غير النداء ،لأنهم جعلوها {تنبيهًا} فيها بمنزلة يا وأكدوا التنبيه، بها {حين جعلوا يا مع ها} فِمنْ ثم لم يجز لهم أن تسكنوا على أيّ ،ولزمه التغيير)).[٢]

١) ينظر: شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبي يعيش الموصلي(ت٦٤٣هـ) ،قدمه د. أميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية،ط١،بيروت-لبنان،(٢٠٠١م):٣٢٨/١.

٢) الكتاب كتاب سيبويه ،سيبويه ،تح :عبد السلام محمد هارون:٢١٢/٢ .

ويرى الدكتور أحمد المتوكل أن الأداة أيها نُحتت ولا يمكن عَّدها إلا أداة واحدة كباقي أدوات النداء[١]. وتدخل الأداة أيها على المنادى المخصص ،وقال سيبويه ((وأمَّا الألف والهاء اللتان لحقتا أي توكيداً ،فكأنك كررت يا مرتين إذا قلت :يا أيها ،وصار الاسم بينهما كما صار هو بين ها وذا إذا قلت ها هو ذا))[٢].

واستعمل زيد بن علي(عليه السلام) بخطابه التواصلي صيغة النداء أيها تسند إلى (الناس) لأن الخطاب ب(أيها الناس) يشمل المنادى الكافر،والعبد ،والمؤمن فهي تستعمل لعموم اللفظ. [٣]وتكرر النداء ب(أيها الناس)،أثنتا عشرة مرةً في نثر زيد الشهيد عليه السلام وخرج النداء لأغراض بلاغية منها التحذير ،ومن أمثلة ذلك قوله:((**أيها الناس** العجل العجل ،قبل حلول الأجل ،وانقطاع الأمل ،فورائكم طالب لا يفوته هارب، إلا هارب هرب منه إليه .))[٤].

وعناصر العملية التواصلية حاضرة في هذه الخطبة وهي :

١)المرسل (زيد بن علي).

٢)المرسل إليه (الناس).

٣)المرسلة أو الرسالة (تحذير وتنبيه للناس).

٤)قناة التواصل(التواصل اللغوي المباشر)،ونوع التواصل هوالتواصل الجماهيري.

---

١) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية ،د. أحمد المتوكل، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر،ط١ ،الدار البيضاء-المغرب،(١٩٨٥م):١٦٦.

٢) الكتاب كتاب سيبويه ،سيبويه، تح:عبد السلام محمد هارون :١٩٧/٢.

٣)ينظر:الاتقان في علوم القرآن،جلال الدين السيوطي،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،(د. ط)،السعودية،(د.ت):٥٠/٣.

٤) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ،تح :إبراهيم يحيى الدرسي :٣٦٤.

٥)السنن أو الشفرة (الاساليب النحوية والصرفية المتعارف عليها بين طرفي الخطاب.

٦)المرجع (المناخ الأجتماعي المحيط بزيد بن -علي عليه السلام-).

واستعمل زيد بن علي(عليه السلام) حرف النداء (أيها) في سياق كلامه ،ليؤدي الوظيفة التواصلية الانفعالية التي تمثل بالمرسل ،ثم الوظيفة الندائية التي تتمثل بالمرسَل إليهم (الناس) ،بما تحمله الرسالة لهم من توجيه وإرشاد.

وفي بعض الأحيان يستعمل زيد بن علي (عليه السلام) حرف النداء (أيها) للنداء الحقيقي ،وهو يخاطب إصحابُه بعد أن أعلن ثورته ،إذ يقول :((**أيها الناس** إنه لايزال يبلغني منكم أن قائلاً يقول: إن بِنَي أُمَية فَيْيء لَنا ،نَخُوض في دَمائِهم ونَرْتع في أمَوالِهم ،ويَقبَل قَولنا فيْهم .وتُصَّدق دَعْوانا عليهم !! حُكَمَ بِلا عَلم ،وتِجَرم بِلا رَوية ، جَزاء السَيِئة سَيِئة مثلها ،عجبًا لِمن نَطْق بِذلك لسَانه ،وحَدثتُه به نَفسه ، أبكتابِ اللهِ حَكَم ؟ أم سَنة نَبيه صلى الله عليه وآله وسَلم .))[١].

وقال في موضع آخر:((**أيها الناسَ** ،والله ما قَمتُ فيكم حتى عَرفتُ التأويلَ والتنزيلَ والمحكمَ والمتَشابه، والناسخَ والمنسوخَ بين الدفتينِ ،وإني لأعلَم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمةِ، ولقد عَلمَتُ علمَ أبَي علي بن الحسين ،وعلمَ أبي الحسين بن علي ،وعلم أبي علي بن أبي طالب ،وعلم رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وآله وسلم.))[٢]

وعناصر العملية التواصلية حاضرة في النصوص السابقة وهي:

١) المرسل(زيد بن علي).

٢) المرسل إليه(الناس).

٣) قناة التواصل (التواصل اللغوي المباشر)،ونوع التواصل هو التواصل الجماهيري.

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ،تح: إبراهيم يحيى الدرسي: ٣٦٦

٢) المصدر السابق: ٣٦٩.

٤) الرسالة(التعريف بعلم ومكانة أهل البيت عليهم السلام ،وحفظ أموال الاعداء غير المشاركين في المعركة).

٥) السنن أو الشفرة (أسلوب النداء بوصفه نظامًا يعرفه الطرفان).

٦) المرجع(الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بزيد بن علي).

يتبين لنا مما سبق بروز الوظيفة الانفعالية ،التي تتمثل بانفعالاته النفسية ورفضه سلب أموال بني أمية غير المشاركين في القتال ،وهي تمثل أخلاق أهل البيت عليه السلام، وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم الوظيفة الإفهامية أوالندائية التي تتمثل في المرسل إليه عبر سياق الكلام الذي حمل قصد المتكلم.

٤) حذف حرف النداء:

أجاز سيبويه حذف حرف النداء ،إذا كان المنادى غير مبهم ((وذلك أنَّه جعلهم بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبه...ولا يجوز ذلك في المبهم ،لأنَّ الحرف الذي ينبَّه به لزم المبهم كأنه صار بدلاً من أي حين حذفته))[١].

وقد ذكر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)علةً لحذف الأداة فقال:((لأن النداء يتشرب معنى الأمر؛ لأنك إذا قلت :يا زيد ،فمعناه أدعوك يا زيد)).[٢] وذكر بعض النحويين أنه يجوز حذف حرف النداء (يا) سواء أكان المنادى مفرداً أو جارياً مجرى المفرد أم مضافاً نحو قوله تعالى ﴿ **أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ** ﴾ سورة الدخان/١٨.

بتقدير (يا) قبل (عباد)[٣]وقد مال زيد بن علي(عليه السلام) كثيراً إلى حذف حروف النداء في ثلاثة وعشرين موضعًا وخاصةً مع لفظة (عباد الله) ؛ومن الأمثلة على ذلك قوله : ((فافَهموا **عَباد اللهِ** عن اللهِ تعالى ما اخَبرْكم به في كتابهِ ،أن

١) الكتاب كتاب سيبويه ،سيبويه ،تح: عبد السلام محمد هارون:٢/ ٢٣٠.

٢) البرهان في علوم القرآن ،بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،تح أبو الفضل أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث،(د. ط)،القاهرة،(د.ت):٢١٣/٣.

٣) ينظر : الأساليب الانشائية في النحو العربي ، د. عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٥ ، القاهرة، (٢٠٠١ م) : ١٣٧.

القَليلَ منْ الأمةِ هي فَئة الله الغالبون ،التي يغْلبُ اللهُ بهم الكثرة ،وأنهم أنَصارُ الله.))[١].

وقال في موضع آخر :((**عَباد الله** فقد أكَمَل الله تعالى الدَّينَ ،وأتَم النعمةَ ،فَلا تَنَقصَوا دينَ الله من كمالِه ،ولا تَبدلَوا نعمةَ الله كفرًا فيحَل بكم بأسُه وعقابُه)).[٢]

وقال عليه السلام في موضع آخر:((**عَباد الله** إن الظالمينَ قدَ اسَتحلوا دَماءنا ،وأخَافونَا في ديارنِا، وقد أتَخَذوا خذلانكِم حجةً علينِا فيما كَرهوه من دَعْوتِنا ،...**عَباد الله** ، فأنتم شَركَائهم في دَمائِنا وأعَوانَهم في ظَلمِنا.))[١].

في النصوص السابقة نلاحظ قد اكتملت عناصر العملية التواصلية وهي :

١)المرسِل(زيد بن علي).

٢)المرسَل إليه(عباد الله).

٣)قناة التواصل (التواصل اللغوي المباشر)،ونوع التواصل تواصل جماهيري.

٤)المرسلة أو الرسالة (نداء إلى أتباعه وأصحابه لنصرته وبيان دعوته).

٥)السنن أو الشفرة (نظام النداء بوصفه نظامًا متعلرف عليه في ذهن الطرفين المتكلم والمتلقي).

٦)المرجع (الظروف التي دعت إلى الثورة والاجواء التي سارت منها رسائله وطريقه أذاعتها أي المناخ الاجتماعي المحيط بالعملة التواصلية).

وقد هيمنت الوظيفة الانفعالية للمرسِل في النصوص السابقة، ثم الوظيفة الأفهامية التي تتمثل في المرسَل إليه باستعمال اسلوب النداء كونه أحد انواع الطلب.

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ،تح: إبراهيم يحيى الدّرسي: ٢٥٩.

٢) المصدر السابق:٣٠٦.

مما تقدم يمكننا القول إنّ زيد بن علي (عليه السلام) قد وظّف أسلوب النداء خير توظيف في نثره من خطب ورسائل ؛لإنجاح عملية التواصل بينه وبين الجمهور الذي يتلقى هذه الرسائل ،ومحاولة التأثير فيهم ،فجميع عناصر التواصل حاضرة في هذه الرسائل ومؤدية لوظائفها بنحو كامل.وقد هيمنت الوظيفة الانفعالية المتمثلة بالمرسل ،ثم الوظيفة الافهامية أو الندائية المتمثلة بالمرسَل إليه باستعمال المرسِل لأسلوب النداء ،وهذا لا يعني أنّ الوظائف التواصلية الاخرى غير حاضرة في الخطاب.

ونلاحظ إن في أغلب كلام زيد بن علي (عليه السلام)حذف لحروف النداء في ثلاثة وعشرين موضعًا ،والحذف ظاهرة مشتركة بين المتكلم والمخاطب لأن المتكلم لا يحذف لأن المتكلم لا يحذف إلا ما كان معلومًا لدى المخاطب[1]،وفي المرتبة الثانية استعمل في دعائه ب(اَللّٰهُمَّ) في (تسعة عشر)موضعًا ،وفي المرتبة الثالثة استعمل حرف النداء (أيها) في سبعة مواضع ،وحرف النداء (أيا) مرة واحدة فقط .

ولم يستعمل زيد بن علي (عليه السلام) حروف النداء الآخرى (أ-هيا – أي – وا)؛ لقلة استعمالها في اللغة العربية ،ولم يستعملْ النداء للمعنى النحوي وهو طلب تنبيه المخاطب ،بل قصد به دلالات بلاغية كثيرة .

أمّا المنادى فجاء بأنماط مختلفة (مضافًا، وشبيه بالمضاف ،وعلمًا،ونكرة مقصودة).

١) ينظر :علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،دراسة تطبيقية على السور المكية ،دار قباء للطباعة والنشر ،ط١،القاهرة –مصر ،(٢٠٠٠م):٢١٣-٢١٧.

المبحث الثاني /الوظائف التواصلية في أسلوبي الأمر والنهي.

أسلوبا الأمر والنهي من الأساليب الطلبية في اللغة العربية اللذان لهما أثرٌ في العملية التواصلية فأسلوبي الأمر والنهي في نثر زيد بن علي(عليه السلام) يحملان وظائف تواصلية إلى جانب وظائفهما النحوية ، وعناصر العملية التواصلية في الأمر والنهي هي :

المتكلم (المرسِل)،والمخاطب(المرسَل إليه)،والرسالة التي تحمل صيغ الأمر والنهي، وقبل الخوض في موضوع الوظيفة التواصلية لهذين الأسلوبين لا بد لنا من معرفة حدودهما اللغوية والاصطلاحية ووظائفهما النحوية.

الأمرفي اللغة: جاء في معجم العين الأمر هو((نقيض النهى ،والأمر واحد من أمور الناس، وإذا أمرتَ من الأمر قلت: أؤمر يا هذا ،فيمن قرأ وأْمر أهلك بالصلاة.)) [١].

وفعل الأمر في أصله اللغوي من الفعل الثلاثي (أمر)،وذكر ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ذلك قائلاً ((أمر :الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور ،والأمر ضد النهى ،والامَربفتح الميم النَّماء والبركة والمعْلم، والعجب...والآمر الذي هو نقيض النَّهى قولك أفعل كذا .قال الأصمعي :يقال :لي عليك أن أمرك مرةً واحدة فتطيعني)) [٢].

الأمر في الاصطلاح: عرّفه ابن يعيش(ت٦٤٣هـ)بأنه: (طلب الفعل بصيغةٍ مخصوصة)[٣]وذكر السكاكي (ت٦٢٦هـ)الأمر قائلاً :(والأمر في لغة العرب عبارة

---

١) كتاب العين،،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ)،تح :د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ،دار الحرية للطباعة والنشر،بغداد- العراق (١٩٨١م):(باب الراء والميم و(واي‌ء) معهما) ٨ /١٩٧.

٢) مقاييس اللغة ،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،تح د. عبد السلام محمد هارون، دار الجبل ،(د. ط)،بيروت – لبنان،(د.ت) : (كتاب الهمزة :باب الهمزة والميم ومابعدهما في الثلاثي)١٣٧/١.

٣) شرح المفصل للزمخشري ،ابن يعيش:٢٨٩/٤.

عن استعمالها أعني استعمال نحو: لينزل، وانزل ،ونزال وصه، على سبيل...إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور) [١]

أنواع الأمر: لأسلوب الأمر في اللغة العربية نوعان :أمر حقيقي وأمر مجازي:

١)الأمر الحقيقي: إذا كان الامر على وجه الاستعلاء واللزوم من الاعلى إلى الأدنى ،قيل له أمر.[٢]

٢)الأمر المجازي: إذا أختل شرط الاستعلاء من الاعلى إلى الادنى ،وأن استعملت على سبيل التلطف بدون استعلاء ولدت السؤال والالتماس ،إذا تساوت الرتبة بين المتكلم والمخاطب ،ويخرج الأمر للدعاء ،إذا كان طلب الفعل من الادنى إلى الأعلى.[٣]،وتختلف المعاني لأسلوب الأمر على وفق السياق وقصد المتكلم ،وهنالك معاني أخرى يخرج إليها الأمر منها: التوجيه والارشاد ،والاكرام والاهانة ،والاحتقار ،والتسوية، والتكذيب والعجب ،والتعجيز ،والاذلال.[٤]

أسلوب النهي

النهي في اللغةً: ذ كر ابن فارس(ت٣٩٥هـ) أنّ النهي جاء من ((النون والهاء والياء أصل صحيح يدل على غايةً وبلوغ ،ومنه أذهبت إليه الخبر :بلغته إياه

١) مفتاح العلوم ،أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، تح د. عبد الحميد الهنداوي ،دار الكتب العلمية،ط١،بيروت- لبنان.(٢٠٠٠م):٤٢٨.

٢) ينظر :شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش: ٢٨٩/٤.

٣) ينظر: مفتاح العلوم،للسكاكي:٤٢٨.

٤) ينظر: شروح التلخيص، سعد الدين النفتازاني:ج٣١١/٢-٣١٤،وينظر:معاني النحو، ،د. فاضل السامرائي ،دار الفكر،ط٢،عمان،(٢٠٠٣م):٢٦/٤-٢٧.

...ومنه نهيته عنه وذلك لأمر يفعله .فإذا نهيته فأنتهى عنك فتلك غاية ما كان وأخره))[١].

النهي في الاصطلاح: هو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام [٢]ولا يختلف النهي عن الأمر ،يقول السكاكي (٦٢٦هـ)في ذلك:((النهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال: لا تفعل ،أن يكون على سبيل الاستعلاء...فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب.)) [٣]. فكما أن اسلوب الأمر يراد به الإيجاب ،أي طلب الفعل ،نحو قولك: لا تقمْ [٤].وهذا يقودنا للقول بأن الأمر إيجاب والنهي سلب[٥].

صيغ النهي: للنهي حرف واحد وهو(لا) الجازم مع الفعل المضارع نحو قولك :لا تفعل[٦] وذكر سيبويه (١٨٠هـ)أنّ هنالك ((حروف تنزل منزلة الأمر والنهي، لأن فيها معنى الأمر والنهي ومن تلك الحروف: حسبك ،كعبك، شرعك ،وأشباهما))[٧].

---

١) مقاييس اللغة ، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا تح:السيد أحمد صقر،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،ط٣،بيروت –لبنان(١٩٨٠م): (باب النون والهاء)٣٩٥/١.

٢) علم المعاني ،عبد العزيز عتيق ، ط١،بيروت – لبنان(٢٠٠٩م):٨٣، وينظر: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ،د. فضل حسن عباس،دار الفرقان،ط١ ،أربد-الاردن ،(١٩٩٧م):١٥٤.

٣)مفتاح العلوم ،السكاكي:٤٢٩.

٤)ينظر: الأصول في النحو ،ابن السراج :١٥٧/٢.

٥)ينظر البلاغة الإصطلاحية ،د. عبده عبد العزيز قليقلة ،دار الفكر العربي،ط٣،(د. د)،(١٩٩٢م):١٥٧.

٦)ينظر: مفتاح العلوم،السكاكي:٤٢٩.

٧)الكتاب (كتاب سيبويه)،سيبويه:١٠٠/٣.

أنواع النهي: أسلوب النهي مثله مثل أسلوب الأمر ،فالألفاظ المستعملة في الأمر والنهي ثابتة ولكن المعنى يتغير حسب قصد المتكلم ويفهم من السياق ،ويمكن تقسيم النهي على نوعين وفقًا لدلالته: نهي حقيقي ونهي مجازي.[١]

١) النهي الحقيقي: هو ما كان من الاعلى إلى الادنى على سبيل الاستعلاء والالزام.

٢)النهي المجازي: ويخرج لمعانٍ بلاغية متعددة يحددها السياق ،ويخرج لمعنى الالتماس إذا تساوى المتكلم والمخاطب في الرتبة [٢]وإلى معنى الدعاء إذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرَّع ويكون من الادنى إلى الاعلى.[٣]

ونجد في نثر زيد بن علي (عليه السلام)أن أسلوبي الأمر والنهي جاءا بثلاثة أنواع:

١)أمر ونهي حقيقي.

٢) أمرونهي بمعنى الالتماس.

٣) أمر ونهي بمعنى الدعاء. وهي على النحو الآتي:

١)الأمر والنهي الحقيقي في نثر زيد بن علي (عليه السلام):

ومن أمثلة استعمال زيد بن علي (عليه السلام)لأسلوبي الأمر والنهي الحقيقين قوله:((إلى علماءِ الأمة الذين وجبت لله عليهم الحجة، من زيد بن علي بن رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم. سلام على أهل ولاية الله وحزبه.ثم إني أوصيكم معشر العلماء ،بحظكم من الله في تقواه وطاعته ،وأن لا تبيعوه بالمكس...فتفكروا عباد الله، واعتبروا ، وانظروا ،وتدبروا، وازدجروا بما وعظ الله به هذه الأمة من سوء ثنائه

---

١)ينظر: البلاغة الإصطلاحية ،عبد العزيز:١٥٧.

٢)ينظر: مفتاح العلوم ،السكاكي:٤٢٩.

٣)ينظر: الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)،الخطيب القزويني(ت٧٢٩هـ):١١٧.

على الأحبار والرهبان .إذ يقول:﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ سورة المائدة/٦٣)) [١].

أبتدأ زيد بن علي(عليه السلام) رسالته بالتحية والسلام إلى المرسَل إليهم (علماء الأمة)،واستعمل فعل الأمر (أوصيكم) ويمكن أن يستعمل المرسِل لفظة (الوصية) وهي في أصل الوضع أتعهد التي تدل على التوجيه والإرشاد وذلك بالنصح تارة وبالوصية تارة آخرى ،أو بالتوسل أو بالمناشدة ،أو الإشارة وغيرها[٢].واستعمل المرسِل أسلوب الأمر في هذه الرسالة فأفعال الأمر(تفكروا، اعتبروا، انظروا، تدبروا، ازدجروا) خرجت لمعانٍ مجازية بلاغية فيها توجيه وارشاد وموعظة تعود منفعتها على المرسَل إليه وهم(العلماء)؛ لذلك يكون لزامًا عليهم الأخذ بهذه المواعظ ،ولا يخفى أن لمرتبة المرسل ومكانته الاجتماعية والدينية أثرًا في توجيه المتلقي ووعظه بصيغة الأمر، كما أن للغة سلطتها التي تفرض على مستعمليها نمطًاً خاصًا من الخطابات بحسب اختلاف المواقف التواصلية؛ فأسلوب الأمر هنا حقق وظيفته التواصلية باجتماع عوامل التواصل ووظائفها فالمرسِل(زيد بن علي) بمكانته العلمية والدينية بوصفه عالماً من علماء الأمة وثائرًا من ثوارها المصلحين ،وبمكانته الاجتماعية لقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبما يمتلك من فصاحة وبلاغة وقوة حجة مكنته من أن يكون شخصًا مؤثرًا في خطاباته التوجيهية ،والمرسَل إليه (علماء الأمة) بما يمتازون به من علم وورع وتقوى لله عز وجل جعلت نفوسهم مهيأة لتقبل الوعظ والارشاد ،إلى جانب الرسالة ومضمون الخطاب وحسن اختيار الألفاظ وسياقات الكلام .

وقد تعاضد أسلوب الأمر مع أسلوب النهي لتحقيق الغايات التواصلية من هذا الخطاب التوجيهي فنلاحظ أن أفعال الأمر قد سبقت بعبارة (لا تبيعوه) المكونة من

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي، تح: إبراهيم يحيى الدرسي:٢٩٧.

٢) ينظر :استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ،عبد الهادي بن ظافر الشهري ،دار الكتب الجديد المنحدة،ط١، بنغازي-ليبيا ،(٢٠٠٤م):٣٦٠.

الفعل المضارع المجزوم ب(لا) الناهية ؛ليطلب المرسِل من المرسَل إليه التوقف عن فعل ذلك الأمر ،فقد تصدر أسلوب النهي الحقيقي لزيد بن علي (عليه السلام)- بوصفه حجةٍ على علماءِ الأمةِ كما أشار في بداية رسالته - الخطاب الوعظي لينهى المرسَل إليه من فعل أمر ليكون بديلاً عّما نهاهم عنه وبذلك يكون هذان الأسلوبان قد اوجدا تواصلاً ناجحاً بين المرسِل والمرسَل إليه .

وفي هذه الرسالة يدعو زيد بن علي (عليه السلام)علماء الأمة إلى التفكر والتدبر في من سبقهم من رجال الدين من الديانات الاخرى وهم (الرهبان)،و(الأحبار) مستشهدًا بأي من الذكر الحكيم لتقوية حجته ،وأتبع زيد بن علي(عليه السلام) هذا الأسلوب كثيرًا ،إذ يقول في موضع آخر من الرسالة:((وقال تعالى في الاخرين:﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾{سورة التوبة/٦٧}.فلعمري لقد استفتح الآية في ذمهم بأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف ،فاعتبروا عباد الله وانتفعوا ،واعلموا أن فريضة الله تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))[١].

ويقصد زيد بن علي (عليه السلام) بالمنافقين من علماء الأمة الذين يؤيدون الحاكم الجائر والاستشهاد بالآيات القرآنية في الخطب والرسائل والوصايا يعطي للخطاب أو الكلام قوة لا تضاهيها قوة آخرى إذا أدخلها المرسِل في خطبه تلقائيًا.[٢]

وأسلوب زيد بن علي(عليه السلام) واضح المعاني ،وسهل الألفاظ ،فالمرسِل هنا يهتم بالمعاني أكثر من الألفاظ ؛لتؤدي الوظائف التواصلية لأسلوبي الأمر والنهي أهدافها .وبهذا الخصوص يقول أبوهلال العسكري(ت٣٩٥هـ):((ولم يعلموا أنَّ

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ، تح :إبراهيم يحيى الدّرسي:٣٠٠.

٢) ينظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ،حمو الحاج ذهبية ،الأمل للطباعة والنشر،ط٢،الجزائر-تيزي وزو،(٢٠١٢م):١٨٧.

السهل أمتعُ جانبًا ،وأعز مطلبًا، وهو أحسن موقعًا. وأعذب مستمعًا .ولهذا قيل :أجود الكلام السهل الممتنع))[١].

وأيضاً من الخطب التي كان فيها أسلوبي الأمر والنهي الحقيقي قوله في خطبة له يبين فيها دعوته وآداب الجهاد :((عباد الله إذا لقيتم القوم فأدعوهم إلى أمركم ،فلأن يستجيب لكم رجل واحد خير لكم مما طلعت عليه الشمس من ذهب وفضة ،وعليكم بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالبصرة والشام ،لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ،ولا تفتحوا باباً مغلقاً ،والله على ما أقول وكيل)).[٢]

استعمل المرسِل(زيد بن علي) أسلوبي الأمر والنهي في خطبته جامعًا الأسلوبين معاً ؛ليكتمل بهما الخطاب التوجيهي لمقاتليه وأتباعه من الثوار، وهذه الخطبة بيان لآداب الجهاد ،ودليلٌ على صدق دعوته وجهاده ضد الظالمين الذين حاولوا أن يشوهوا ثورته ،وهذا حال الثوار في كل زمان ومكان .فاستعمل بداية صيغة فعل الأمر الحقيقي (فادعوهم)؛لأن الخطاب صادر من قائد الجيش إلى من هم في إمرته من مقاتلين، فالمقام يحتم أن يبدأ خطابه بأسلوب الأمر المباشر الذي يدل على الوجوب؛ وبذلك يكون الوجوب قضية تداولية إلى جانب كونها لغوية.[٣].وكأنه هنا استعمل هذه الصيغة لإغرائهم بالإخذ والالتزام بسيرة الإمام علي (عليه السلام) في مثل هذه المواقف ،وأيضًا كان استعماله لهذه الصيغة عن قصد لشد أنتباههم

---

١) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ،أبو هلال العسكري ،تح :علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل:٦٦.

٢) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ، تح :إبراهيم يحيى الدرسي:٣٦٥.

٣) ينظر: نظرية أفعال الكلام ، جون أوستن ،ترجمة : عبد القادر قينيني،مطبعة افريقيا الشرق، ط١،الدار البيضاء-المغرب،(١٩٩١م):٩١.

وتوجههم نحو خطابه ؛لأن ((للخطابة أدلة وجدانية تثير الرغبة والاحساس ،وهذه صالحة للتأثير في العامة في مجال الوعظ والإرشاد))[١] .

بعدها استعمل زيد بن علي (عليه السلام) أسلوب النهي لتحقيق مقاصد هذا الخطاب وهي(لا تتبعوا، لا تجهزوا، لا تفتحوا) وكرر المرسل هذه الأفعال المضارعة المجزومة المسبوقة بحرف (لا) نفسها في خطبة اخرى له، عندما أشتد القتال وقام الأعداء بسب وشتم الإمام علي (عليه السلام)؛لإثارة غضب القائد زيد بن علي (عليه السلام) وأتباعه ،لكنه بقى ثابتًا على مبادئه موصيًا الثوار قائلاً :((أنصروني على أهل الشام ،فو الله لا ينصرني عليهم رجل إلا أخذت بيده حتى أدخله الجنة...وقد كنت نهيتكم أن لا تتبعوا مدبرًا ،ولا تجهزوا على جريح ،ولا تفتحوا بابًا مغلقًا،وإني سمعتهم يسبون أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه فاقتلوهم على كل وجه))[٢] .

يتبين مما سبق قيام العملية التواصلية بعناصرها الستة في الخطبتين السابقتين وهي:

١)المرسِل (زيد بن علي).

٢) المرسَل إليه (الثوار).

٣) قناة التواصل (التواصل اللغوي الشفهي المباشر).ونوع التواصل تواصل جماهيري .

٤) المرسلة (دعوته للثورة ووصايا لاتباعه بالالتزام بآداب الجهاد).

٥) السنن أو الشفرة (الأساليب النحوية المتعارف عليها بين المرسِل والمرسَل إليه).

٦) المرجع (الظروف السياسيةالمحيطة بزيد بن علي عليه السلام).

---

١) فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،(د. ط)، مصر، (د. ت):٢٠.

٢) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ، تح: إبراهيم يحيى الدرسي :٣٨٠.

وقد استعمل زيد بن علي (عليه السلام) أسلوب النهي في مواضع كثيرة من خطبه ومنها قوله:((فلا تكونوا عند إيثار حق الله تعالى غافلين .))[١]. وفي موضع آخر:((فلا تتمنوا ما عند الله وقد خالفتمه.))[٢]،و أيضاً قوله:((عباد الله لا تمكنوا الظالمين من قيادتكم بالطمع فيما بأيديهم من حطام الدنيا الزائل))[٣].

والمرسِل في خطابه في بعض الآحيان يجمع بين أكثر من أسلوب في سياق واحد للتوجيه والارشاد ،وقد يكونان أسلوبين متضادين في الخطاب الواحد ،مثل استعمال أسلوب النهي وأسلوب الأمر المضاد له شكلاً ولكنهما ليس كذلك ،إذ يعضد الأخر ويفسره ويحدده ،حيث يعمد المتكلم بالأمر مثلاً إلى تحديد المنهي عنه ومنعه أو تفسير قصده ؛وذلك لأن قصده فيهما واحد[٤].

ومن أمثلة ذلك قوله:((عباد الله استقدموا إلى الموت بالوثيقة في الدين والاعتصام بالكتاب المتين ولا تعجبوا بالحياة الفانية ،فما عند الله هو خير لكم .وإن الآخرة هي دار القرار))[٥].

في الخطاب السابق استعمل زيد بن علي (عليه السلام)،فعل الأمر (استقدموا) وصيغة النهي (لا تعجبوا) في سياق واحد لتأكيد القصد وإثبات الفكرة التي أراد ايصالها إلى متلقي خطابه بوصفهم المرسَل إليه ؛وبذلك يكون قد أوجد حالة من التواصل بينه وبينهم.

يتبين مما سبق أنّ عناصر العملية التواصلية مكتملة في رسالته (عليه السلام) وهي:

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ،تح :إبراهيم يحيى الدّرسي :٣٠١.

٢) المصدر السابق: ٣٠١.

٣)المصدر السابق :٣٠٢.

٤) ينظر: استتراتجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري:٣٦٣.

٥) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ، تح :إبراهيم يحيى الدرسي :٣٠٢.

١) المرسِل (زيد بن علي).

٢) المرسَل إليه(علماء الأمة).

٣) قناة التواصل (التواصل اللغوي المكتوب)..ونوع التواصل تواصل جماهيري.

١) نوع المرسلة أو الرسالة (الدعوة إلى التفكر والتدبر والاعتبار وعدم الوقوف مع الحاكم الظالم).

٢) السنن أو الشفرة(الاساليب النحوية المتعارف عليها بين طرفي الخطاب).

٣) المرجع (المناخ الاجتماعي والسياسي المحيط بزيد بن علي عليه السلام).

أمَّا الوظائف التواصلية في اسلوبي الأمر والنهي ،فقد هيمنت الوظيفة التأثيرية التي تمثلت بشخصية المرسِل وانفعالاته ، والوظيفة الإفهامية أو الندائية التي تنحصر في أسلوبي الأمر والنهي اللذين أستعملهما المرسل لشد وجذب أنتباه المتلقين.

٢) الالتماس في نثر زيد بن علي (عليه السلام):

مثال على ذلك خطبة لزيد بن علي(عليه السلام) يخاطب بها السجناء حين سجنه هشام بن عبد الملك خمسة أشهر ،إذ يقول:(اعلموا رحمكم الله تعالى أن القرآن والعمل به يهدي للتي هي أقوم لأن الله تعالى شرفه وكرمه ،ورفعه، وعظمه وسماه :روحاً ورحمة وشفاء، وهدى ونوراً...وأعلموا رحمكم الله تعالى أنّ للقرآن ظهراً، وبطناً ،وحداً ،ومطلعاً ،فظهره: تنزيله، وبطنه: تأويله، وحده :فرائضه وأحكامه ومطلعه: ثوابه وعقابه))[١] .

١)الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، حميد الشهيد بن أحمد بن محمد الحلي: ٢٤٧.

في الخطبة السابقة استعمل المرسِل أسلوب الأمر وحده بدون أسلوب النهي ،كما ألفناه في نثره من الخطب والوصايا والرسائل ،وقد يكون للمكان أثرًا في تحديد الخطاب فالمتكلم يتخذ موقفًا إزاء وضعيته في الزمان والمكان، ويتخذ موقفًا إزاء ما يقول في خطابه[١].وجاء فعل الأمر (أعلموا) بمعنى الالتماس لتساوي الرتبة بين المتكلم والمخاطب، ويمكن ملاحظة ذلك عبر سياق النص ،ثم استعمل عبارة(رحمكم الله) كنوع من التأدب ؛ فالمرسِل يستند إلى التلطف والتودد حتى يوحي بالثقة إلى من يسمعه ،معالجًا وبحذر الاحوال العاطفية لمستمعيه السجناء من غضب ورحمة وخوف ،وما يصاحبهما من لذة وألم .فالمكان (السجن) يجمع ناس مختلفي الأهواء والتوجهات السياسية والمذهبية الدينية ،فكانت خطبه زيد بن علي (عليه السلام) للتوجيه والارشاد، وبيان فضل القرآن ومعجزاته التي لا يختلف عليها أثنان. وعناصر العملية التواصلية حاضرة في هذه الخطبة وهي:

١)المرسِل (زيد بن علي).

٢)المرسَل إليه (السجناء).

٣) قناة التواصل (التواصل اللغوي الشفوي المباشر)

٤)المرسلة أو الرسالة(إرشاد السجناء وبيان فضل القرآن ومعجزاته).

٥)السنن أو الشفرة(الاساليب النحوية المتعارف عليها بين طرفي الخطاب).

٦)المرجع(المناخ الاجتماعي أوالسياسي المحيط بزيد بن علي عليه السلام).

أمَّا الوظائف التواصلية في النص السابق ،فقد هيمنت الوظيفة التعبيرية أوالتأثيرية للمرسِل باستعماله أسلوب الأمر الذي خرج من معناه الحقيقي إلى المجاز بمعنى الالتماس .ثم بروز الوظيفة الميتا لسانية أو وظيفة ما وراء اللغة، التي تتمثل في عنصر (الشفرة أو السنن) ،إذ قام المرسل زيد بن علي (عليه السلام) بتفسير كلامه

١)ينظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ،حمو الحاج ذهبية:١٢٦.

السابق ،فهو يقول :(إن للقرآن ظهراً ،وبطناً، وحداً...) ثم ينتقل المرسل إلى تفسير ذلك بقوله (فظهره :تنزيله)،و (بطنه :تأويله...).

وفي موضع آخر من نثر زيد بن علي (عليه السلام)،نجد أنّ أسلوب الأمر خرج إلى معنى الالتماس ،ففي وصية له (عليه السلام) يوصي فيها بالتمسك بالقرآن إذ يقول:

((من رجل من المسلمين إلى من قرأ هذا الكتاب من المؤمنين المسلمين ،سلام الله تعالى عليكم ،فإني أحمد الله تعالى إليكم الذي لا اله إلا هو إليه المصير .أوصيكم بتقوى الله تعالى وطاعته ،فإن تقوى الله رأس كل حكمة وجماعة ،ف﴿**اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ {سورة ال عمران/١٠٢}.أوصيكم أن تتخذوا كتاب الله قائداً وإماماً، وأنّ تكونوا له تبعاً فيما أحببتم وكرهتم ،وأن تتهموا أنفسكم ورأيكم فيما لا يوافق القرآن.))[١].

تُعَّد هذه الوصية لزيد بن علي (عليه السلام) من الوصايا الباقية لأنها موجهة للمسلمين في كل زمان ومكان ،للتمسك بالقرآن الكريم ،وقد ابتدأ المرسِل زيد بن علي (عليه السلام)وصيته بمقدمة استهلالية فيها ترحيب وتعريف بنفسه بتواضع، فهو يقول (من رجل من المسلمين)،ثم ينتقل إلى تحية المخاطبين بقوله(سلام الله تعالى عليكم)،وقد أدت التحية الوظيفة الانتباهية في التواصل ،فهي تكمن في الحرص على إبقاء التواصل اللغوي بين المرسِل والمرسَل إليه ،وفي مراقبة عملية الإبلاغ والتأكد من نجاحها وأستشهد المرسِل بأي من الذكر الحكيم ؛ليعطي كلامه رونقاً وبهاءً كما يقول الجاحظ(ت٢٥٥هـ):((كان العرب يستحسنون في الخطب يوم الحفل وفي الكلام يوم الجمع أي من القرآن الحكيم، فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة ،وسلس الموقع))[٢].وأسلوب زيد بن علي (عليه السلام)واضح غير

١) مجموع كتب ورسائل الامام الاعظم زيد بن علي ، تح إبراهيم يحيى الدرسي:١٢٣.

٢)البيان والتبيين،الجاحظ ،:تح عبد السلام محمد هارون :١١٨/١.

متكلف في خطبته فـ(أجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً ،لا ينغلق معناه ،ولا يستبهم مغزاه ،ولا يكون مكدوداً مستكرهاً، و متوعراً متقصراً ،ويكون بريئاً من الغثاثة ،عارياً من الرثاثة)[١].

وعناصر العملية التواصلية قائمة في النص السابق وهي:

١)المرسِل (زيد بن علي).

٢) المرسَل إليه (المسلمون).

٣)قناة التواصل(التواصل اللغوي المكتوب).

٤)المرسلة(الدعوة إلى الالتزام بكتاب الله).

٥)السنن أو الشفرة (الأساليب النحوية التي استعملها المرسِل والمتعارف عليها بين طرفي الخطاب).

٦)المرجع (المناخ السياسي والاجتماعي المحيط بزيد بن علي عليه السلام).

أمّا الوظائف التواصلية فقد هيمنت الوظيفة التأثيرية للمرسِل ،ثم الوظيفة الإفهامية التي تتمثل في المرسَل إليه .ويرى جاكبسون أنّ هذه الوظيفة تنحصر في أسلوب الأمر والنداء[٢].

ونجد توظيف أسلوب الأمر والنهي تواصليًا في خطبة له يقول فيها:((أيها الناس : أوصيكم بتقوى الله لم يدخر نصيحة ،ولم بقصر عن إبلاغ موعظة ،فاتقوا الله في الأمر الذي لا يصل إلى الله تعالى إن أطعتموه ولا تنقصون من ملكه شيئاً إن عصيتموه ،ولا تستعينوا بنعمة الله على معصية ،وأجملوا في طلب مباغي أموركم،

١)كتاب الصناعتين ،أبو هلال العسكري :٦٧.

٢) ينظر: قضايا الشعرية، رومان جاكبسون: ٢٩.

وتفكروا، وأنظروا.))[1].في النص السابق أبتدأ المرسِل زيد بن علي(عليه السلام) خطبته بالنداء (أيها الناس) ؛لشد إنتباه السامعين ،ثم استعمل أسلوبي الأمر والنهي ؛لغرض التوجيه والإرشاد ،وقد ورد هذا كثيرًا في القرآن الكريم .

وغلب على هذه الخطبة الطابع الديني وقد وظَّف زيد بن علي (عليه السلام) أسلوب تكرار الالفاظ المتقاربة التي تحمل المعاني نفسها مثال ذلك (أوصيكم بتقوى الله) وتقوى الله تعني التزموا أوامره ونواهيه، و(أتقوا الله) أي بمعنى خافوه.

وقد وظف المرسِل أسلوبي الأمر والنهي في الخطاب المنطوق لأنه يضع المتخاطبين في سياق حالي متماثل ،تتدخل عدة عوامل منها التنغيم ،والنبر ؛لفهم الخطاب وهو ما يفقده الخطاب المكتوب[2].

واستعمل المرسِل زيد بن علي (عليه السلام)أسلوب النهي (لا تستعينوا) في هذه الخطبة حاملاً معنى التحذير ،إذ يحذر زيد بن علي(عليه السلام) الناس من معصية الله عز وجلّ ،وقد سبقه بفعل الأمر (أتقوا).

يتبين لنا مما سبق أنّ الوظّائف التواصلية حاضرة في خطبة زيد بن علي (عليه السلام)،التي تمثلت بعناصر العملية التواصلية وهي:

١)المرسِل(زيد بن علي).

٢)المرسَل إليه(الناس).

٣)قناة التواصل(التواصل اللغوي الشفوي المباشر).

٤)المرسلة (اطاعة الله وعدم معصيته).

٥)السنن أو الشفرة (الأساليب النحوية المتعارف عليها بين طرفي الخطاب).

---

١) الحدائق الوردية ، حميد الشهيد بن أحمد الحلي :٢٥٠.

٢) ينظر:لسانيات التلفظ: التلفظ وتداولية الخطاب ،حمو الحاج صالج :١٤٨.

٦)المرجع (المناخ الاجتماعي والسياسي المحيط بزيد بن علي عليه السلام).

٣) أسلوب الدعاء في نثر زيد بن علي (عليه السلام):

و من أمثلة خروج الأمر والنهي لمعنى الدعاء قوله (عليه السلام)، من دعاء له الظالمين بعد رجوعه من الشام وقبل أن يخرج بأيام قليلة :

((اللهم كُوِر شمسه ،وحُطّ نوره ،وأدمغ بالحق رأسه ،وفَض جيوشه ،وأذعَر قلوب أهله .اللهم لا تدعن منه بقية إلا أفنيت ،ولا نبوة، إلا سويت ،ولا حلقة إلا كللت ولا حداً إلا فللت ،ولا كراعاً .إلا اجتحت، ولا حامل علم إلا نكست. اللهم وأرنا انصاره عبابيد بعد الآلفة ،وشتى بعد اجتماع الكلمة ،ومقنعي الرؤوس بعد الظهور على الأمة))[١].

استعمل المرسِل زيد بن علي (عليه السلام) في دعائه أفعال الأمر (كَوِر ،حُطَّ ،أدمغ ،فَض، أذعَر) وقد خرجت عن معناه إلى معنى الدعاء،لأن الأمر من الأدنى إلى الاعلى على سبيل التوسل والتضرع. وترجم غرض الدعاء هنا فعل الأمر (أرنا)،ولفظة (اللهُمَّ) الدالة على النداء ،واستعمل زيد بن علي (عليه السلام) صيغة النهي (لا تدعن)أيضاً بمعنى الدعاء ،والفعل المضارع جاء مؤكدًا بنون التوكيد ؛لزيادة المعنى المراد منه، وأغلب أفعال الأمر التي استعملها زيد بن علي متعدية إلى مفاعيل وأمتاز أسلوبه باختياره ألفاظ بلاغية من استعارة كقوله (كور شمسه)،للدلالة على خفوت سلطان هشام بن عبد الملك وحكمه وهذا الكلام مقتبس من قوله تعالى ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ سورة التكوير/١،فالمتكلم بالكلام النادر والرصين والمحكم عند من يفهمه ويقومه ،يدل على معرفته بلغة القرآن وتراكيبه ،والإعراب والمعاني[٢].وقال في موضع آخر:

١)مجموع كتب ورسائل الامام الاعظم زيد بن علي ، تح إبراهيم يحيى الدرسي:٣٩٤.

٢)ينظر: كتاب الصناعتين ،أبو هلال العسكري:٣٢.

((اللهم وأحيي به القلوب الميتة ،وأجمع به الاهواء المختلفة ،وأقم به الحدود المعطلة والاحكام المهملة، وأشبع به الخماص الساغبة ، وأرح به الابدان اللاغبة من ذرية محمد نبيك صلى الله عليه واله وسلم ،وأشياعهم ،وأنصارهم ،ومحبيهم ،وعجّل فرجهم وانتياشهم ، بقدرتك ورحمتك رب آمين رب العالمين))[1].

في النص السابق وظّف المرسل زيد بن علي (عليه السلام)أفعال الأمر (أحيي ،أجمع ،أقم، أشبع، أرح، عجّل). في دعائه وتضرعه إلى الله سبحانه وتعالى ،وقد

وظّف زيد بن علي(عليه السلام) أسلوب الدعاء للدعوة إلى أهل البيت (عليهم السلام)، وتعريف الناس بمقامهم العالي والشريف وتمهيدًا لإعلان الثورة على الحكم الظالم ،الذين كانوا يتابعون تحركات زيد بن علي في الكوفة، فاستعمل عليه السلام الدعاء كسلاح له مقتفيًا أثر والده الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) بنشر تعاليم الإسلام وتعريف المؤمنين بإمامة أهل البيت (عليهم السلام) .

نلحظ مما سبق في دعاء زيد بن علي(عليه السلام) قيام عملية التواصل اللغوي ،فالمرسِل (زيد بن علي)،والمرسِل إليه(الله عزوجل) ،وقناةالتواصل (التواصل اللغوي الشفوي) ،ونوع التواصل(التواصل الذاتي)،ونوع المرسلة أو الرسالة (دعاء تضرع وتوسل إلى الله عز وجل)،وجاءت هذه المرسلة في سياق معين ساقه المتكلم ؛لقصد أراده معتمداً على نظام لغوي متواضع عليه بين المرسِل والمرسَل إليه ،والعنصر السادس في العملية التواصلية هو(المرجع) الذي نجده في المحتوى الذي تشير إليه المرسلة باستعماله أسلوبي الأمر والنهي .

أمّا الوظّائف التواصلية في النصين السابقين من دعاء زيد بن علي (عليه السلام) ،فقد هيمنت الوظيفة الإنفعالية التي تمثلت في استعماله لأسلوب الأمر الذي أفاد معنى الدعاء ،ثم هيمنت الوظيفة الجمالية التي تمثلت في المرسلة ،باستعمال

١)مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم، زيد بن علي ، تح: إبراهيم الدرسي:٣٩٥.

المرسل الألفاظ البلاغية مثال ذلك (وأدمغ بالحق رأسه) فأضافت جمالية ورونقاً إلى كلامه.

والملاحظ أنّ زيد بن علي (عليه السلام) استعمل أسلوب الأمر أكثر من أسلوب النهي في دعائه ،وفي بعض الآحيان استعمل أسلوب الأمر وحده؛ والسبب يعود إلى المخاطب واحواله ،والحال هو حال حرب وثورة والثورة الأمر فيها يكون مهيمنًا ،مثال على ذلك :((أسالك تقرباً إليك أن تصلي على محمد النبي الأمّي ،وأن تقبل شفاعته ،وأته سُؤله ،وبيض وجههُ،وأرفع درجته ،وعظم نوره وكرم مقامه ،وشّرف بنيانه ،وأعل منزلته ،ومكن كرامته ،وأعطه من الخيرات في جميع ما تؤتي خلقك يا أرحم الراحمين))[1].

استعمل المرسِل (زيد بن علي)أفعال الأمر (أته، بيض، عظم ،كرم ،شرف، أعلِ، مكن، أعطه) التي خرجت لمعنى مجازي هو الدعاء ،وأركان العملية التواصلية حاضرة في النص السابق ،فالمرسِل (زيد بن علي) ،والمرسَل إليه(الله عز وجل)،والمرسلة (دعاء للتضرع والتوسل بالله سبحانه وتعالى)،وقناة التواصل (التواصل اللغوي المباشر)،ونوع التواصل (التواصل الذاتي)،وسياق الكلام الدعاء الذي قصده المتكلم مستعملاً أسلوب الأمر ،معتمداً على نظام لغوي متعارف عليه من قبل طرفي عملية التواصل (المتكلم ،المخاطب)، وقد هيمنت الوظيفة التأثيرية للمرسل باستعماله أسلوب الأمر.

وخرجت معاني أسلوب الأمر والنهي في نثر زيد بن علي(عليه السلام) إلى معانٍ مجازية حسب السياق ،وقصد المتكلم .

أمَّا الوظائف التواصلية في أسلوبي الأمر والنهي فقد هيمنت الوظيفة الافهامية أو الندائية ،(ونجد تعبيرها النحوي الخالص في النداء والأمر ،اللذان يبتعدان عن بقية الفئات الإسمية والفعلية من حيث السياق والصرف فجمل الأمر تختلف عن الجمل

١) مجموع وكتب الإمام الأعظم .زيد بن علي ، تح :إبراهيم يحيى الدرسي :٣٩٥.

الخبرية في نقطة أساسية :فهذه الاخيرة يمكن اخضاعها لاختبار الحقيقة ،أمّا الجمل الأمرية فلا يمكن اخضاعها لها)[١].

ومن ثم هيمنت الوظيفة التأثيرية التي تتمثل في شخصية المرسِل ،ثم الوظيفة الافهامية التي تتمثل في المرسَل إليه ،ثم الوظيفة الانتباهية التي تمثلت بأسلوب النداء (أيها الناس).

وأسلوب زيد بن علي (عليه السلام) في خطبه سهل المعاني ،جزل الألفاظ حاول عبره تحقيق التواصل الناجح مع المستمعين ،فعملية التواصل تكون ناجحة إذا خلا الخطاب من كل ما يمكن أن يحول بين المخاطب وبين تأويله ،وهذا ما سعى إليه زيد بن علي (عليه السلام) .[٢]

٢) النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، فاطمة الطبال بركة :.١٨٤.

٢) ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد ،د. أحمد المتوكل ،دار الآمال ،ط١،الرباط،(٢٠٠٦م):٢٨.

المبحث الثالث / الوظائف التواصلية للضمائر في نثر زيد بن علي(عليه السلام).

تؤدي الضمائر في اللغة العربية وظائف تواصلية مختلفة ،عبر استعمال المرسِل لأنواعها الثلاثة (المتكلم ،المخاطب، الغائب).وفيها تتجسد عناصر التواصل، فضمائر المتكلم (أنا، نحن) تمثل المرسِل وتؤدي الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية عَّبر انفعالاته وحالاته النفسية ،وضمائر المخاطب (أنت وفروعها) تمثل المخاطب (المرسَل إليه)وتظهر بها الوظيفة الانفعالية أو الإيعازية ،والنوع الثالث من الضمائر ضمائر الغائب (هو وفروعها) ،وتمثل مضمون الرسالة أو موضوع النص الرئيسي وافكاره ؛ لذلك يطغى عليها الوظيفة المرجعية ، و(الضمير لابد له من مبين يبين مايراد به فإن كان للمتكلم أو مخاطب فمفسره حضور من هو لهُ ،وإن كان لغائب فمفسره لفظ أو غيره)[١].وأن الاستعمال اللغوي للضمائر في الكلام يؤدي ثلاثة عناصر: وهي الخفة والإيجاز والاختصار .والمعروف أن ضمائر المتكلم تفتقر إلى متكلم وضمائر الخطاب تفتقر إلى مخاطب فيكون المتكلم بمثابة المرجع لضميره ،ويكون المخاطب كذلك ،أمّا ضمير الغيبة فيفتقر في العادة إلى مذكور يعد مرجعاً له فلا يتضح معنى الضمير إلا بواسطة ذلك المرجع[٢].

واستعمل المرسِل زيد بن علي (عليه السلام)الضمائر بأنواعها الثلاثة ؛لتؤدي الوظائف التواصلية في نثره ،وقبل التطرق للوظائف التواصلية لدى زيد بن علي عليه السلام ،سنتناول تعريف الضمائر واصطلاحاتها وأنواعها فيما يأتي:

الضمير في اللغةً : ذكر الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ان الضمير مشتق من الفعل الفعل الثلاثي (ضَمَرَ يضْمُرُ ضُمُورًا فهو ضامِرٌ)،والضَّميرُ:الشيءُ الذي تُضمِرُه في

---

١) من مشكل عود الضمير في القرآن الكريم ،د.اسعد عبد العليم ،جامعة الانبار-كلية الإمام الأعظم ،مجلةجامعة كركوك للدراسات الإنسانية ،العدد ٢/المجلد :٤/السنة الرابعة ٢٠٠٩م:١٠١ .

٢) ينظر: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ،د. تمام حسان ،عالم الكتب ط١،القاهرة،(١٩٩٣م):١١٩,٢

ضَميرقلبِكَ.[1].وذكر ابن فارس(ت٣٩٥هـ) ان الضمير مشتق من (ضَمَرَ)الضاد والميم والراء ،أصلان صحيحان :أحدهما يدل على دقة في الشيء ،والآخر يدل على غيبة وتستر.[2]

الضمير في الاصطلاح: ذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) الضمير قائلاً:((أعلم أنَّ المضمر المرفوع ،إذا حدث عن نفسه فإنَّ علامته أنا ،وإن حدّث عن نفسه وعن أخر قال: نحنُ وإن حدث عن نفسه وعن آخرين قال نحن))[3]،وعّرفه ابن مالك(ت٦٧٢هـ) بكونه:((اسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب ويسمى ضمير المتكلم والمخاطب :"ضمير الحضور" لأن صاحبه لا بد أن يكون حاضرًا وقت النطق به ،وينقسم إلى بارز ومستتر ،والبارز قسمان :متصل ومنفصل)) .[4] والضمير ما يكنى به عن متكلم أو مخاطب أو غائب ،فهو قائم مقام ما يكنى به عنه مثل "أنا" للمتكلم ،و"أنت" للمخاطب، و "هو" للغائب[5].

أنواع الضمائر:

تنقسم الضمائر على ثلاثة أنواع :الضمائر المتصلة ،والضمائر المنفصلة ،والضمائر المستترة. و قسم مصطفى الغلاييني (ت١٩٤٤م) من علماء اللغة المحدثين الضمائر بالنظر إلى الاتصال وعدمه على نوعين وهي:(متصل ،منفصل)

---

١) كتاب العين،الفراهيدي، تح:د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي : (باب الضاد)٢٤/٣.

٢) معجم مقاييس اللغة ،ابن فارس :(باب الضاد):٣٧١/٣.

٣) الكتاب كتاب سيبويه، سيبويه:٣٥٠/٢.

٤) ينظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن صالح الفوزان ،دار المسلم للنشر والتوزيع ،الرياض، (١٩٩٥م):٨٣/١-٨٤.

٥) ينظر : المصدر السابق: ٨٢.

وبالنظر إلى ظهوره وعدمه على (بارز و مستتر)وبالنظر إلى موقعه الاعرابي على (مرفوع ،منصوب ،مجرور)[١] .

أ /أنواع الضمائر المنفصلة: [٢]وهي ثلاثة أنواع :

١)ضمائر المتكلم: المرفوعة وهي (أنا، نحن) والمنصوبة وهي(إياي ،إيانا).

٢)ضمائر المخاطب:المرفوعة وهي (أنت وفروعها)،المنصوبة وهي (إياكَ، إياكِ، إياكما، إياكم إياكن).

٣)ضمائر الغائب: المرفوعة وهي(هو وفروعها)والمنصوبة وهي(إياه ،إياها ،إياهما ،إياهم إياهن).

ب /أنواع الضمائر المتصلة:

الضمائر المتصلة هي التي لا يبتدأ بها ،كالكاف في كلمة (أكرمتك) [٣]ونحوه (تاء الفاعل ، نا الجماعة ،واو الجماعة ،الكاف) وتتصل هذه الضمائر بالأسماء والأفعال والحروف مثال ذلك :قمنا ،كتبنا ،ذهبوا ،إليك ونحوهما.

ج /أنواع الضمائر المستترة :[٤]

وتتمثل في أربعة مواضع ،فنجدها في أفعال الأمر نحو:(أفعل) وهذا الضمير لا يجوز ابرازه ؛لأنه لا يحل محل الضمير الظاهر، فلا تقول :أفعل زيد، والموضع الثاني في الفعل المضارع الذي أوله الهمزة نحو(أوافق) ،وفي الفعل المضارع الذي أوله النون نحو(نغتبط)،وفي الفعل المضارع الذي أوله تاء المخاطب نحو :(تشكر).

---

١) ينظر: جامع الدروس العربية ،مصطفى الغلاييني :٨٢/١.

٢) ينظر: شرح ابن عقيل ،بهاء الدين عبد الله بن عقيل :٩٨/١-٩٩.

٣) ينظر: المصدر السابق :٩٩/١.

٤) ينظر: المصدر السابق:٩٩/١.

واستعمل المرسِل زيد بن علي (عليه السلام) الضمائر للتعبير عن مواقفه ، ومشاعره تجاه قضايا الأمة الدينية والسياسية ،وبما أن نثر زيد بن علي(عليه السلام) وصلنا مكتوبًا ،ارتأى الباحث التركيز على الجانب الدلالي للضمائر ؛لغياب الجانب الصوتي وخاصة ضمائر المتكلم بانفعالاته وحالاته النفسية ،وسيتناول البحث الوظائف التواصلية للضمائر بأنواعها الثلاثة (المتكلم، المخاطب، الغائب) في رسائل زيد بن علي (عليه السلام) وخطبه ووصاياه.

أولاً) ضمائر المتكلم:

استعمل المرسِل زيد بن علي (عليه السلام)ضمير الرفع المنفصل(أنا) ؛ليؤدي الوظيفة الانفعالية .ومن أمثلة ذلك قوله : ((وأنا أنهاك أن تسكن بقلبك إلى ما هم فيه مترفون ،وبه ممتعون ،فتظن أنهم من الله تعالى بسبيل ،فتهلك إذ ظننت بالله ظّن السوء .))[١].

وعناصر العملية التواصلية حاضرة ،فالمرسِل(زيد بن علي) ،والمرسَل إليه (رجل من الشام)، والمرسلة (توجيه النصح والارشاد)،عبر قناة التواصل اللغوي الشفهي المباشر في سياق الكلام واستعمال المرسِل زيد بن علي(عليه السلام) الضمائر لأداء الوظيفة التواصلية التأثيرية، والوظيفة الإفهامية التي تتمثل بالمرسَل إليه وهيمنت الوظيفة الانفعالية التي تتمثل بشخصية المرسِل في خطابه وللتأثير في المتلقين .

وزيد بن علي (عليه السلام) استعمل ضمير المتكلم(أنا) ؛لأثبات أحقيته وامامته ،ولأثارة إنتباه المستمعين إليه ،ومثال ذلك قوله في أحدى خطبه :((يا معاشر الفقهاء ،ويا أهل الحجا ،أنا حجة الله عليكم ،هذي يدي مع أيديكم ،على أن نقيم حدود الله ،ونعمل بكتاب الله ،ونقسم بينكم فيأكم بالسوية ،فأسالوني عن معالم دينكم .))[٢].ثم

١) مجموع كتب ورسائل ،زيد بن علي ، تح إبراهيم يحيى الدرسي:: ٣٥٧.

٢) المصدر السابق:٣٦٨.

يسترسل في كلامه ،ذاكرًا علمه وقربه من النبي الكريم(صلى الله عليه واله وسلم)، ومن العترة الطاهرة من أهل البيت (عليهم السلام)،إذ يقول:

((والله لقد علمتُ علم أبي الحسين ،وعلم جدي الحسين بن علي ،وعلم علي بن أبي طالب وصي رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ،وعلى ذريتهم الطاهرة ،وعيبة علمه ،وإني لأعلم أهل بيتي ،والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي ،ولا انتهكت لله محرماً منذ عرفت أن الله يؤاخذني ،هلموا فأسلوني))[1].

في النص السابق نلحظ اكتمال عناصر العملية التواصلية ،فالمرسِل (زيد بن علي)،والمرسَل إليه(الفقهاء)،والمرسلة أو الرسالة (الدعوة لنصرته والوقوف معه بوجه الحكم الظالم)، عبر قناة التواصل اللغوي الشفهي ،في سياق الكلام باستعماله ضمائر المتكلم ؛لتؤدي الوظيفة الانفعالية التواصلية في ابراز مكانه المرسِل وعلو شأنه ، لأنه من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة فالضمائر تحقق وظائف رئيسية في الخطاب منها التفاعل مع العالم الخارجي بما تحيل إليه ،فالضمير (أنا) يحيل إلى مفهوم خارجي في العالم الخارجي ،يملك الجمهور خلفية معرفية عنه ،والوظيفة الثانية للضمائر في الخطاب هي الربط بين الكلام السابق والكلام اللاحق[2].

واستعمال الضمير (أنا) في نثر زيد بن علي(عليه السلام) قليل مقارنة مع ضمير المتكلم (نحن)،الذي يقصد به المفرد في بعض الاحيان وشاع في كلام العرب استعمال (نحن)،الذي يقصد به المفرد في بعض الاحيان وشاع في كلام العرب استعمال الضمير(نحن)؛لتعظيم المتكلم المفرد ،فقد يستشعر المتكلم عظمة نفسه ،فيعبر عنه بضمير المتكلمين .ويقول ابن فارس(ت٣٩٥هـ):((ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع ،فيقول للرجل العظيم "أنظروني في أمري" .وكان

---

١) المصدر السابق:٣٦٨.

٢) ينظر: لغة الخطاب السياسي ،دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال ،د. محمود عكاشة ،دار النشر للجامعات ،ط١،مصر،(٢٠٠٥م):٢٢٥-٢٢٦.

بعض أصحابنا يقول :إنما يقال هذا لأن الرجل العظيم يقول: "نحن فعلنا ،فعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب)).[١]

وفي مواضع اخرى من نثر زيد بن علي (عليه السلام) ،يأتي ضمير المتكلم متصلاً أو مستتراً ومثال ذلك قوله حين خفقت رايات الجهاد : ((الحمد لله الذي أكمل ديني ،والله ما يسرني أني لقيتُ محمداً (صلى الله عليه واله وسلم)،ولم أمْر في أمته ولم أنههم عن المنكر والله ما أبالي إذا أقمتُ وكتاب الله عز وجل وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)،أن أججت لي نار ثم قذفت فيها ،ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله تعالى.))[٢].

في النص السابق استعمل المرسل ضمير المتكلم المتصل(التاء) مع الأفعال (لقيتُ)،و(أقمتُ)،و(قذفت)،و(صرت)،والضمير المستتر في أفعال المضارع المجزومة المبدوءة بالهمزة مثل (أنهم)، و(أمرْ)،فالفاعل في هذه الافعال الضمير المستتر تقديره (أنا) ،وقد عَّمد المرسِل إلى البساطة والوضوح في هذه الخطبة ،ولم يتكّلف ويصطنع ؛لأنه أراد أن يهيئ ذهن المستمعين ؛لبيان منزلته من الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد وظّف الضمائر وخاصة ضمائر المتكلم لتؤدي الوظيفة التأثيرية في الجمهور، وعناصر العملية التواصلية حاضرة في النص السابق ،فالمرسِل (زيد بن علي)،والمرسَل إليه(أتباعه ومحبيه)،والمرسلة (شحذ الهمم ورفع الروح المعنوية للمقاتلين)،عبر قناة التواصل اللغوي الشفوي، في سياق كلام متعارف عليه بين طرفي الخطاب (المتكلم والمخاطب) .

و الوظائف التواصلية نجدها حاضرة أيضاً ، فنلحظ هيمنة الوظيفة الانفعالية التي تتمثل في المرسِل ،الذي أختار الزمان والمكان بحرص وعناية لإنجاح عملية التواصل اللغوي ،فالزمان انطلاق الثورة بقيادة زيد بن علي (عليه السلام) سنة

١) الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي مكتبة المعارف،ط١،بيروت-لبنان،(١٩٩٣م):٢١٨.

٢) مجموع كتب ورسائل زيد بن علي ، تح :إبراهيم يحيى الدرسي: ٣٦٧.

(١٢١هـ) ، والمكان الكوفة وفيها الأغلبية المناهضة لحكم بني أمية، ومركز المعارضة والأحرار .

ثانياً) ضمائر المخاطب:

تؤدي ضمائر المخاطب أثرًا تواصلياً في عملية التواصل اللغوي ،وهي من الأساليب النحوية التي يستعملها المرسِل ؛لجذب إنتباه المرسَل إليه وتبرز عبره الوظيفة الإفهامية الايعازية ،وقد وظّف زيد بن علي (عليه السلام) ضمير المخاطب في نثره وجاء منفصلاً ومتصلاً ومستترًا حسب المرسَل إليه ،ومدى قربه المعنوي أو الشخصي ،فخطابه إلى أنصاره وأهل بيته يختلف عن خطابه إلى خصومه، مراعيًا الجمهور المتلقي له .فخطابه لعلماء الدين يختلف عن خطابه للعامة من الناس ،ومن الطبيعي أن تختلف الوظائف التواصلية المراد ايصالها للمرسَل إليه.(الناس على صنفين إمّا الخاصة أو العامة، فالخاصة لهم لغتهم وشفرتهم المنفردة التي ينبغي أن يخاطبوا بها...فيلجأ حينها الباث أو مرسِل الخطاب إلى الإهتمام البالغ بهذا النوع من المعاملة كي يعطي للمتلقي حقه الوجودي والمعرفي في إدراك قصدية الخطاب الموجه إليه ،وللعامة خطاب يتماشى مع إدراكاتهم العامة التي لا تصل إلى درجة الخواص).[١]

مما سبق يتبين لنا أنّ الوظيفة التواصلية تتجسد عبر المرسِل المتمثل بزيد بن علي (عليه السلام)،والمرسَل إليه المتمثل ب(علماء الأمة) والرسالة الموجهة والتي هي (توجيه وإرشاد ودعوة للوقوف معه ضد الظلم)،عبر لغة يفهمها المرسِل والمرسَل إليه ويتمكن المرَسل إليه من فك شفرة المرسِل ويشاركان في عملية التواصل اللغوي.

١) مسار الخطاب التواصلي عند بشر بن معتمر، مختار لزعر ،جامعة مستغانم، مجلة إنسانيات ،عدد(٤٦)أكتوبر-ديسمبر،(٢٠٠٩م):٤٤.

والوظيفة التواصلية المهمة في هذه العملية التواصلية ،هي الوظيفة التأثيرية عبر تأثير المرسل بوصفه زعيمًا للثورة الهاشمية ضد الأمويين وجده رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)،ثم الوظيفة الإفهامية التي نجدها في ضمائر المخاطب ،ثم الوظيفة الجمالية للرسالة المتمثلة بجمالية النص وحسن اختيار الألفاظ ،ثم الوظيفة المرجعية المتمثلة بفهم المرسلة من قبل المرسَل إليه.

والصنف الثاني من علماء الدين أطلق عليهم زيد بن علي (عليه السلام) لقب (علماء السوء) لأثرهم المتخاذل من ثورته وعدم نصرته، فهم اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلاً ومن الطبيعي أن تختلف الرسالة الموجه إليهم ،إذ يقول:

((فلا أنتم علمتم الجاهل ،ولا أنتم أرشدتم الضال ،ولا أنتم في خلاص الضعفاء تعملون ،ولا بشرط الله عليكم تقومون ،ولا في فكاك رقابكم ،ولا السلب إلا سلبكم)).[1]

وقال في موضع أخر:((يا علماء السوء أنتم أعظم الخلق مصيبة ،وأشدهم عقوبة أن كنتم تعقلون ذلك بأن الله قد أقبح عليكم بما أستحفظكم :إذ جعل الأمور ترد إليكم وتصدر عنكم ،الأحكام من قبلكم تلتمس والسنن من جهتكم تحتبر ،ويقول المتبعون لكم :أنتم حجتنا بيننا وبين ربنا .فبأي منزلة نزلتم من العباد هذا المنزلة؟))[2].

مما سبق يتضح لنا اكتمال عناصر التواصل الستة لنظرية رومان جاكبسون في الخطب السابقة فالمرسِل(زيد بن علي) ،والمرسَل إليه(علماء السوء) ،والمرسلة (توجيه اللوم والعتاب والحث على عدم مساندة الحكام الظالمين)، عبر قناة التواصل (التواصل اللغوي المكتوب)، والشفرة أو السنن(الاساليب النحوية التي استعملها المرسل ومتعارف عليه بين طرفي الخطاب)،والمرجع وهو (الوقوف مع الحق الذي يمثله الثائر زيد بن علي).

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ، تح إبراهيم يحيى الدرسي:٣٠٢.

٢) المصدر السابق: ٣٠٣.

أمّا بالنسبة للوظائف التواصلية فتتجسد الوظيفة التواصلية الانفعالية للمرسِل ،وقد برزت فيها الحالة النفسية الانفعالية ،ثم بروز الوظيفة الإفهامية أو الايعازية المتمثلة في المرسَل إليه ،وقد وظف المرسِل هنا ضمائر المخاطب ؛لشد أنتباه المستمعين ،ثم الوظيفة الجمالية المتمثلة بالمرسلة واستعمل زيد بن علي(عليه السلام) أساليب نحوية مختلفة ؛لتؤدي الوظائف التواصلية التي يريدها.

ونلاحظ في الأمثلة السابقة أنّ المرسَل إليه كان يمثل مجموعة من الناس ،ولكن في بعض الأحيان نجد أن المرسَل إليه هو(شخص واحد)،كما جاء في جواب له على مسائل واصل بن عطاء.[١]

إذ يقول: ((حاطك الله أبا حذيفة، وعصمك ،ووفقك ،وسددك عن الامامة، فقلت: عن خيرة كانت فتكون ،أو عن نصوص ؟ فأحببت أن أطرح خلف الناس في ذلك ،وما قاله كل فريق منهم إذ قد عنيتني بمسألتك ،وقصدت تحري قولي في ذلك)) [٢].

وعناصر العملية التواصلية حاضرة في النص السابق ،فالمرسِل(زيد بن علي)،والمرسَل إليه(واصل بن عطاء)،ومَثّل ضمير المخاطب المتصل (الكاف)،الوظيفة التواصلية الافهامية للمرسَل إليه ، وبرزت الوظيفة الجمالية للمرسلة بما تحمله من معانٍ ودلالات بليغة ،ثم برزت الوظيفة المرجعية بين المرسِل والمرسَل إليه عبر المقدمة الاستهلالية وعبارات الترحيب فهي تحافظ على أهمية القناة التواصلية .

ومن كلام بينه وبين رجل من الشام حول مقتل عثمان بن عفان، إذ يقول :((إنك زعمت أن عثمان إنما قتله خاص ،وأن الجماعة كانت معه ،وأنت تقول: إنه قتل

---

١) واصل بن عطاء الغزال ،لقبه أبو حذيفة ،من المعتزلة ،ولد (٨٠هـ)في المدينة المنورة كان تلميذاً للحسن البصري ومتكلمًا بارعًا.(ينظر: كتاب طبقات المعتزلة ،أحمد بن يحيى بن المرتضى ، بيروت-لبنان،(١٩٨٨م):٢٨-٣٥.

٢) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ، تح :إبراهيم يحيى الدرسي: ٣٥٢.

مظلوماً، والله ما قتله إلا جماعة المسلمين من المهاجرين والأنصار الذين أتبعهم بإحسان ،لا أن المسلمين قتلوه وبعض خذله ،فكل معين بقتاله الظالم))[1].

نلحظ ممّا سبق من كلام زيد بن علي (عليه السلام)،أنه استعمل ضمائر المخاطب المتصلة لتؤدي الوظيفة التواصلية الإفهامية ،وبروز الوظيفة المرجعية في سياق الكلام عبر تبادل الأدوار بينه وبين (الرجل الشامي) فمرّة يكون زيد بن علي(عليه السلام) هو المرسِل ،ومرة أخرى يكون هو المرسَل إليه ؛لأنه يستمع إلى خصمه ويحاججه ، وهنا تتجسد الوظيفة المرجعية ،وبذلك تكتمل عناصر التواصل في كلام زيد بن علي(عليه السلام) وهي:

١)المرسِل (زيد بن علي).

٢)المرسَل إليه (الشامي).

٣)المرسلة أو الرسالة (دفع التهمة عن المسلمين المتهمين بقتل عثمان بن عفان).

٤) قناة التواصل (التواصل اللغوي الشفوي المباشر).

٥)السنن (اسلوب الضمير المتعارف عليه بين طرفي الخطاب المتكلم والمتلقي).

٦)المرجع (الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بزيد بن-علي عليه السلام-).

ثالثاً) ضمائر الغائب:

تؤدي ضمائر الغائب أثرًا مهمًا إلى جانب أنواع الضمائر الأخرى في العملية التواصلية ،ونجدها في مضمون المرسلة أو الموضوع الرئيسي في النص ،وهي تمثل الطرف الثالث (الغائب)،محور الحديث بين المتكلم والمخاطب ،ومن أمثلة ذلك جواب زيد بن علي(عليه السلام) على سؤال عن الإمام المهدي (عج):((عن أبي خالد ،قال :سألنا زيد بن علي (عليه السلام)عن المهدي أكائن هو؟ فقال :نعم ،فقيل

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ، تح :إبراهيم يحيى الدرسي :٢٨٧.

له: أمن ولد الحسن أم من ولد الحسين ؟ فقال زيد بن علي(عليه السلام):أما إنه من ولد فاطمة .(صلوات الله عليهما) وهو كائن ممن يشاء من ولد الحسن أم ولد الحسين (صلوات الله عليهم.))[1].

تقام العملية التواصلية في هذا الجواب بين زيد بن علي(عليه السلام) الذي يمثل المرسِل ،وبين مجموعة من المسلمين الموالين لأهل البيت(عليه السلام) ،الذين يمثلون المرسَل إليه ،والرسالة التي بينهما هي الأسئلة والأجوبة بخصوص الإمام المهدي (عجل الله فرجه وسهل مخرجه)،عبر قناة التواصل اللغوي (الشفوي المباشر)،وقد هيمنت الوظيفة التواصلية المرجعية التي تمثلت بالحوار القائم بين المرسل زيد بن علي ،والمرسل إليه (المسلمين)،التي تمثلت في سياق الرسالة التي أفهمتهم بطبيعة الامام المهدي(عج)وأنه من ولد فاطمة ولا فرق بين ولد الحسن وولد الحسين (عليهم السلام) ؛ وليقطع محاولة التفرقة بين أبناء البيت العلوي الواحد الذي يحاول بعض المنافقين زرع الفتنة بينهما.

وقد تكرر ضمير الغائب (هو)في النص السابق مرتين يشيران إلى الموضوع وهو نفسِه كون الإمام المهدي (عج) كائن موجود لتأكيد هذه الفكرة وترسيخها ،فالموضوع الأول تمثل بالسؤال (أكائن هو) ؟ فجاء الجواب (وهو كائن) وكان بإمكانه أن يقول : (وإنه كائن) كما في المقطع الذي قبله (أما أنه من ولد فاطمة ولكن كان الجواب بتكرار الضمير (هو) لتأكيد فكرة وجوده وكينونته التي كانت مثار الشك كما هو واضح من السؤال. وقد هيمنت الوظيفة التأثيرية بالنسبة للمتلقين نتيجة تأثرهم بالوظيفة التواصلية المرجعية.

ومن رسالة كتبها زيد بن علي (عليه السلام)إلى المسلمين؛ ليبين حقوق الله ، يقول فيها:((وحق الله تعالى في الأموال :على قدرها ،فما كان من زكاة فإخراجها عند وجوبها ،وتسليمها إلى أهلها، فإن أخرجتموها إلى غير أهلها فهي مضمونة لأهلها

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ،تح: إبراهيم يحيى الدّرسي:٣٦٠.

في جميع المال، وهي إذا لم تخرج إلى أهلها مخبثة لجميع المال ،فيجب إخراجها بيقين وإخلاص ،فتلك من أفضل الذخائر عند الله عز وجل وهي مقبولة))[١].

وقال في موضع آخر من الرسالة : ((وحق الله في الجار :حفظه غائباً ،وإكرامه شاهداً ،ونصرته ومعونته ،وأن لا تتبع له عورة ،وأن لا تبحث له عن سوء ،فإن علمت له أمراً يخافه فكن له حصناً حصيناً، وستراً ستيراً فإنه أمانة)) [٢].

في النصوص السابقة يقيم زيد بن علي (عليه السلام) عملية اتصالية كمرسِل عبر رسالة يبثها إلى المرسَل إليه ،وهم (المسلمون) كان سياقها الوصية وحفظ حقوق الله في الأموال والجار ،وقد وظُّف المرسِل زيد بن علي تكرار الضمير المتصل (الهاء) في النصين السابقين ؛ لترسيخ اليقين لأداء المعنى. فالتكرار والتنوع صفات يتميز بها الضمير لأحداث نغمة صوتية تأنس لها أذن السامع أو المرسل إليه ، دون خلل في المعنى أو تعقيد ،ويجعل المرسَل إليه مشدودًا ومنتبهًا للرسالة التي يتلقاها [٣].

ففي النص الأول كان يتحدث عن حق الله في الأموال فقدم الاسم(الأموال) ثم أحال إليها بعد ذلك بالضمير المتصل (الهاء) في (قدرها) ،بعد ذلك أخذ بالحديث عن ما لله في هذه الأموال وهي الزكاة فقدم لفظة الزكاة واحال إليها بالضمير المتصل (الهاء) وتكراره تسع مرات في تسع كلمات هي:(فإخراجها ،وجوبها ، تسليمها ،أهلها ، اخرجتموها ،أهلها ،لأهلها ،إلى أهلها ،اخراجها) إضافة إلى تكرار الضمير المنفصل (هي) مرتين في موضعين هم : (فهي مضمونه)، و (هي إذا لم يخرج) مما يخلق جرسًا صوتيًا يساهم في شد ذهن المتلقي للرسالة بفعل تأثير تتابع تكرار هذين الصوتين .

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ، تح: إبراهيم يحيى الدرسي: ٣١١.

٢)المصدر السابق :٣١٣

٣)ينظر: الضمير ودوره في أثاره السامع د. عصام عبد الله :١١٦

وهذا الوصف ينطبق أيضًا على تكرار ضمير الغيبة المتصل (الهاء) في النص الثاني ،فقد قدم المرسِل لفظة (الجار) ثم احال إليها بالضمير (الهاء) وتكرارها عشر مرات في نص قصير نسبياً في قوله : (حفظه ،إكرامه ،نصرته ،معونته ، له ،له ،له ،يخافه ،له ،فإنه) وهذا التكرار أوجد تواصلاً بين المرسِل والمرسَل إليه.

ومن الواضح هيمنة الوظيفة الاتصالية المرجعية عبر استعمال المرسِل لضمائر الغائب التي لها تأثير على المرسَل إليه ،عبر المرسلة التي يفهم من سياقها الأحكام الدينية الواجبة من حقوق والتزام .فالمرسِل يسترسل بالحديث عن طرف ثالث هو(الأموال – الجار).

وفي مواضع أخرى لضمير الغائب في نثر زيد بن علي (عليه السلام)يقول: ((...أنهم أولياء لله وأنهم أهل الذكر ،وأهل الشكر ،وأنهم الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وهم أهل البقية في الذين اتخذوا الله تعالى من الأمم ،وأنهم أهل العلم وزيادة الهدى ،وأنهم الشهداء على الأمم ،وأنهم أهل الباس على عدوهم ،وأنهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.))[١].

فقد وظّف المرسِل ضمائر الغائب ؛لتؤدي الوظيفة الافهامية للمرسَل إليه (المسلمون)الذين سألوا زيد بن علي (عليه السلام) في بعض الأمور السياسية ،فأجابهم برسالة عنوانها(كتاب مدح القلة وذم الكثرة)[٢]. بين فيها أن أهل البيت (عليهم السلام)حجة الله على أهل القلة من الناس ،وبهذا المعنى يكون قد مارس وظيفته التواصلية التأثيرية بوصفه مكملاً لما أبتدأ به جده الرسول الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) ،وابائه من أهل البيت من أهل البيت (عليهم السلام)،فهم القلة من الناس ،وحجج الله على أرضه ،وبهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ،كما ملئت ظلماً

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ، تح :إبراهيم يحيى الدرسي :٢٥٩.

٢) ينظر: المصدر السابق :٢٥٤.

وجوراً .وهذا يعني أن خطاب المرسِل زيد بن علي هو خطاب(ذو طابع كلي شامل ،لا يتوقف على البعد اللساني

وحده ،ولا على البعد الاجتماعي والتأريخي الذي يعتبر النص انعكاساً لحركة الدلالة في التأريخ ،كما لا يقتصر على البعد التداولي المعني بالتواصل في موقف محدد، مازج بين هذه الأبعاد ولكنه يمازج بين هذه الأبعاد نظرًا وتطبيقًا)[1].

أقام المرسِل زيد بن علي (عليه السلام) عملية تواصلية مباشرة مع المرسَل إليهم (المسلمون) عبر رسالة كان سياقها يدور حول الأغلبية والقلة من الناس في إتِباع مذهب معين وقد هيمنت الوظيفة الاتصالية المرجعية باستعمال المرسِل لضمائر الغائب ،وتكرر الضمير (أنهم)الذي له تأثير على المرسَل اليهم ،ومن ثم الوظيفة الانفعالية التي تتمثل في المرسِل وتمثل حالته النفسية والظروف السياسية المحيطة به من عيون السلطة ،بوصفه معارضاً للحكومة ومحاولته التأثير على المرسل اليهم بخطابه .

يتبين مما سبق اكتمال عناصر العملية التواصلية لنظرية رومان جاكبسون في نثر زيد بن علي (عليه السلام) ،عبر استعماله الضمائر؛ لتؤدي وظائف تواصلية مختلفة ،فقد هيمنت الوظيفة الانفعالية للمرسل عبر ضمائر المتكلم .

وهيمنت الوظيفة الإفهامية عِبَر ضمائر المخاطب للمرسَل إليه أثناء خطابه مع الجمهور ،ثم بروز الوظيفة المرجعية التي تمثلت بالمرسلة واستعمال المرسِل زيد بن علي(عليه السلام) لضمائر الغائب ،أي (شخصًا ما) أو(شيئًا ما) فالوظيفة الشعرية لضمير الغائب يمكن أن تحوله إلى متلقي لرسالة إفهامية[2].

---

١) النص والخطاب (قراءة في علوم القرآن) ،محمد عبد الباسط عيد وتقديم صلاح رزق ،مكتبة الآداب للنشر والتوزيع .ط١،القاهرة - مصر، (٢٠٠٩م):١٧.

٢)ينظر : قضايا الشعرية ،رومان جاكبسون ،ترجمة محمد الولي ومبارك حنون :٣٠.

الفصل الثالث الوظائف التواصلية البلاغية في نثر زيد بن علي (عليه السلام)

المبحث الأول الحجاج التواصلي.

المبحث الثاني أفعال الكلام التواصلية .

المبحث الثالث مبدأ التأدب التواصلي.

المبحث الأول : الحجاج التواصلي .

يُعَّد الحجاج نظرية افرزتها البلاغة الجديدة وهي جزءاً من عناصر العملية التواصلية وثمره من ثمارها ؛فهو يتطلب وجود مرسِل ،ومرسَل إليه ،ورسالة وقناة أتصال ،والشفرة أوالسنن ومرجع ،وقضية خلافية وحجة،ويؤدي الحجاج وظيفتين في التأثير على المرسَل إليه من قبل المرسِل، بما يمتلكه من حجج وبراهين في كلامه ،والإبطال أو الدحض.و((الحجاج فعالية تداولية جدلية ،فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي،إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية.))[١].

إن اللغة هي وسيلة من وسائل الحجاج في التواصل إذن لا تواصل باللغة من حجاج ،ولا حجاج بغير تواصل لغوي.[٢]وهذا يعني أن كل حجاج هو تواصل والعكس ليس صحيحًا.

وتداخل تعريف الحجاج في التراث العربي القديم بين الجدل و المناظرة والحوار ؛وأطلق عليه الشيخ الطبرسي(ت ٥٤٨هـ) مصطلح (الاحتجاج) في كتابه المشهور (الاحتجاج)[٣]وهي مناظرات بين أهل البيت (عليهم السلام) وبين مخالفيهم ؛ومصطلح الحجاج من المصطلحات اللسانية الحديثة ،وتدخل ضمن ما يسمى البلاغة الحديثة .

وأمتلك زيد بن علي (عليه السلام) كثيرًا من الكفاءة اللغوية والعلمية والثقافية ،التي أهلته للحجاج واقناع خصومه ،وبكثره مخارجه في حججه ،وما يدلي به عند

---

١) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د.طه عبد الرحمن، المركزالثقافي العربي ،الدار البيضاء- المغرب وبيروت-لبنان ،ط٢،(٢٠٠٠م):٦٥

٢) ينظر: التواصل والحجاج ،عبد الرحمن طه ،مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط،(د. ت):٥.

٣) الاحتجاج ،أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ،مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، العراق –النجف (الغلاف).

الخصوم من السطوة على الخصم بالقوة الحادة لنيل الحجة بالإقناع في المستمعين وأعترف بذلك خصومه عندما ألزمهم الحجج [١].

الحجاج في اللغةً: وذكر ابن فارس(ت٣٩٥هـ) الحجاج (يقال حاججت فلاناً فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفرُ يكون عند الخصومة، والجمع حجج والمصدر الحجاج)[٢].

وعرفه ابن منظور(ت٧١١هـ) بقوله: (الحجة:جمعها حجج وهي البرهان؛ وقيل الحجة ما دوفع به الخصم ؛وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة .وهو رجل حجاج أي جدلُ .والتحاجُ: التخاصم؛ وجمع الحجة :حجج و المصدر حجاج وحاجه محاجة وحجاجاً: نازعه الحجة)[٣].

الحجاج في الاصطلآح: عرف (برليمان)و (تيتكا) الحجاج بأنه :(درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ،أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم)[٤]. فالخطاب الحجاجي عند (برليمان) هو يلزم المرسِل بوجهة نظر معينة، وهدفه الأساسي إقناع المرسَل إليه بفكرته ، والحجاج عنده ليس تواصل عادي ،فهو لا يقوم على مجرد التبليغ الذي يقتضي من المرسَل إليه مجرد فك الرموز بواسطة اللغة المشتركة[٥].(ويقوم الحجاج في توظيف المعطيات اللغوية للاسماء والافعال والحروف من دلالات وإيحاءات وترابطات سياقية ومصاحبات لغوية ،توظيفها في الخطاب الحجاجي

---

١) ينظر: مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ، تح :إبراهيم يحيى الدرسي:٨٧.

٢) مقاييس اللغة ،ابن فارس(باب حجج) :٣٠/٢.

٣) لسان العرب ،ابن منظور مادة(حجج):٢٢٨/٢ .

٤) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، عبد الله مسكيلياني للنشر والتوزيع ، ط١، تونس، (٢٠١١م):١٣

٥) ينظر: الحجاج في الشعرالعربي بنيته وأساليبه ،أ.د. ساميه الدّريدي ،عالم الكتب الحديثة ، أربد-الاردن،ط٢،(٢٠١١م):٣٢

صوتـًاوصرفـًا وتركيبـًا وأساليب بلاغية معروفة.)[١]. وللحجاج أثرًا فعالٌ في البحث عن الحقيقة ،بما يمتلكه المتكلم من كفاءة ثقافية أو نفسية للتأثير على المخاطب .[٢]

لقد وُصَف الخطاب الحجاجي عند اللسانيين من داخل الخطاب بوساطة الأساليب الإنشائية والبلاغية ؛ومن خارج الخطاب بواسطة الأثر الذي يتركه في نفوس المستمعين و اقتناعهم بالحجج والبراهين [٣]. فالحجاج (باعتباره خطابًا منطقيًا ،في نطاق نظرية العمليات الذهنية الثلاث :الفهم والحكم والنظر العقلي .بواسطة الإدراك يتصور الذهن فكرة شيء ،وبالحكم يثبت أو ينفي شيئاَ عن هذه الفكرة ليفضي إلى قضية)[٤].وذهب الدكتور طه عبد الرحمن إلى أنّ التواصل يحمل ثلاث وظائف تواصلية للحجاج وهي على النحوالاتي:[٥]

١) وظيفة وصل: وتكون عناصر الحجة موصولة وصلا تاماً في الخطاب وتسمى (الحجة المجردة).

٢) وظيفة إيصال: يتوجه المتكلم بالحجة إلى المستمع وتسمى ب(الحجة الموجهة).

٣) وظيفة إتصال:وتكون الحجة فعلاً مشتركاً بين المتكلم والمستمع ؛وتسمى ب(الحجة المقومة "بفتح الواو المشددة ").فالوظائف التواصلية للحجاج تتحدد وفقـًا لقصد المتكلم والمعنى المراد من الخطاب عند الدكتور طه عبد الرحمن .

---

١) نظرية التواصل العربية تأصيلها وخصوصيتها ، د. إيمان سليم يوسف :٤٧-٤٨.

٢) ينظر: النظرية الحجاجية (من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية). د. محمد طروس ،مطبعة الدار الجديدة ،ط١، الدار البيضاء-المغرب،(٢٠٠٥م):١٢.

٣) ينظر: معجم تحليل الخطاب ،باتريك شاردو –دومينيك منغتو، ترجمة عبد القادر المهيري – حمادي حمود ،مراجعة صلاح الدين الشريف ،دار سيباترا ،المركز الوطني للترجمة ،تونس (٢٠٠٨م):٦٨.

٤) المصدر السابق :٦٩.

٥) ينظر: التواصل والحجاج،طه عبد الرحمن :٦.

إنّ الوظائف التواصلية الحجاجية التي كان يريد زيد بن علي(عليه السلام) تحقيقها في الأدوات الحجاجية ، أعطت للخطاب قوة حجة إضافية في خطبه، وسيتناول الباحث الخطاب السياسي ،والخطاب الديني مقتصرًا بذكر خطبة لكل نوع ؛لما في هذه الخطبة الواحدة من مقاطع حجاجية تغني البحث وتوصل الفكرة.

الخطاب الحجاجي السياسي :

من المناظرات التي كانت سببًا للعداء والكره بين (هشام بن الملك) وبين زيد بن علي (عليه السلام)، تلك المناظرة أو الحوار السياسي التي حدثت بينهما في الشام عندما اراد (هشام بن عبد الملك) الفخر بعشيرته بني أمية، تفضيلها على سائر قريش ،إذ قال:(هم أشد قريش أركاناً ،وأشيد قريش مكاناً ،وأشد قريش سلطانًا ،وأكثر قريش أعوانًا ،كانوا رؤوس قريش في جاهليتها ،وملوكها في إسلامها)[١].

ليأتيه الرد الساحق من أسد من أسود بني هاشم غير آبه ولا خائف من سطوة الحاكم ؛ليقول كلمته التي خلدها التأريخ :((على من تفتخر ،على هاشم أول من أطعم الطعام ،وضرب الهام ،وخضعت له قريش بإرغام ؟.أم على عبد المطلب سيد مضر جميعًا - وإن قلت معدٍ كلها صدقت -))[٢].

استهل زيد بن علي (عليه السلام) كلامه بالاستفهام الإنكاري، بالأداة (من) لتنبيه المتلقي واثارته على أمر يغفل عنه ،أو يتغافله و لا يوليه من عنايته ما هو جدير به[٣].

والغرض من الاستفهام الحجاجي دعوة الخصم إلى مناظرة يبادر بها ؛لتحقيق الإقناع للمخاطب ،فيكون وظيفة المعترض فحصها والبحث في أدلتها.[٤]

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ،تح :إبراهيم يحيى الدرسي:٨٣.

٢) المصدر السابق: ٨٣.

٣) ينظر: بلاغة القرآن ،أحمد أحمد بدوي ،مطبعة نهضة مصرو(٢٠٠٥م):١٢٨.

٤) ينظر : بلاغة الإقناع في المناظرة ،د. عبد اللطيف عادل ،منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف ،دار الامان،ط١،الرباط،(٢٠١٣م):١٧٠.

وهذا هو ما حصل في هذه المحاججة التي استعمل فيها زيد بن علي (عليه السلام) ،اسلوب الاجمال ثم التفصيل ؛ليتجاوز بذلك وظيفة الإخبار والإبلاغ.وفي بعض الاحيان يكون الإخبار هو حجاج[١]،ويؤدي إلى وظيفة التأثير والإقناع بما يحدثه من معانٍ ،ودلالات بأسلوب الإلحاح والمبالغة (على من تفتخر؟)فكان سؤاله هذا فيه ايراد معنًى على سبيل الاجمال ؛مستفهمًا ومستنكرًا ،ثم يبدأ بعد ذلك بالتفصيل والتفريع لتغيير الانطباع غير المرغوب فيه ولخلق حالة تواصل بينه وبين المتلقي المتفاخر عليه فيقول:((على هاشم أول من أطعم الطعام...،أم على عبد المطلب سيد مضر جميعًا...،أم على سيد ولد آدم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)...أم على أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب.))[٢].

فكل هذه التفصيلات هي حجج متساوية تخدم نتيجة واحدة مفادها أن زيد بن علي (عليه السلام) ينتمي إلى قوم هم أشرف العرب فلا يمكن أن يتفاخر عليه أحد بنسب أو عشيرة ،وهذه الحجج جاءت على النحو الأتي:

ح١)هاشم أول من أطعم الطعام.

ح٢)عبد المطلب سيد مضر جميعاً.

ح٣)سيد ولد أدم .

ح٤)أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

النتيجة/ سلسلة نسب وعشيرة لا يمكن لأحد أن يتفاخر عليها.وهذه الحجج تضم بداخلها حجج أخرى لأثباته وهي:

اولاً:

ن/ لا يمكن أن تتفاخر على هاشم لأنه :

---

١) ينظر: نظرية التواصل العربية تأصيلها وخصوصيتها ،د. إيمان سليم يوسف:٤٢.

٢) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ،تح :إبراهيم يحيى الدرسي:٨٣.

ح١)أول من أطعم الطعام.

ح٢) ضرب الهام.

ح٣)خضعت له قريش بارغام .

ثانياً:

ن/ لا يمكن أن يتفاخر على عبد المطلب لأنه :

ح١)سيد مضر جميعاً- وإن قلت معدٍ كلها صدقت-

ح٢)إذا ركب مشوا .

ح٣)إذا انتعل احتفوا.

ح٤) إذا تكلم سكتوا.

ح٥)كان يطعم الوحوش في رؤوس الجبال والطير والسباع والأنس في السهل .

ح٦) حافر زمزم.

ح٧)ساقي الحجيج.

ح٨)ربيع العمرتين.

ح٩) بنيه أشرف الرجال.

ثالثًا:

ن / لا يمكن ان يتفاخر على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ح١) سيد ولد آدم.

ح٢)حمله الله على البراق.

ح٣)جعل الجنة على يمينه والنار بشماله.

ح٤) من تبعه دخل الجنة ومن تأخر عنه دخل النار.

رابعًا:

ن/ لا يمكن أن يتفاخر على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ح١) أمير المؤمنين.

ح٢) سيد الوصيين.

ح٣) أخو رسول الله وابن عمه المفرج الكرب عنه .

ح٤) أول من قال لا اله إلا الله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ح٥) لم يبارزه فارس قط إلا قتله .

ح٦)قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لم يقله في أحد من أصحابه ولا أحد من أهل بيته .

فجميع هذه الحجج جاءت في سياق الاستفهام الاستنكاري .

يتبين لنا مما سبق أن الوظيفة الحجاجية التصديقية في هذا الخطاب الحجاجي ،هي حمل المتلقي بالتصديق بعظمة المتكلم[١]. وعناصر العملية التواصلية الحجاجية متكاملة في هذه المناظرة السياسية وهي:[٢]

١)المرسِل زيد بن علي (عليه السلام) .

٢) المرسَل إليه (هشام بن عبد الملك) .

٣) قناة التواصل اللغوي (المباشر الشفوي).

٤) المرسلة أو الرسالة (الحجج التي ألقاها زيد بن علي (عليه السلام) في مجلس هشام بن عبد الملك .

---

١) ينظر: في نظرية الحجاج ،عبد الله صولة :١٤٦.

٢) ينظر: الوظيفة الحجاجية واستتراتيجية الحجاج في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي ،د. المختارة تازة ،الباحث موسى عبد الحاكم ،مجلة بدايات ،المجلد (٢)،العدد(٤) جوان،(٢٠١٢م): ٩٨.

٥)السنن أو الشفرة (الأساليب التداولية المتعارف عليها بين طرفي الخطاب).

٦)المرجع(الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بزيد بن علي –عليه السلام-).

أمّا بالنسبة للوظيفة التواصلية للحجاج البلاغي ،فهي التأثر والإقناع للمخاطب .وهذا الحجاج الزيدي يحمل رسالة خفية بين سطور كلماته مفادها ،سلب بني أمية لحق الخلافة من أهل البيت عليهم السلام ،ويعد خطاب زيد بن علي (عليه السلام) كلمة حق بوجه سلطان جائر؛ لذلك خلدها التأريخ .

الخطاب الحجاجي الديني:

كثرت في زمن زيد بن علي (عليه السلام) الملل والنحل والفرق الدينية المختلفة ، ومنهم الأشاعرة والمعتزلة ،والقدرية ،والمرجئة،والجهمية،والاشعرية وقسم من هذه الأفكار يحمل الإلحاد والكفر ؛ لأنه ولد في بيئة أجبرت على دخول الإسلام من الشعوب غير العربية ،أو تمخضت نتيجة للصراع السياسي في القرن الأول الهجري أفكار دينية متطرفة مثل الخوارج [١].

وكان لا بد من التصدي لهم بالدفاع عن الاسلام، فانبرى لهم أهل البيت (عليهم السلام)،مدافعين عن القرآن الكريم ،ورسالة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)،ومنهم زيد بن علي(عليه السلام) فكانت له مناظرات ومحاججات مع أهل البدع والباطل.

ومن ذلك مناقشته في تسمية بعض أهل الكبائر قال فيها:((واهل البدع يزعمون: أن الإيمان قول واقرار بما جاء به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)،وليس الإيمان العمل ،فكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين قدم المدينة صلى إمّا ستة عشر شهرًا ،أو سبعة عشر شهرًا ،لم يتم فيها استقبال البيت الحرام، فلما صرف الله القبلة إلى البيت الحرام ،وجد المسلمون في أنفسهم من صلاتهم قبل ذلك

١) ينظر:الملل والنحل ،أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)،صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد ،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،ط٢،(١٩٩٢م):٥٧-٨٣.

،فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه واله وسلم :﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة/١٤٣.يعني بهذه الآية :الصلاة ،فسمى صلاتهم :إيمانًا))[١].

في الخطبة الدينية السابقة وظّف زيد بن علي (عليه السلام)الشاهد القرآني بكثرة في حجاجه مع خصومه ،فالاستشهاد بالآيات القرآنية يهدف إلى :(تقوية حضور الحجة بجعل القاعدة المجردة ملموسة بوساطة الحالة الخاصة التي يستشهد بها عليها) .[٢]

وتعتقد طائفة (المرجئة)[٣] أن الإيمان هو قول و إقرار بدون عمل كالصلاة والصيام والحج .وهنا يأتي أثر زيد بن علي (عليه السلام بالتصدي لهذه البدع؛ليوضح لهم أن الإيمان عمل وحجته في ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة البقرة /١٤٣.والإيمان يقصد به الله عز وجل (الصلاة) وقد نزلت هذه الآية الكريمة بعد تغيير القبلة إلى بيت الله الحرام وتساؤل المسلمون عن صلاتهم السابقة ومدى قبوليتها. [٤]

وعناصر العملية التواصلية حاضرة في هذه الخطبة الدينية بعناصرها وهي:

١)المرسِل (زيد بن علي).

٢)المرسَل إليهم (فرقة المرجئة).

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ، تح إبراهيم يحيى الدرسي:١٧٤.

٢) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ،عبد الله صولة:٥٥.

٣) المرجئة فرقة دينية ظهرت في زمن بني أمية وهم ست فرق (الدارمية ،والعلانية ،والنسبية ،والصالحية و المثمرية ،و الجحدرية) ،ينظر: مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ،الحافظ رجب البرسي ،منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ،بيروت-لبنان، (د. ت): ٢٠٥.

٤) ينظر: مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ، تح:إبراهيم يحيى الدّرسي :١٧٤.

٣) قناة التواصل (التواصل اللغوي المكتوب).

٤)المرسلة أو الرسالة (الإيمان بالإعمال وليست بالأقوال).

٥) الشفرة أو السنن (الأساليب البلاغية المتعارف عليها بين طرفي الخطاب) .

٦)المرجع(الرد على أهل البدع) .

أمّا الوظائف التواصلية في النص السابق فقد هيمنت الوظيفة المرجعية أو (ما وراء اللغة) التي تتمثل بشرح الكلام وتفسير وتوضيح الآيات القرآنية ، ثم الوظيفة التعبيرية التي تتمثل بانفعالات المرسِل وحميته على الإسلام .

يتبين لنا مما سبق قوة الحجة عند زيد بن علي (عليه السلام)؛المتأتية من قوة شخصيته ،وعلمه ،وثقافته ،وتمكنه من اللغة واساليبها البلاغية ،ومعرفته بآليات الحجاج في الخطاب الديني وأدواته التي أجاد استعمالها وتوظيفها لإبطال حجج الخصم ،وتوجيهه نحو الاقتناع بحجته والاذعان لها.

المبحث الثاني: أفعال الكلام التواصلية في نثر زيد بن علي (عليه السلام).

مصطلح أفعال الكلام مصطلح غربي أُسْتعمل في اللسانيات الحديثة ، وقد كان مستعملاً من قبل لغويين بنائيين ،أمثال بلومفيلد في العقد الثالث من القرن العشرين لكن (أوستن)أكسبه معناه الحديث[١].عبر محاضرات ألقاها عام ١٩٦٢ونشرت ،بعد وفاته بكتاب بعنوان (كيف نفعل الأشياء بالكلمات)[٢].

و(جون أوستن)بوصفه فيلسوف فقد كانت جهوده موجهة نحو دراسة الألفاظ في التراكيب وليس الأفعال :أي دراسة لفظ الفعل وليس الفعل منجزاً بكل ما يحمله من حركية ومادية [٣].ف(التداولية كانت في مبدئها مرادفةً لنظرية الأفعال الكلامية ،ولا عجب حين عُد أوستن أباً لها بالرغم من تكوينه الفلسفي الذي غلب على الاهتمامات اللسانية)[٤].واهتم (اوستن) بدراسة المعنى للتراكيب والجمل التي لا يتضح معناها إلا بالسياق ، فاللغة تؤدي وظائفها التواصلية عبر سياق الكلام ويتضح ما يقصده المتكلم من اقتراحات ووعود ومطالب ودعوات وتهديد وغيرها[٥].

وسيتناول الباحث أفعال الكلام وتقسيماتها عند (جون أوستن) وتلميذه (جون سيرل) بالتفصيل وهي كالآتي:

---

١) ينظر :التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ،صالح إسماعيل عبد الحق ،دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت –لبنان،ط١،(١٩٩٣م):١٨٤.

٢) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية بعنوان (نظرية أفعال الكلام)ترجمة عبد القادر قينيني،مطبعة أفريقيا الشرق ،الدار البيضاء-المغرب ،(١٩٩١م):١٦.

٣) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة ،د. نعمان بوقرة ،مكتبة الآداب-القاهرة،(د-ت):١٩٤.

٤) ينظر :المصدر السابق:١٨٩.

٥) ينظر :علم اللغة الاجتماعي ،د. هدسون، ترجمة د. محمود عياد، مراجعة ، د. نصر حامد أبو زيد ود. محمد أكرم سعد الدين ،عالم الكتب ،ط١،القاهرة – مصر ، (١٩٩٠م):١٧٣.

١)أفعال الكلام عند جون أوستن :

قسم اوستن أفعال الكلام إلى ثلاثة أقسام :[١]

١)**الفعل اللفظي:** وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد ،وهو المعنى الأصلي ،وله مرجع يحيل إليه.

٢)**الفعل الآنجازي:** وهو ما يؤدي الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي ،ويكون صادر من المتكلم كالأوامر، والتهديد ،والوعد وغيرها.

٣)**الفعل التأثيري:** وهو الاثر الذي يحدثه الفعل الانجازي في السامع :أي ما يحدثه المتكلم من تأثيرات تؤثر على مشاعر وأفكار وسلوك المستمع، مثل أحداث الخوف ،أو الغضب ،أو التشجيع، أو الضحك وغيرها[٢].

واللغة عند (أوستن) ليس للأخبار فقط ،بل هي أداة لبناء العالم والتأثير فيه [٣].واشار (أوستن) إلى أنّ بعض العبارات اللغوية التي ينطقها المتكلم، لاتصف ولا تخبر بشيء و لا تدل على أمر أو نهي ،ومن ثم فهي لا تدل على صدق أو كذب ومثال ذلك ما ينطق به أثناء مراسيم الزواج أو الطلاق [٤].

٢) افعال الكلام عند جون سيرل:

جاء بعد أوستن تلميذه(جون سيرل)،وأكمل ما أبتدأه أستاذه (جون أوستن)،وساهم بنحو كبير .فهو يعني (أن مفهوم اللفظ ذي المعنى المحدد ،أي :مفهوم فعل القول. مما يبدو في ظاهره كافيًا لتمييزلقول والفعل

---

١) ينظر :افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،د. محمود أحمد نحلة:٤٥-٤٦.

٢) التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ،صالح إسماعيل عبد الحق :٢٠٣ .

٣) ينظر :الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها ،العياشي أدرواي،دار الأمان ،الجزائر، ط١،(٢٠١١م):٧٧.

٤) ينظر :نظرية أفعال الكلام العامة ،تأليف أوستن ،ترجمة عبد القادر قينيني :١٦.

المتضمن في القول بالنسبة لكل لفظ مفيد).[١]وأجرى جون سيرل) تعديلات على ما أقترحه (أوستن)وصنف الأفعال اللغوية أثناء التلفظ إلى أربعة أصناف وهي:[٢]

١)**الفعل التلفظي**: والمقصود به عملية أداء الكلام والتأليف بين مكوناته .

٢)**الفعل القضوي**: وهو معادل للفعل الدلالي عند اوستن ويتضمن فعلي (الإحالة)و(الحمل).

٣)**الفعل التأثيري**: يتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب ،ومدى تأثره بها مثل: التهديد، والوعيد ،والأقناع بالحجة وغيرها.

٤)**الفعل الإنجازي**: ونجده في الاستفهام ،والأمر، والنهي، والوعد،...إلخ. وبهذا يتفق جون سيرل مع أستاذه أوستن بالفعل الإنجازي والتأثيري مع إضافة الفعل القضوي،ولم يختلف معه.

وقد وضع جون سيرل عدة معايير لتمييز خمسة أصناف لافعال الكلام وهي:[٣]

١) الاخباريات أو (التأكيدات) : وهي التي تحتمل الصدق أو الكذب مثال ذلك :أخبر، زعم ، شرح وأطلق عليها بعضهم (الاثباتيات)[٤].

٢)التوجيهات أو(الطلبيات): ويكون الغرض منها جعل المخاطب يقوم بفعل ما. مثال ذلك: طلب ،أمر ،ترجي ،استفهام .

---

١) نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ،طالب سيد هاشم الطبطبائي ،مطبوعات جامعة الكويت ،الكويت،(١٩٩٤):١٣.

٢) ينظر: تيارات في السيمياء ،د. عادل فاخوري ،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت-لبنان ،ط١،(١٩٩٠):٩٨. وينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي لقديم، د.خليفة بوجدي ،بيت الحكمة،الجزائر،ط١،(٢٠٠٩م):٩٩. وينظر:الآستلزام الحواري في التداول اللساني ،العياشي أدراوي:٩٢.

٣) ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،د. محمود أحمد نحلة:٤٩-٥٠.

٤) تيارات في السيمياء ،د. عادل فخوري :٩٨.

٣) الوعديات :والغرض منه إلزام المتكلم بالقيام بعمل ما في المستقبل مثل :وعد ،قسم، وأطلق عليها الدكتور محمود أحمد نحلة (الالتزامات) [١].

٤)التعبيرات: وهي تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم مثل :شكر ،هنا، أعتذر.

٥)الإعلانيات أو (التصريحات):وهي بمجرد القيام بها يحدث تغييراً في الخارج مثال ذلك :عمد، عين ،اعلان الزواج ،اعلان الحرب .

وقسم سيرل الافعال الكلامية الإنجازية إلى[٢] :

١)أفعال إنجازية مباشرة :وهي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم : أي مطابق ما يقوله إلى ما يعنيه .ونجدها في الاستفهام الحقيقي، وفي الأمر، والنهي بوجود شرط الاستعلاء .

٢)أفعال إنجازية غير مباشرة: تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم ،وهي عند جون سيرل لاتدل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الانجازي الحرفي ،وإنما الزيادة في معنى المتكلم ،ونجدها في الاستفهام المجازي ،وفي الأمر والنهي إذا أنتقض شرط الاستعلاء.

افعال الكلام في التراث العربي.

أفعال الكلام لها جذور في اللغة العربية ،ونجدها في التراث العربي ،وقد تناولها النحويون والفقهاء والأصولين عبر القضايا الدلالية المتعلقة بألفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية. والبحث في ما يدل عليه سياق الخطاب من إيحاءات وإشارات

١) ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،د. محمود أحمد نحلة:٥٠.

٢) ينظر: المصدر السابق:٥٠-٥١.

ومفاهيم ،وصنفوها تحت عنوانات العام والخاص ،والمحكم والمتشابه ،والمجمل والمفصل[١].

والنحويون جعلوا الهدف من الدراسة النحوية إفادة المتلقي لمعنى الخطاب وإيصال رسالة إبلاغية إليه[٢].

أمَّا الفقهاء فقد اشترطوا (القصد والنية)عند المتكلم في أنجاز الفعل الكلامي الذي يترتب عليه (فعل الطلاق) بألفاظ أو صيغ الطلاق[٣].

وسيتناول الباحث الأفعال الكلامية وفق تصنيف جون سيرل ،ومحاولة معرفة الأغراض الإنجازية والوظائف التواصلية في نثر زيد بن علي (عليه السلام).

نماذج تطبيقية لأفعال الكلام في نثر زيد الشهيد (عليه السلام) وفقًا لتصنيفات سيرل:

١)**التوجيهات** :هي أفعال الكلام التي يعبر بها المتكلم عما يريده ،عن طريق الأوامر والتعليمات والطلبات، والمقترحات، وهذه التوجيهات قد تكون سلبية أو ايجابية [٤].وتكون الغاية منها إشراك المخاطب في الفعل الكلامي عبر الطلب أو الأوامر الحالة النفسية للمتكلم رغبة و إرادة [٥].واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الاخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة للمتكلم[٦].والوظائف

---

١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ،د. مسعود صحراوي:١٣١.

٢) ينظر: المصدر السابق:١٧٤.

٣) ينظر:المصدر السابق:١٦٦-١٦٧.

٤) ينظر :التداولية ،جورج بول،ترجمة د. قصي العتابي ،دار العربية للعلوم ،مطبعة ناشرون ،الرباط –المغرب، ط١،(٢٠١٠م):٩٠.

٥) ينظر :التداولية من أوستن إلى غوفمان، فليبب بلانشيه ،ترجمة صابر الحباشة :٦٦.

٦) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،د. محمود أحمد نحلة :٥٠.

التواصلية التي تؤديها أفعال الكلام في (التوجيهات) تتضح عبر العلاقة بين الأساليب النحوية (الأمر،الاستفهام،النهي) وبين قصد المتكلم وأشراك المخاطب في الحديث وتشترط بوجود الاستعلاء في الأوامر،وفي هذه الحالة تسمى أفعال الكلام ب(أفعال الكلام المباشرة)،واختلال شرط الاستعلاء في سياق الكلام يجعلها أفعال كلام غير مباشرة ونجدها في الالتماس وفي الدعاء ،وسنوضح نموذجين من خطب زيد بن علي (عليه السلام) استعمل فيها أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة.

اولاً:أفعال الكلام المباشرة: ومن ذلك قول زيد بن علي (عليه السلام) في خطبه له:((إيها الناس ،أفضل العبادة الورع ،وأكرم الزاد التقوى، فتورعوا في دنياكم ،وتزودوا لأخرتكم ،ولا تموتنّ إلا وانتم مسلمون ،وإياكم والعصبية ،وحمية الجاهلية ،فإنهما يمحقان الديّن ،ويورثان النفاق)).[1]

في هذا المقطع من الخطبة نلاحظ تنوع أفعال الكلام المباشرة بين أفعال الأمر وصيغ النهي ، ومستعملاً أفعال كلام مباشرة وهي (تورعوا،تزودوا) وصيغة النهي (لا تموتنَّ)، فالفعل المضارع المجزوم بلا الناهية مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة ،استعمله المتكلم تأكيداً لكلامه السابق والاساليب التي استعملها زيد الشهيد هي أفعال إنجازية مباشرة ،أدت الغرض المطلوب منه وهي التوجيه والارشاد .والفعل التأثيري في الخطبة هو تأثر المتلقين بأفعال الإنجاز المباشرة.

وعناصر العملية التواصلية نجدها حاضرة وهي:

١)المرسِل (زيد بن علي)،ووفق تصنيف سيرل لأفعال الكلام فإن فعل الكلام الإحالة هو المتكلم .

٢)المرسَل إليه (أهل الكوفة من الموالين لأهل البيت).وفعل الإحالة هو المخاطب.

٣)قناة التواصل (التواصل اللغوي المباشر).

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ، تح:إبراهيم يحيى الدّرسي:٣٦٧.

٤)الرسالة(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

٥)السنن(مجموعة الأساليب التداولية -أفعال الكلام المباشرة-التي وظفها المتكلم في الخطبة).

٦)المرجع (المناخ السياسي والاجتماعي المحيط بزيد بن علي).

أمّا الوظيفة التواصلية لأفعال الكلام التوجيهية فهي التوجيه والإرشاد.

ثانياً:أفعال الكلام غير المباشرة: ونجدها عند زيد بن علي (عليه السلام) في دعائه :((أسالك تقرباً أن تصلي على محمد النبي الآمي .وأن تقبل بشفاعته ،وآته سؤله، وبيض وجهه وارفع درجته ،وعظّم نوره، وكرَّم مقامه، وشرَّف بنيانه ،وأعْل منزلته ،ومكّن كرامته ،وأعطه من الخيرات في جميع ما تؤتي خلقك يا أرحم الراحمين))[١].

أفعال الكلام غير المباشرة ،نجدها في صيغ الأمر؛ المصدر المؤول من (أن والفعل المضارع) وهي(أن تصلي)،و(أن تقبل)وفي أفعال الأمر (آته، أرفع، عظَّم، كَّرم، شَّرف، أعْل ،مكن ،أعطه)وقد أختل شرط الاستعلاء فيها، لأنها من الأدنى إلى الأعلى ،والغرض الانجازي لهذه الأفعال هو الدعاء للنبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم).

والفعل التأثيري/هو حمل المتلقي (الله عز وجل) للاستجابة لعبده المتكلم عبر أفعال الكلام التوجيهية غير المباشرة .

أمّا عناصر العملية التواصلية فنجدها حاضرة فهي:

١)المرسِل زيد الشّهيد (عليه السلام) وهو فعل الإحالة بوصفه المتكلم.

٢)المرسَل إليه (الله عز وجل) وهو فعل الإحالة بوصفه المخاطب.

---

١) المصدر السابق:٣٩٥.

٣)قناة التواصل (التواصل اللغوي المباشر) .

٤)الرسالة (الدعاء للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

٥)السنن(وهي الأساليب البلاغية التداولية التي أستعملها المتكلم).

٦)المرجع (الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بزيد بن علي).

٢) الوعديات أو (الإلزاميات):وهي من أفعال الكلام التي يلتزم المتكلم بها بالفعل المستقبلي ؛ لأنها تعبر عمّا ينويه[١].واتجاه المطابقة في الوعديات من العالم إلى الكلمات وفق تصنيف (سيرل) وتشترك هذه الأفعال مع الطلبيات في إتجاه المطابقة ،ولكن المرجع مختلف فهو في الوعديات المتكلم وفي الطلبيات المستمع[٢].

والغاية منها جعل المتكلم ملتزمًا بإنجاز عمل والحالة النفسية الواجبة هي صدق النية[٣].ومن أمثلة أفعال الكلام التواصلية (الوعديات) في نثر زيد بن علي(عليه السلام)قوله :((فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة ،العادلة غير الجائرة ،فأجاب دعوتنا وأناب إلى سبيلنا ،وجاهد بنفسه نفسه ومن يليه من أهل الباطل ودعائم النفاق ،فله ما لنا وعليه ما علينا ،ومن رد علينا دعوتنا وأبى إجابتنا ،وأختار الدنيا الزائلة الآفلة على الآخرة الباقية ،فالله من أولئك بريء، وهو يحكم بيننا وبينهم)).[٤]

فأفعال الكلام(الوعديات) في هذه الخطبة الجملة الإسمية (فله ما لنا وعليه ما علينا)،تقدم الخبر شبه الجملة (له) على المبتدأ (ما) الموصولة ،وهو فعل أنجازي مباشر .

---

١) ينظر: التداولية ،جورج بول ،ترجمة د. قصي العتابي:٩٠.

٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،د. محمود أحمد نحلة:١٠٤.

٣) ينظر: التداولية من أوستن إلى غلوفلمان، فليبب بلانشية:٦٦.

٤) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ،تح: ابراهيم يحيى الدّرسي :٣٦٥.

والفعل التأثيري :هو إبلاغ المتلقين بالإلتزامات من قبل المتكلم ،وقد أستعمل زيد الشّهيد (عليه السلام) الترغيب والترهيب في خطبته ،فقد وعدهم بالتساوي بالحقوق وإنصاف المظلومين إذا بايعوه وخرجوا معه ضد الحكم الأموي ،وبالتبرئة منهم إذا لم يستجيبوا له ،وعناصر التواصل حاضرة في هذا الخطاب وهي:

١)المرسِل (زيد بن علي).

٢)المرسَل إليه (أهل الكوفة ،وهو فعل الاحالة بوصفهم المخاطبين).

٣)قناة التواصل(التواصل اللغوي المباشر).

٤)الرسالة (الدعوة إلى الجهاد مع زيد بن علي -عليه السلام-).

٥)السنن(مجموعة الأساليب البلاغية التداولية التي وظفها المتكلم في هذه الخطاب).

٦)المرجع (الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بزيد بن علي –عليه السلام-).

ومن الوعديات في نثر زيد بن علي(عليه السلام) قوله:((يا معاشر الفقهاء ،و يا أهل الحجا أنَا حجةُ الله عليكم ،هذه يدي مع أيديكم على أن نقيمَ حدود الله ونعمل بكتاب الله ونقسم فيأكم بالسوية ،فسلوني عن معالم دينكم فإن لم أنبئكم بكل ما سألتم عنه فولوا من شئتم ممن علمتم أنه أعلم مني .)) [١] .

فالأفعال الكلامية الإنجازية في هذه الخطبة،هي المصدر المؤول من(أن والفعل المضارع)وهو(أن نقيم) ،والفعل المضارع (نقسم)،وهما أفعال إنجازية مباشرة الغرض منها التعهد بإقامة الدولة العادلة.

---

١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ،يحيى بن الحسين بن علي أبي طالب(ت٤٢٤هـ) تح:عبد الله بن حمود الغريّ،مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ،صنعاء-اليمن،ط١،(٢٠٠٢م):١٥٩-١٦٠.

والفعل التأثيري هو حمل المتلقين بالإقرار ببيعة زيد بن علي (عليه السلام) للخلافة ،وقد بين (عليه السلام) التزامه بالعمل بكتاب الله ،وإقامه حدوده ،وهذه من الإلتزامات التي ألزم بها نفسه .أمّا عناصر العملية التواصلية فكانت حاضرة وهي:

١) المرسِل(زيد بن علي).

٢)المرسَل إليه (علماء الأمة).

٣)قناة التواصل (التواصل اللغوي الشفهي).

٤)الرسالة (الدعوة للجهاد).

٥)السنن (هي الأساليب البلاغية التي وظفها المرسل في هذه الخطبة).

٦)المرجع (المناخ السياسي والاجتماعي المحيط بزيد بن علي-عليه السلام-).

والوظيفة التواصلية لأفعال الكلام الإلزامية، هي التزام المرسِل بالفعل المستقبلي والوعود التي قطعها على نفسه .

٣)**الاعلانات (التصريحات):** وهي أفعال الكلام التي يطابق محتواها القضوي للعالم الخارجي مثل اعلان الحرب أو اعلان الزواج ،وتحدث تغييراً في الوضع القائم ،واتجاه المطابقة قد يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات ، ولا يحتاج إلى شرط الاخلاص[١].

وأفعال الكلام التصريحية في نثر زيد الشهيد (عليه السلام)، قليلة نسبة إلى أصناف الأفعال الكلامية الأخرى،وأغلبها جاءت بإعلان الجهاد ضد بني أمية ،ومن ذلك قوله :((عباد الله إنا ندعوكم إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ،ألانعبد الله ولانشرك به شيئاً ،ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله))[٢].

---

١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،د. محمود أحمد نحلة :٨٠.

٢) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ، تح إبراهيم يحيى الدرسي:٣٦٥.

فالفعل الكلامي الانجازي في هذه الخطبة هو الجملة الإسمية (إنا ندعوكم) وهو فعل إنجازي مباشر والغرض منه التصريح بإعلان الحرب ضد بني أمية وأعلام الناس بذلك.

٤)**التعبيرات أو (الافصاحيات):**وهي أفعال كلامية تعبر عن مشاعر المتكلم وحالاته النفسية من فرح وحزن وآلم ،أو عمّا هو محبوب أو ممقوت ،وهي تخص المتكلم وتجربته .والمتكلم فيها يجعل الكلمات تلائم العالم .بشرط أن تكون النية صادقة له[١].والأفعال لها غرض رئيس يقصده المتكلم من الأحداث ،بل يتعداها إلى المستمعين ،وهي تشمل أفعال الشكر والإعتذار والتهنئة، والمؤاساة ،واظهار الندم والحسرة والشوق والحب وغيرها[٢] ،وأطلق عليها الدكتور محمود أحمد نحلة مصطلح (الايقاعيات)[٣].

والأفعال التعبيرية جاءت كثيرة في نثر زيد بن علي(عليه السلام)، لأنها تحمل مشاعره وحالاته النفسية المتعددة ،ومنها قوله:((الحمد لله الذي أكمل ديني ،أما والله لقد كنت أستحي أن أقدم على محمدٍ صلى الله عليه واله وسلم ولم أمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر.))[٤].

فالفعل الكلامي الإنجازي: وهو الجملة الأسمية (الحمد لله الذي أكمل ديني) وهو تعبير عن الشكر لله عز وجل ،وهو فعل إنجازي مباشر الغرض منه الشكر .وأيضًا الفعل المضارع (استحي) وهو فعل أنجازي مباشر من أفعال التعبيرات الغرض منه

---

١) ينظر: التداولية ،جورج يول:٩٠-٩١.وينظر:التداولية من أوستن إلى غلوفمان ،فليب بلانشية:٦٦.

٢) ينظر :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة:١٠٤.

٣) ينظر: المصدر السابق :١٠٥.

٤) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ،يحيى بن الحسين بن علي بن أبي طالب،تح:عبد الله بن حمود الغريّ:١٥٥.

الخجل من ملاقاة النبي الكريم محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) دون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والفعل التأثيري : تأثر المستمعين بالفعل الإنجازي التعبيري للمتكلم ،أمّا عناصر العملية التواصلية ضمن أفعال الكلام التعبيرية فهي :

١) المرسِل زيد بن علي (عليه السلام) ،وهو فعل الإحالة بوصفه المتكلم.

٢) المرسَل إليه (الموالون لأهل البيت)،وهو فعل الإحالة القضوي بوصفه المخاطب.

٣) قناة التواصل (التواصل اللغوي المباشر).

٤)الرسالة (الخجل من عدم إتمام مهمته، وهي الإصلاح ،مقتديًا بجده الحسين (عليهم السلام).

٥)السنن (الأساليب البلاغية التي وظفها المرسِل في هذا الخطاب).

٦)المرجع (المناخ السياسي والاجتماعي المحيط بزيد بن علي –عليه السلام-) .

والوظيفة التواصلية لأفعال الكلام في النص السابق، هي الوظيفة التعبيرية التي ترتبط بالمرسِل وانفعالته ومشاعره النفسية ،والوظيفة الإفهامية التي ترتبط بالمرسَل إليه الذي يتلقى الخطاب ويتأثر به.

وشرط الإخلاص فيها تحقق الأمانة في النقل والتعبير الصادق وإذا لم يتحقق هذا الشرط أصبحت أخباراً معيبة[١].والهدف من الإخباريات تطويع المتكلم للكلمات .بحيث تتطابق مع العالم ،حسب تصنيف (سيرل) ،والحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة[٢].وأطلق العالم اللغوي جورج بول مصطلح

١) ينظر :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة:١٠٣.

٢) ينظر :التداولية من أوستن إلى غلوفلمان ،فليب بلاشية :٦٦.

(الممثلات)على الإخباريات ،وهي عنده تبين ما يؤمن به المتكلم وما يعتقده من حقائق ،واستنتاجات ويسميه (عالم الاعتقاد)[١].

ومن أمثلة الإخباريات في نثر زيد بن علي (عليه السلام) ،ما رواه من أحاديث نبوية عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،إذ يقول :((سلام عليكم أما بعد فإنا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ،أنه قال :(الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها شهادة أن لا آله إلا الله ، وحده لا شريك له والإقرار برسله عليهم السلام ،والإيمان بهم والتصديق بما بعثوا به وأدناهما إماطة الأذى عن الطريق))[٢].

ومن الإخباريات في نثر زيد بن علي (عليه السلام) قوله:((وقد روينا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .أنه قال (لله أربعة عشر ألف عالم ،الجن والإنس منها عالم واحد))[٣].

فالفعل الكلامي الإنجازي في النصوص السابقة هو الفعل (روي)،و(روينا) وهما أفعال إنجازية مباشرة ،الغرض منها الإخبار ،ونجد أن شرط الإخلاص متوفر وهو النقل الأمين الصادق.

وعناصر العملية التواصلية حاضرة في أفعال الكلام الإخبارية وهي:

١) المرسِل (زيد بن علي- عليه السلام-)،وهو فعل الإحالة بوصفه المتكلم .

٢) المرسَل إليه (جمهور المستمعين بحضرة زيد بن علي –عليه السلام-)، وهم فعل الإحالة بوصفهم المخاطبين.

٣) قناة التواصل (التواصل اللغوي المباشر).

---

١) ينظر: التداولية ،جورج بول،ترجمة د.قصي العتابي :٨٩.

٢) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ،تح: إبراهيم يحيى الدّرسي:٣١٤.

٣) المصدر السابق:٣٢٤.

٤) الرسالة(الاخبار بالاحاديث النبوية) .

٥) السنن(وهي الاساليب البلاغية التي وظفها المرسِل في كلامه).

٦) المرجع (الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بزيد بن علي –عليه السلام-).

والوظيفة التواصلية لأفعال الكلام الإخبارية في النصوص السابقة هي التبليغ ؛لأن (التبليغ والتواصل من أهم الوظائف اللغوية عند ياكبسون،فاللغة عنده تُدرس وفقًا لارتباطها بالوظائف التي تؤديها) [١].

١) نظريَّة التَّواصل العربية تأصيلها وخصوصيتها ،د. إيمان سليم يوسف :٦٥.

المبحث الثالث : مبدأ التأدب التواصلي

ظهرت نظرية التأدب في السنوات الأخيرة من عقد السبعينيات من القرن الماضي ،ولم تكن هذه النظرية موضع على اهتمام رغم من اهميتها في الدراسات التداولية[١]. والتأدب بوصفه مجموعة من الاستعمالات اللغوية المتعارف عليها مثل صيغ الشكر ،وصيغ الاعتذار، وصيغ النقد الملطف ،وصيغ الطلب ،وصيغ المخاطبة داخل جماعة لغوية ،يتمثل أثرها في الحفاظ على قدر من الإنسجام عبر التفاعل بين المتكلمين وتجنبًا لما يمكن أن يترتب على كل لقاء من أخطار ممكنة تنتج من الحوار بين المتكلم والمخاطب وتعكر صفو العلاقة بينهما [٢].

ومبدا التأدب عند جورج بول هو إظهار الجانب الإيجابي والتعامل الحسن مع الناس ،إذ يقول: ((يمكن اعتبار التهذيب مبدأ ثابتًا في ثقافة واحدة ،كما في فكرة السلوك الاجتماعي المهذب أو آدب المعايشة .ويمكن أيضاً تحديد عدد من المبادئ العامة المختلفة لتعريف المهذب في تفاعل اجتماعي ضمن ثقافة معينة ،قد تشمل بعض هذه المبادئ أن يكون المهذب لبقًا كريمًا ،متواضعًا، ومتعاطفًا مع الاخرين))[٣].

١)مبدأ التعاون:ويقصد به غرايس :(هو ذلك المبدأ الذي يرتكز عليه المرسِل للتعبير عن قصده، مع ضمانه قدرة المرسَل إليه على تأويله وفهمه)[٤].

---

١) ينظر: دراسة الأسلوب المهذب في اللغة العربية وفقاً لنظرية التأدب عند براون وليفنستون، محمد علي عامري وعلي ضيغمي سيد رضا مير أحمدي ،مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ،مجلة نصف سنوية دولية محكمة والسنة الثالثة عشرة والعدد السادس والثلاثون :٦٥.

٢) ينظر: البعد الثقافي في تعليم العربية لغةً ثانية من وجهة نظر لسانية تداولية :نظرية التأدب انموذجا ،أ. د حاتم عبيد ،مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ،العدد(٢)،ذو القعدة ١٤٣٦هـ- سبتمبر(٢٠١٥):١٢١.

٣) التداولية، جورج بول ،ترجمة د .قصي العتابي :٦٨.

٤) ينظر: استتراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، د.عبد الهادي الشهري:٩٦.

وقسمها على أربع قواعد رئيسة هي:[١]

أ) قاعدة الكم :وتعّد حدًا دلاليًا القصد منه الحيلولة دون أنّ يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة ،وقاعدتها "لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته ولاتجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

ب) قاعدة الكيف (الطريقة):القصد منه منع إدعاء الكذب أوإثبات الباطل ولهذا يطلب من المتكلم ألا يورد من العبارات إلاالتي يثبت صدقها ."لا تقل ماتعلم كذبه ،ولاتقل ما ليس لك عليه بينة".

ج)قاعدة النوع أو(جهة الخبر):الهدف منها تجنب الاضطراب والملل والإيجاز المخل في القول وحسب القاعدة "التكلم بإيجاز ،ترتيب الكلام،التحرز من الاشتباه في اللفظ ،التحرز من الخفاء في التعبير ".

د)قاعدة المناسبة أو (الورود الملائمة):الهدف منها تجنب المتكلم الخروج إلى مواضيع أخرى بعيدة عن خطابه ،فلكل مقام مقال ."ليناسب مقالك مقامك".

ويرى الدكتور العياشي أدراوي أن ماطرحه (غرايس) من قواعد في مبدأ التعاون إذا اتبعناها نحصل على فائدة قريبة يطلق عليها الأصولين ب"المنطوق" ،وإذا خرجنا عنها نحصل على فائدة بعيدة أطلقوا عليها "المفهوم"[٢].

٢)مبدأ التأدب عند (لاكوف) :

مبدأ التأدب ذكرته (روبين لاكوف) في مقالتها المشهورة (منطق التأدب) سنة ١٩٧٣م .وقام مبدؤها على قاعدتين (كن واضحًا، وكن مؤدباً)[٣]. ويقتضي هذا

---

١) ينظر:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،د.طه عبد الرحمن: ١٠٤، وينظر:استتراتيجيات الخطاب ،د.عبد الهادي الشهري:٩٦،وينظر:اللسان والميزان، د.طه عبد الرحمن :٢٣٨.

٢) ينظر:الاستلزام الحواري في التداول اللساني ،د.العياشي أدراوي:١٠٠.

٣) ينظر: اللسان و الميزان ،طه عبد الرحمن :٢٤٠.

المبدأ بالتزام المتكلم والمخاطب وتعاونهم بتحقيق الغاية من الكلام وضوابط التهذيب مالا يقل عن التزامهما بضوابط التبليغ [١].

وقد وضعت (روبين لاكوف) ثلاث قواعد للتخاطب متفرعة عن مبدأ التأدب :[٢]

١) قاعدة التعفف : وهي أن لا تفرض نفسك على المخاطب .

٢) قاعدة التشكك أو (التخيير): وهي جعل المخاطب يختار بنفسه ويتخذ القرار.

٣) قاعدة التودد: وهي أن يقوم المتكلم بإظهار الود للمخاطب، ويعامله معاملة النظير للنظير.

وأشار العديد من اللسانيين إلى التشابه بين مبدأ التعاون ومبدا التأدب الذي اطلقوا عليه في بعض الأحيان مصطلح (الآداب) في بعض المعاجمات الغربية ف(مبدأ الآداب يقدم خدمات شبيهة بالتي يقدمها مبدأ التعاون ،فهي تبين أن في نظام اللغة عددًا من الوقائع لا يبرر وجودها .ولا تقبل التأويل إلا بالنسبة إلى متطلبات الآداب أي وفقاً للمعنى الأصلي للكلمة)[٣].

٣) مبدأ التواجه : [٤]

قام العالمان اللسانيان براون وليفستون سنة ١٩٧٨م،إنطلاقاً من مفهوم "الوجه" أو "الحرم" لغوفمان باقتراح استراتجيات لتقييم مستويات التأدب ضمن العلاقات والسلوكيات الإنسانية المختلفة.[٥]

---

١) ينظر: المصدر السابق :٢٤٠.

٢) ينظر: معجم تحليل الخطاب ،ترجمة عبد القادر المهيري :٤٢٨،وينظر : اللسان والميزان ، د.طه عبد الرحمن :٢٤١.

٣) ينظر: معجم تحليل الخطاب ،ترجمة عبد القادر المهيري :٤٣١.

٤) ينظر :اللسان والميزان ،طه عبد الرحمن:٢٤٣.

٥) التفاعل اللغوي بين الحجاج والتأدب في المناظرات الإعلامية –دراسة في استراتجيات الخطاب – محمد حمراوي ،جامعة الجزائر ،كلية اللغة العربية واللغات الشرقية ،لسنة ٢٠١٩-٢٠٢٠(اطروحة دكتوراه):١٦٥.

واقترح براون وليفستون خمس استراتجيات لتقييم مستويات التأدب وهي [١]:

١)الأسلوب المباشر: عندما تكون نسبة تهديد ماء الوجه قليلة .

٢)التأدب الايجابي: عندما يتكلم المتكلم بحماس ويحاول إظهار شعوره بعفوية.

٣)التأدب السلبي : عندما يتحدث المتكلم بصورة رسمية وبتكلف .

٤)الأسلوب غير المباشر :عندما يتم استعمال الاشارات ،ويشعر المتكلم بأن التواصل الكلامي يهدد ماء وجه المخاطب .

٥)التعطيل : عندما يشعر المتكلم بان أي تواصل كلامي أو غير كلامي يهدد ماء وجه المخاطب .

٤) مبدأ التأدب الأقصى :

وهو مبدأ للعالم اللغوي (ليتش) صاغه في كتابه (مبادئ التداوليات) المبدأ التداولي الرابع والذي يعده متمماً لمبدأ التعاون ويصوغه في صورتين :[٢]

إحداهما سلبية هي: قلل من الكلام غير المؤدب،و الثانية إيجابية هي: أكثر من الكلام المؤدب .

قواعد التخاطب المتفرعة عن مبدأ التأدب الأقصى : [٣]

يرى (ليتش) أن القواعد التي تتفرع عن مبدأ التأدب له صورتيان سلبية وإيجابية لكل قاعدة من قواعد التخاطب وهي :

---

١) دراسة الأسلوب المهذب في اللغة العربية وفقًا لنظرية التأدب عند براون وليفنستون ،محمد علي عامري ،علي ضغيمي ،سيد رضا مير احمدي ،مجلة دراسافي اللغة العربية وأدابها – نصف سنوية دولية محكمة ،السنة الثالثة عشرة،العدد السادس والثلاثون :٦٦-٦٧.

٢) ينظر: اللسان والميزان ،د. طه عبد الرحمن :٢٤٦.

٣) ينظر : المصدر السابق : ٢٤٦.

١) قاعدة اللباقة : وهي على صورتين : قلل من خسارة غيرك ،و أكثر من ربح غيرك.

٢) قاعدة السخاء :وهي على صورتين :الأولى: قلل من ربح الذات، والثانية : أكثر من خسارة الذات .

٣)قاعدة الاستحسان :الصورة السلبية هي: قلل من ذم غيرك ،والصورة الإيجابية أكثر من مدح غيرك .

٤)قاعدة التواضع : الصورة السلبية هي: قلل من مدح الذات ،والصورة الإيجابية هي أكثر من ذم غيرك .

٥) قاعدة الاتفاق :الصورة السلبية هي: قلل من اختلاف الذات وغيرك ،والصورة الايجابية هي أكثر من آتفاق الذات وآتفاق غيرك .

٦) قاعدة التعفف: الصورة السلبية هي: قلل من تنافر الذات وتنافرغيرك ،والصورة الايجابية أكثر من تعاطف الذات وتعاطف غيرك.

الفرق بين التلطف والتأدب.

جاء في المعجمات الغربية أن التلطف هو (على المتحاورين الإبقاء على حد أدنى من الإنسجام بينهم ،وأن يبذلوا جهدًا لتلطيف كل ما يذهب بماء الوجه ،مما يحملون على ارتكابه تجاه المشارك لهم في عملية التفاعلات كالأوامر والانتقادات والدّحض والتعزيز...الخ)[١].

وأسلوب التلطف لا يستعمله كل أفراد المجتمع ،بل يستعمله المتكلم الذي يمتلك سرعة البديهية ومن ذوي الفطن ،بما يمتلكه من ذكاء ،باستبداله الكلمات الحادة

١) ينظر:معجم تحليل الخطاب ،ترجمة عبد القادر المهيري :٣٠.

بكلمات أكثر قبولاً وأطلق عليه أهل البلاغة من علماء العرب مصطلح (التخلص من الكذب بالتورية عنه).[١]

ويتضح مما سبق أنّ أسلوب التلطف خاص بالمجتمع بصورة عامة، ومدى ثقافة الشعوب واستعمالهم الكلمات اللطيفة بدل الكلمات الوقحة أو البذيئة ،فالعرب مثلا تغير طريقة كلامهم وأسلوبهم بعد الإسلام باختيار الألفاظ الأقرب إلى الحشمة والأدب في التعبير عن الأمور المستهجنة والقبيحة ،فقد استعملوا المجاز والكناية في ألفاظهم ،ولهم في ألفاظ القرآن الكريم أسوة حسنة[٢].

أمّا التأدب فأنه خاص بالفرد ومدى لباقته وتأدبه وابتعاده عن الألفاظ القبيحة .

التلطف عند العرب.

دَرس علماءُ العربِ القدامى مفهوم التلطف والتأدب تحت مسميات أخرى منها :الكناية، والتعريض وتلطيف المعنى ،وتحسين اللفظ [٣].وقد أشار ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)إلى التلطف مستعملاً مصطلح (التعريض) ذاكرًا أن العربَ استعملته كثيرًا في كلامهم ، لتُبلغ إرادتها بوجه ألطف وأحسن من الكشف والتصريح بنحو مباشر .وكان العرب يعيبون الرجل إذا كان يكاشف في كل شيء ويقولون (لا يحسن التعريض إلا ثلبًا)[٤].

وأطلق ابن الاثير(ت ٦٣٧هـ) مصطلح (المجاز) على التلطف ؛ ويرى أن اللغة حقيقية ،وأن أهل البلاغة والشعر توسعوا في المعنى ،فهو يقول:(أهل الخطابة

---

١) ينظر: ظاهرة التلطف في الأساليب العربية (دراسة دلالية لتقبل الألفاظ لدى الجماعة اللغوية) د. محمد بن سعيد بن إبراهيم الثبيتي ،جامعة أم القرى (بحث منشور):٤.

٢) اللغة والمجتمع ،د . علي عبد الواحد وافي ،دار إحياء الكتب العربية ،ط٢،مصر ،(١٩٥١م):١٥.

٣) ينظر :ظاهرة التلطف في الأساليب العربية ، د. محمد بن سعيد(بحث منشور):٤.

٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن ،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣-٢٧٦)،شرحه ونشره السيد أحمد صقر ،المكتبة العلمية،(د. ط)،(د.ت):٢٦٣.

والشعر توسعوا في الأساليب المعنوية فنقلوا الحقيقة إلى المجاز .ولم يكن ذلك من وضع اللغة في أصل الوضع .ولهذا أختصَّ كل منهم بشيء أخترعه في التوسعات المجازية)[١].

أمّا عند العرب المحدثين ،فقد عرّف أحمد عمر مختار التلطف بأنه :(إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولاً)[٢].

وتوصل الدكتور طه عبد الرحمن عبر استقرائه للتراث الاسلامي العربي ،أنّ قواعد التخاطب ثلاثة هي:[٣]

١)قاعدة القصد: وتعني أن المتكلم ينبغي عليه تفقد قصده في كل قول يلقي به للمخاطب.

٢)قاعدة الصدق: ينبغي على المتكلم الصدق في ما ينقله إلى المخاطبين.

٣) قاعدة الإخلاص: ينبغي على المتكلم الإخلاص في أقواله ،"لتكن في تودك للغير متجردًا عن أغراضك".

وسيتناول الباحث مبدأ التأدب في نثر زيد بن علي (عليه السلام)وفق قواعد التخاطب التي وضعتها (روبين لاكوف)وهي:قاعدة التودد،وقاعدة التعفف ،وقاعدة التخيير أو(التشكك).

---

١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ضياء الدين بن الاثير ،قدمه وعلق عليه د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانه .(د. ط)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ،القاهرة –مصر ،(د.ت) :٨٧.

٢) علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ،مطبعة عالم الكتب ،ط٥، القاهرة – مصر (١٩٩٨م):٢٤٠.

٣) ينظر: اللسان والميزان، د .طه عبد الرحمن :٢٥٠.

نماذج تطبيقية لمبدأ التأدب في نثر زيد بن علي (عليه السلام) .

١) قاعدة التودد :

استعمل زيد بن علي (عليه السلام) ألفاظاً متعددة للتأدب والتلطف مع المتلقي كي يستميله إليه، وليقبل عليه ،ويصغي له ويتأثر بكلامه، ومنها(حفظك الله) و(يرحمك الله) ونجد ذلك في قوله :((فأحفظ حفظك الله ما كتبت إليك ،فإن المواعظ والواعظ مشتركان في الخير.))[١].

ففي هذا الموضع استعمل زيد بن علي جملة (حفظك الله) في بداية وعظه وإرشاده للمتلقي ؛حتى يستميله نحوه بلطيف الكلام ،ليقبل منه ما سيلقي عليه من مواعظ فيكون بينهما حالة من التواصل فالأقوال ذات الطابع الأخلاقي تمثل حالة الأدب الذي يعمد إليه المتكلم مع متلقيه لضمان تحقيق مقاصده من الخطاب .

وقوله في موضع آخر:((فأعلم يرحمك الله أنه ما ذهب نبي قط من بين أمته إلا وقد أثبت الله حججه عليهم ،لئلا تبطل حجج الله وبيناته.))[٢].

وترى (لاكوف) أن استعمال المرسِل للجمل التأدبية في سياق كلامه يحدد افتراضه نحو الناس الذين يتواصل معهم ،من حيث شعورهم تجاهه ،ورتبهم الاجتماعية مقارنة برتبته[٣].

وقوله أيضاً: ((وأعلموا رحمكم الله أن القرآن والعمل به يهدي للتي هي أقوم ،لأن الله شرفه وكرمه ورفعه: روحاً ورحمةً ،وهدىً، وشفاءً، ونوراً.))[٤].وقال

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي،تح :إبراهيم يحيى الدّرسي: ٣١٦.

٢) المصدر السابق:٣١٦.

٣) ينظر :استراتيجيات الخطاب ،عبد الهادي الشهري :٩٨.

٤) الحدائق الوردية ،حميد الشهيد بن أحمد بن محمد الحلي:٢٤٧/٣٠.

أيضاً:((وأعلموا رحمكم الله أن للقرآن :ظهرًا، وبطنًا، وحدًا، ومطلعًا، فظهره :تنزيله ،وبطنه :تأويله ،وحده ؛فرائضه وأحكامه ومطلعه:ثوابه وعقابه))[١].

فالأفكار التي يريد توضيحها زيد بن علي(عليه السلام) ،بعد أن انتشرت المذاهب والأفكار المختلفة بخلق القرآن ،ومنها(المشَّبهة، والأشعرية ،والمعتزلة)[٢].وقد عاصر زيد بن علي (عليه السلام)هذه الملل وتصدى لهم بالدفاع عن القرآن الكريم وأبعاد الشّبهات عنه ،على خطى والده الإمام زين العابدين (عليهم السلام) بأسلوب الدعاء ،أو بالتواصل مع معتنقي هذه المذاهب كمراسلاته مع واصل بن عطاء المعتزلي ،مستعملاً أسلوب التأدب محبباً للطرف الآخر قبول رأيه وتركه يتخذ قراره بدون أجبار، واستعمل المتكلم الاستعارة (ظهرًا ،بطنًا ،حدًا، مطلعًا) مفسراً ذلك بأن القرآن الكريم له معانٍ وتأويلات وأحكام وقوانين تنظم حياة الناس ،على وفق قاعدة الثواب والعقاب ، وهو باستعماله الإستعارة أراد التلميح إلى صفات القرآن الكريم.(وقد يستعمل المرسِل الاستعارة ،وهو يريد التلميح إلى سمة معيّنة، لا تتبادر إلى الذهن مباشرة ،إذ يفهم المرسَل إليه صفة أخرى ،وهي الصفة التي أشتهر بها المستعار)[٣].

٢)قاعدة التعفف: ينبغي على المتكلم حفظ المسافة بينه وبين المخاطب ،باستعماله العبارات المناسبة ،فلا يفاتحه بما يكشف أحوال أحدهما للأخر[٤].

ونجد اسلوب التأدب وفقًا لقاعدة التعفف ، في رسالة بعثها زيد بن علي (عليه السلام) إلى علماءالدين.مخاطبهم بأسلوب تأدبي يدعوهم فيه إلى ثورته ،إذ

---

١) المصدر السابق :٢٤٧/٣٠.

٢) ينظر: الملل والنحل ،أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني،تح أمير علي مهنا: ١٢١-١٢٢.

٣) استراتيجيات الخطاب ،عبد الهادي الشهري :٤١٠.

٤) ينظر: اللسان والميزان ، د.طه عبد الرحمن :٢٤١.

يقول:((إلى علماء الأمة الذين وجبت لله عليهم الحجة ،من زيد بن علي بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).سلام على أهل ولاية الله وحزبه.))[١].

في النص السابق وضع زيد بن علي (عليه السلام) مسافة بينه وبين المخاطبين ،باستعماله عبارات (علماء الأمة)،و(أهل ولاية الله وحزبه) للدلالة على هيبة المتلقين .والمتكلم في رسالته لم يطلب منهم مباشرة نصرته والانضمام إليه ،وهي من شروط (قاعدة التعفف)تجنب المتكلم لعبارات الطلب المباشرة من المخاطب وعدم اجباره على فعل ما يكره.[٢]مثال ذلك قوله ((والله لو علمت عملاً هو أرضى لله تعالى من هذا الذي وضعت يدي فيه لفعلته ولأتيته ،لكني لا والله ما أعلم عملاً هو أرضى من قتال أهل الشام .))[٣].

فالمتكلم في النص السابق يدعو المتلقين إلى القتال بأسلوب تأدبي ،وأنه أول الطالبين للشهادة في سبيل الله على وفقًا لقاعدة التعفف.

٣)قاعدة التخيير: وتعمل هذه القاعدة أحياناً باتساق مع قاعدة التعفف ،وقد تحل محلها ،احياناً عندما لا تناسب السياق ،فتعمل بمعزل عنها ،وفي قاعدة (التخيير) يقوم المرسِل بتخيير المرسَل إليه في إتخاذ ردة الفعل المناسبة ،أو التلفظ بأساليب الشك عند المرسِل ،بدلاً من أساليب الأمر المباشرة أو الالحاح ،لأنه يدع للمرسَل إليه حرية أتخاذ القرار.[٤]ونجد ذلك في قول زيد بن علي (عليه السلام) :((سألت عن الصلاة مع أئمة الجور ،فإن استطعت أن تكون عوناً لمن قصد إلى إزالتهم من المحراب فكن ،فإذا ابتليت بهذا فأجعلها نافلة معهم ،وأد الفرض عن نفسك)).[٥]

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ،تح إبراهيم يحيى الدّرسي:٢٩٧.

٢) ينظر: اللسان والميزان،د. طه عبد الرحمن:٢٤١.

٣) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ، تح:إبراهيم يحيى الدّرسي:٣٨٠.

٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب ،عبد الهادي الشهري:١٠١.

٥) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ،تح إبراهيم يحيى الدرسي:٣١٥.

في النص السابق استعمل زيد بن علي (عليه السلام) أسلوب التخيير للمتلقي ليترك له مسافة ليختار بنفسه ،ولا يكون مجبراً على ما يطرحه عليه المتكلم .وهي طريقة مؤدبة استعملها المتكلم في هذا المقام ليحقق بها غايات تواصلية .

ووفقًا لقاعدة (التخيير) يعترف المرسِل بمكانه المرسَل إليه ،بوصفه طرفا في الخطاب ،يتمتع بقدرات تؤهله للمشاركة في أنجاز الفعل ،ويستعمل المرسِل الملمّحات الفعلية ومنها :أتوقع ،أرى .لأنه لا يريد إحراج المرسَل إليه ويريد طمئنته باحترام رأيه في أتخاذ القرار.[١]

وفي الحوارالآتي لزيد بن علي (عليه السلام) مع أحد الأشخاص يتضح أسلوب التأدب والاحترام المتبادل بين طرفي الخطاب ،إذ يترك للمرسل إليه حرية إتخاذ القرار.

((الشخص السائل :أكون في المسجد فتحضر الصَّلاة .

زيد بن علي (عليه السلام) صلَّ لله عز وجل، وأتم ركعوك وسجودك، وتسبيحك ،ولا عليك. الشخص السائل / فأجعلها نافلة ؟.

زيد بن علي (عليه السلام) إن جعلتها نافلة فأنت أعلم ،وإن جعلتها فرضاً لم يضرك ذلك ،فإنما صليت لله تعالى))[٢].

في الحوار السابق نجد أن هذا الشخص هو أحد الموالين لأهل البيت عليهم السلام ولا يريد الصَّلاة خلف إمام الجماعة ؛لأنه من المدافعين عن السلطة الجائرة .

ففي الخطاب التداولي السابق ترك زيد بن علي (عليه السلام) حرية الاختيار للمتلقي ،واجابه إجابة واضحة ولها صلة بالموضوع على وفق لمبادئ الحوار عند

---

١) ينظر: استراتيجيات الخطاب ،عبد الهادي الشهري :١٠١.

٢) ينظر بتصرف : مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ،تح إبراهيم يحيى الدرسي :٣٥٩.

(غرايس).فمبدأ التعاون وفق قاعدة "الكم" تقتضي بالإجابة المباشرة على السؤال ،مع ضمانه قدرة المرسَل إليه عن تأويل قصد المرسِل وفهمه.[١]

ويبدو أن السائل لم يقتنع بالإجابة ،أولديه شك بصلاته ليسأل زيد بن علي (عليه السلام) مرةً ثانيةً بقوله (فأجعلها نافلةً ؟.).

نلحظ أن زيد بن علي(عليه السلام) استعمل أسلوب التخيير لإقناع المرسَل إليه ،بتأويل جواب المرسِل وفهمه بأن يّعد صلاته فرضًا أو نافلةً،فله حرية الاختيارعلى وفق قناعته.

وقوله أيضاً:(فإن أحببت أن تعلم ذلك أن شاء الله فأنظر في القرآن)[٢]. ففي الكلام السابق نلحظ ان المرسل (زيد بن علي) قام بتخيير المرسَل إليه بالرجوع إلى القرآن الكريم والتمعن فيه ،فيما اختلفوا فيه من الآراء .

واستعمل زيد بن علي (عليه السلام) مبدأ التأدب في أجوبته على مسائل(واصل بن عطاء)ومناداته له بالكنية وهي ضمن قاعدة التودد، إذ يقول:((أحاطك الله أبا حذيفة وعصمك ،ووفقك وسددك.))[٣].

فالمتكلم بدأ حديثه بالدعاء للمرسَل إليه ،وأجابته إجابة صريحة وواضحة عن سؤاله، واظهار الود للمتلقي ،ومعاملته معاملة الند للند.[٤]

---

١) ينظر: استراتيجيات الخطاب ،عبد الهادي الشهري:٩٦.

٢) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي ، إبراهيم يحيى الدرسي :٢٤٩.

٣) المصدر السابق :٣٥٢.

٤) ينظر: اللسان والميزان ،طه عبد الرحمن : ٢٤١.

خرق قاعدة التأدب

خرق زيد بن علي (عليه السلام) قاعدة التأدب، لغايات تخدم عملية التواصل لضرورة يتطلبها المقام، ونجدها في الحوار الآتي بينه وبين أحد الأشخاص يسأله عن حكم شرعي .

((السائل :جعلت فداك ،ما تقول في رجل أخذ سارقاً قد سرق ،أيدفعه إلى هؤلاء الذين يجورون في الاحكام ،ويأخذون الأموال بغير حقها؟.

زيد بن علي (عليه السلام) : ويحك إن السارق كالجائر في الأحكام لا تسلمه إليهم ،وولاه ما تولى))[1].فالسائل يسأل عن حكم شرعي وفي نفسه شك من صحته ،فكان المقام يتطلب الردع باستعماله لفظة (ويحك)،لإيجاد حالة تواصل بينه وبين السائل مبنية على تصحيح الفكرة الخاطئة .

وخرق قاعدة التعفف باستعماله أسلوب الأمر المباشر في قوله :((عباد الله فأعينونا على من أستعبد أمتنا ،وأخرب أمانتنا، وعطل كتابنا ،وتشرف بفضل شرفنا ،وقد وثقنا من نفوسنا بالمضي على أمورنا .والجهاد في سبيل خالقنا ،وشريعة نبينا (صلى الله عليه واله وسلم).))[2].

فزيد بن علي (عليه السلام) استعمل فعل الأمر (أعينونا) بخطابه السابق ،خارقًا قاعدة التأدب؛ للدعوة إلى نصرته والوقوف معه في خروجه على من أستعبد الأمة ،وهتك الأمانة ،وعطل الأحكام الشرعية من الظالمين.

وأيضًا من أمثلة خرق قاعدة التأدب ،الحوار الذي دار بين زيد بن علي (عليه السلام) وبين راهب مسيحي في مجلس هشام بن عبد الملك ،وطلب منه الأخير مناظرته.

---

١) مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ،تح إبراهيم يحيى الدرسي:٣٥٨.

٢) المصدر السابق:٣٠٦.

((قال زيد بن علي :ألست معي أن عيسى عليه السلام كان شخصًا جسيمًا مجسمًا ،وكان مولودًا وناشئا بعد مولده إلى أن دعا إلى الله تعالى ؟

قال الراهب :أقول :إنه ابن الله .

قال زيد بن علي: ويحك لم أسالك عن هذا ،سألتك عن عيسى هل ولدته مريم طفلا مولودًا؟.

قال الراهب :نعم أقر بذلك.))[1].

وقد تطلب المقام في الحوار السابق خرق لقاعدة التأدب لغايات تخدم عملية التواصل، حين رأى المتلقي قد أجاب بجواب لا يتلاءم مع السؤال وبعيد عنه .

فردعه كي ينبهه ويعيد معه التواصل مرة أخرى وهو ما حدث بالفعل .فالراهب المسيحي أجاب بعد الردع جواباً يتلاءم مع السؤال الذي طرحه عليه زيد بن علي(عليه السلام) وهذا يدل على أن خرق قاعدة التأدب في هذا المقام وظَّف لإنجاح عملية التواصل.

ومما سبق نلحظ أن مبدأ التأدب بقواعده الثلاث (التعفف ،التخيير، التودد) واضحة في نثر زيد بن علي (عليه السلام) ،واستعمل أسلوب التلطف بما امتلك عليه السلام من ذكاء وفطنه وسرعة بديهية جعلته يراعي مقامات المرسَل إليهم ،وكذلك أبتعد

زيد بن علي (عليه السلام)عن الألفاظ المستقبحة والبذيئة حتى وهو في ذروة القتال مع اعدائه وسماعه لهم بسب وشتم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)،وهذا ليس غريباً عن أخلاق أهل البيت وتربيتهم الكاظمين الغيظ (عليهم السلام).

١) بتصرف : مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم ، تح: إبراهيم يحيى الدّرسي :٣٥٤.

الخاتمة

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة نوجزها بالنقاط الآتية:

١) تنبه علماء اللغة العرب القدماءإلى نجاح عملية التواصل اللغوي يعتمد على مقاصد المتكلم وفهم المتلقي للخطاب ،فنجد سيبويه وضع القواعد معتمداً على تأويل الكلام وفق مقاصد المتكلم وتبعه الفراء وابن جني بذلك. أمّا أهل البلاغة فاعتمدوا على فهم المخاطب للكلام.

٢) وظّف زيد بن علي "عليه السلام" أسلوب النداء خير توظّيف في نثره لإنجاح عملية التواصل بينه وبين الجمهور ومحاولة التأثير فيهم، فجميع عناصر العملية التواصلية حاضرة في خطبه ورسائله التي بعثها إلى الأشخاص، ومؤدية لوظائفها بنحو متكامل .

٣) استعمل المرسل زيد بن علي (عليه السلام) أسلوب الأمر أكثر من أسلوب النهي في كلامه، وأغلب أفعال الأمر اتصلت بضمائر المخاطب (واو الجماعة)،وخرجت معاني أسلوب الأمر والنهي في نثره إلى معانٍ مجازية بحسب السياق وقصد المتكلم.أمّا الوظائف التواصلية في أسلوبي الأمر والنهي فقد هيمنت الوظيفة الندائية ومن ثم هيمنت الوظيفة التأثيرية التي تتمثل في شخصية المرسِل وانفعالاته النفسية.

٤) أسلوب زيد بن علي (عليه السلام) في خطبه سهل المعاني ،جزل الألفاظ حاول عبره تحقيق التواصل الناجح مع المستمعين .فعملية التواصل تكون ناجحة إذا خلا الخطاب من التأويل وهذا ما سعى إليه المرسَل زيد بن علي (عليه السلام).

وقد تعاضد أسلوب الأمر مع أسلوب النهي لتحقيق الغايات التواصلية في الخطاب التوجيهي لزيد بن علي (عليه السلام) ، ففي خطابه للجمهور تصدر أسلوب النهي الخطاب الإرشادي لينهى المرسَل إليه من فعل أمر معين ثم اتبعه بمجموعة من أفعال الأمر لتكون بديلاً عّما نهاهم عنه وبذلك يكون هذان الأسلوبان قد اوجدا تواصلاً ناجحاً بين المرسِل والمرسَل إليه .

٥) بينت الدراسة قوة الحجة عند زيد بن علي (عليه السلام) ؛ المتأتية من قوة شخصيته ،وعلمه، وثقافته، وتمكنه من اللغة وأساليبها البلاغية ،ومعرفته بآليات الحجاج في الخطاب السياسي والديني وأدواته التي أجاد استعمالها وتوظيفها لإبطال حجج الخصم ،وتوجيهه نحو الاقتناع بحجته والاذعان لها.

٦) توصل البحث إلى أن الحديث النبوي الخاصة بزيد بن علي (عليه السلام) تدخل ضمن أفعال الكلام الاخبارية. وأفعال الكلام في نثر زيد بن علي (عليه السلام) لم تكن متساوية ،فقد طغت الأفعال التعبيرية في خطبه بما تمثله من فرح وحزن وغضب تعبر عن حالته النفسية.ونجد كثرة أفعال الكلام التواصلية الطلبية (الآمرية) في نثره .

ونجد كذلك أن الاعلانات أو (التصريحات) قليلة في نثره ومنها اعلانه الحرب والجهاد على الحكام الظالمين .

٧) لم يستعمل زيد بن علي (عليه السلام)النداء للمعنى النحوي وهو طلب تنبيه المخاطب ،بل قصد به دلالات بلاغية كثيرة، وفي اغلب كلامه حذف حرف النداء ؛وقد يكون السبب قرب المرسل إليه منه أو لتداخل أسلوب النداء مع أسلوب الأمر ،ولم يستعمل حروف النداء(أ- هيا- أي- و ا) لقلة استعمالها في اللغة العربية وهذا يدل على أمكانية زيد بن علي (عليه السلام) التواصلية واستعماله للكلمات الاكثر شيوعاً .

٨) بينت الدراسة أن مبدأ التأدب بقواعده الثلاث (التعفف ،التخيير، التودد) واضحة في نثر زيد بن علي (عليه السلام) ،واستعمل أسلوب التلطف بما امتلكه من ذكاء وفطنه وسرعة بديهية جعلته يراعي مقامات المرسَل إليهم ،وكذلك أبتعد زيد بن علي (عليه السلام)عن الألفاظ المستقبحة والبذيئة حتى وهو في ذروة القتال مع اعدائه وسماعه لهم بسب وشتم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)،وهذا ليس غريباً عن أخلاق أهل البيت وتربيتهم (عليهم السلام).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأتصال اللغوي في القرآن الكريم دراسة تأصيلية في المفاهيم والمهارات ،د. فهد محمد الشعابي الحارثي ،منتدى المعارف ،الطبعة الأولى ،بيروت – لبنان، ٢٠١٤م.
- الأتقان في علوم القرآن ،جلال الدين السيوطي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،اصدارات وزارة الثقافة الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد والسعودية ،(د. ط)، (د. ت).
- أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه ، توفيق الزيدي ، الدارالعربية للكتاب ،مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم،الطبعة الأولى،١٩٨٤م.
- الاحتجاج ،أبو منصور أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، د. ط ،العراق – النجف .
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،د. عبد السلام محمد هارون ،الناشر مكتبة الخانجي ،الطبعة الخامسة، القاهرة ،٢٠٠١م.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،د. عبد الهادي الشهري ودار الكتب الجديد المتحدة ،الطبعة الأولى،ليبيا-طرابس،٢٠٠٤م.
- استقبال النص عند العرب ،د. محمد المبارك ،المؤسسة العربية للنشر ،الطبعة الأولى، بيروت –لبنان ،١٩٩٩م.
- الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها ،العياشي أدرواي ،دار الأمان ،الطبعة الأولى لجزائر،٢٠١١م.
- أسرار البلاغة في علم البيان ،عبد القاهر الجرجاني ،علق عليه السيد محمد رشيد رضا،الناشر دار المعرفة ،بيروت –لبنان،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- أسرار العربية ،كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (ت٥٧٧هـ)،تحقيق بركات يوسف هَّبود ،دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر،الطبعة الأولى ،بيروت-لبنان ،١٩٩٩م.
- الأسلوبية والأسلوب ،د. عبد السلام المسدي ،الدار العربية للكتاب ،الطبعة الثالثة، طرابلس – ليبيا ،د.ت.
- الأصول في النحو ،أبو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوي المعروف ب(ابن السراج) ،تحقيق محمد عثمان ،مكتبة الثقافة الدينية ،الطبعة الأولى ،القاهرة- مصر، ٢٠٠٩م.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،خيرالدين الزركلي ،دار العلم للملايين ،الطبعة الخامسة عشرة،بيروت-لبنان ، ٢٠٠٢م.
- أعيان الشيعة ،محسن الأمين ،تحقيق حسن الأمين ،دار التعاون للمطبوعات،بيروت-لبنان،١٩٨٣م.
- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،د.محمود أحمد نحلة ،دار المعارف الجامعية،الطبعة الأولى،مصر،٢٠٠٢م.
- أفلاطون محاورة جورجياس ،ترجمة محمد ظاظا ،مراجعة د. علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر و١٩٧٠م.
- الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وأليا ته العلمية ،د. عامر مصباح ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الطبعة الثانية ،الجزائر ،٢٠٠٦م.
- الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية، د.ميشال زكريا ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،الطبعة الثانية ،بيروت-لبنان،١٩٨٥م.
- أمالي الصدوق ،أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين القمي ،قدم له محمد مهدي حسن الموسوي ،المطبعة الحيدرية ، د .ت، النجف ،١٩٧٠م.

- البرهان في علوم القرآن ،بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،مكتبة دار التراث ،د. ط ،القاهرة ،د. ت .
- البلاغة الاصطلاحية ، د .عبده عبدالعزيزقليقلة ،دار الفكر العربي ،الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.
- بلاغة الأقناع في المناظرة ،د. عبد اللطيف عادل ، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف ،دار الأمان، الطبعة الأولى ،الرباط ،٢٠١٣م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص ،د. صلاح فضل ،عالم المعرفة ،د. ط ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب الكويتي ،د.ت.
- بلاغة الفنون وأفنانها علم المعاني ،د. فضل حسن عباس ،دار الفرقان ،الطبعة الرابعة ،أربد –الأردن ،دار الفرقان ،١٩٩٧م.
- بلاغة القرآن ، أحمد أحمد بدوي، مطبعة نهضة مصر،(د. ط) ،مصر،٢٠٠٥م.
- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ،د .تمان حسان ،عالم الكتب ،الطبعة الأولى ،القاهرة ،١٩٩٣م.
- البيان والتبيين ،أبو عثمان عمرو بن بجر الجاحظ ،تحقيق وشرح حسن السندوسي، مكتبة المعارف ، (د.ط) ،تونس ، (د.ت).
- تاريخ الرسل والملوك ،أبوجعفر محمد بن جرير الطبري،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف ،الطبعة الثانية ،مصر (د.ت).
- تأويل مشكل القرآن ،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣هـ - ٢٧٦هـ)،شرحه ونشره السيد أحمد صقر ،المكتبة العلمية ، د. ط ، د. ت.
- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ،صالح إسماعيل عبد الحق ،دار التنوير للطباعة والنشر ،الطبعة الأولى ،بيروت – لبنان ،١٩٩٣م.
- التداولية ، جورج بول ،ترجمة د. قصي العتابي ،دار العربية للعلوم ،ناشرون ،الطبعة الأولى، الرباط - المغرب ، ٢٠١٠م.

- التداولية من أوستن إلى غوفلمان فلييب بلانشيه ،ترجمة صابر الحباشة ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،سوريا – اللاذقية ،٢٠٠٧م.
- التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ،د. مسعود صحراوي ،دار الطليعة للطباعة ،بيروت-لبنان ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٥م.
- تطور علم اللغة منذ ١٩٧٠م، جرهارد هلبش ، ترجمة سعيد حسن بحيري ،الناشر زهراء الشرق ،الطبعة الأولى ،القاهرة – مصر ،٢٠٠٧م.
- تفسير الشهيد زيد بن علي المسمى (تفسير غريب القرآن)دراسة وتحقيق ، د. حسن محمد تقي الحكيم ،الدار العالمية ،الطبعة الأولى ،بيروت – لبنان ،١٩٩٢م.
- تقنيات الأقناع في الإعلام الجماهيري ، فريال مهنا ،دار طلاس ،الطبعة الأولى ،دمشق، ١٩٩٨٩م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ،تحقيق د. بشار عواد معروف ،مؤسسة الرسالة ،الطبعة الثانية،بيروت،،١٩٨٧م.
- التواصل اللساني والسيمائي والتربوي ،د. جميل حمداوي ،مكتبة المثقف العربي ،الطبعة الأولى ،المغرب ،٢٠١٥م.
- التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ،الطاهر بن حسين بومبرز ،الدار العربية للعلوم ،منشورات الاختلاف ،د. ط ،الجزائر ،د.ت.
- التواصل والحجاج ، د. عبد الرحمن طه ،مطبعة المعارف الجديدة ،د. ط ،الرباط ،د. ت.
- تيارات في السيمياء ،د .عادل فاخوري ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،الطبعة الأولى، بيروت – لبنان ،١٩٩٠م.

- تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ،يحيى بن الحسين بن هارون بن علي أبي طالب (ت٤٢٤هـ) ،رتبه جعفر بن أحمد بن عبد السلام ،تحقيق عبد الله بن حمود الغري ،مؤسسة الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي الثقافية ،الطبعة الأولى، صنعاء – اليمن ،٢٠٠٢م.
- جامع الدروس العربية ،مصطفى الغلا ليبني (١٨٨٨- ١٩٤٤م)،دار أحياء التراث العربي ،الطبعة الأولى، بيروت –لبنان، د. ت.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ،د. ساميه الدريدي، عالم الكتب الحديث ،الطبعة الثانية، أربد- الأردن ،٢٠١١م.
- الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ،حميد الشهيد بن أحمد بن محمد الحلي ،تحقيق د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني ،مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي ،الطبعة الأولى ،صنعاء،٢٠٠٢م.
- الخصائص ،أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩١هـ) ،تحقيق د. محمد علي النجار ،المكتبة العلمية ،(د. ط)، القاهرة ،١٩٥٢م.
- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية ،د. عبد الرحمن الحاج صالح ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،٢٠١٢م.
- دلائل الإعجاز في علم البيان،عبد القاهر الجرجاني، علق عليه السيد محمد رضا رشيد ،مطبعة المعارف ،بيروت – لبنان،الطبعة الأولى،١٤١٥هـ - ١٩٩٩١م.
- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ،عبد الله بن صالح الفوزان ،دار المسلم للنشر والتوزيع ،د. ط، الرياض ،١٩٩٦م.
- زيد الشهيد ابن الإمام علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عبد الرزاق المقرم ،شعبة التراث الثقافي والديني ،الطبعة الأولى ،قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ،٢٠١٤م.
- زيد بن علي ومشروعية الثورة عند أهل البيت، نوري حاتم ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية - مطبعة محمد ،الطبعة الثالثة ،ايران – قم ،٢٠٠٦م.

- الزيدية نظرية وتطبيق ،علي عبد الكريم الفضل شرف الدين ، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، الطبعة الأولى ،عمان- الأردن،١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته ،د. سناء محمد سليمان ،عالم الكتب ،الطبعة الأولى القاهرة،٢٠١٤.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ،بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)،دار مصر للطباعة ،الطبعة العشرين ،القاهرة ،١٩٨٠م.
- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ،منشورات جامعة قاريونس – بنغازي، الطبعة الثانية،١٩٩٦م.
- شرح المفصل للزمخشري ،موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (٦٤٣هـ) ،قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. أميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ،بيروت- لبنان ،٢٠٠٠م.
- شروح التلخيص ،سعد الدين النفتازاني ،نشر أدب الحوزة ،د. ط ،د.ت.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ،مكتبة المعارف ،الطبعة الأولى ،بيروت – لبنان ،١٩٩٣م.
- طبقات المعتزلة ،أحمد بن يحيى بن المرتضى ،(د.ط)،بيروت- لبنان،١٩٨٨م.

العربية للكتاب ،طرابلس – ليبيا ،تونس،١٩٨٤م.

- علم الدلالة ،أحمد مختار عمر ،مطبعة عالم الكتب ،الطبعة الخامسة، القاهرة- مصر، ١٩٩٨م.
- علم اللغة الاجتماعي ، د. هدسون ، ترجمة د. محمود عياد ،مراجعة د. نصر حامد أبو زيد ود. محمد أكرم سعد الدين ،عالم الكتب ،الطبعة الثانية القاهرة- مصر ،١٩٩٠م.

- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ،دار قباء للطباعة والنشر ،الطبعة الأولى والقاهرة-مصر، ٢٠٠٠م.
- علم المعاني ،د. العزيز عتيق، الطبعة الأولى ،بيروت-لبنان ، ٢٠٠٩م.
- علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ،د. أحمد مصطفى المراغي ،دار الكتب العلمية ،الطبعة الثالثة، بيروت- لبنان ،١٩٩٣م.
- فـــن الخطابة،أحمـــد محمـــد الحـــوفي ،مطبعـــة نهضـــة مصـــرللطباعة والنشروالتوزيع،(د.ت)،مصر،(د.ت).
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن ،الطبعة الثانية، الناشر المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء- المغرب وبيروت- لبنان،٢٠٠٠م.
- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة ،الطبعة الأولى ،الجزائر،٢٠٠٩م.
- في نظرية الحجاج دراسات و تطبيقات ، أ. د عبد الله صولة ، مسكيلياني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ،تونس، ٢٠١١م.
- قضايا الشعرية ،رومان جاكبسون، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون ، دار لوبقان للنشر ،الطبعة الأولى ،الدار البيضاء – المغرب ،١٩٨٨م.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهيل العسكري ،تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الفكر العربي ،الطبعة الثانية ،(د .ت).
- كتاب العين ،الخليل بن أحمد الفراهيدي ،تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ،دار الشؤون الثقافية ،د. ط، العراق –بغداد ، ١٩٨٤م.
- الكتاب،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ،الطبعة الثالثة ،القاهرة ،١٩٨٨م.
- لسان العرب ، ابن منظور ،د. ط ، نشر ادب الحوزة ،قم- ايران ،(١٤٠٥هـ)المصادف (١٩٨٥م).

- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،د. طه عبد الرحمن ،المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ، بيروت ،١٩٩٨م.
- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ،حمو الحاج ذهبية ،الأمل للطباعة والنشر ،الطبعة الثانية ،المدينة الجديدة- تيزي وزو- الجزائر، ٢٠١٢م.
- اللسانيات النشأة والتطور ،أحمد المؤمن ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الطبعة الخامسة، الجزائر، ٢٠١٥م.
- اللسانيات ونظرية التواصل ،عبد القادر الغزالي ،دار الحوار،الطبعة الأولى ،اللاذقية –سوريا، ٢٠٠٣م.
- اللغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال د . محمود عكاشة ،دار النشر للجامعات ،الطبعة الأولى ،مصر،٢٠٠٥م.
- اللغة و المجتمع ،د. علي عبد الواحد وافي ،دار أحياء الكتب العربية ،الطبعة الثانية ،مصر،١٩٥١م.
- اللغة والخطاب، عمر أوكان، مطبعة رؤية للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،القاهرة – مصر،٢٠١١م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وضياء الدين بن الأثير ،قدمه وعلق عليه د. أحمد البوقي و د. بدري طبانه ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر د. ط ، مصر – القاهرة، د. ت.
- مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم صلوات ربّ العالمين ،جمع وتحقيق إبراهيم يحيى الدّرسي الحمزي ،تقديم مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي ،منشورات مركز أهل البيت للدراسات الاسلامية ،الطبعة الأولى ،اليمن – صعدة ،٢٠٠١م.
- محاضرات في الألسنية العامة ،فرديناند دو سوسير ،ترجمة يوسف غازي مجيد النصر ،دار نعمان للثقافة ،المطبعة البولسية ،(د. ط)،لبنان ،١٩٨٤م.

- محاضرات في لسانيات النص ،د. جميل حمداوي ،الطبعة الأولى ، (د. ط)،(د. ت)،٢٠١٥م.
- مدارس اللسانيات التسابق والتطور ،جفري سامسون ،ترجمة د. محمد زياد كبة ،مطابع جامعة الملك سعود ،١٤١٧هـ المصادف ١٩٩٥-١٩٩٦م.
- المدارس اللسانية المعاصرة ،د. نعمان بوقرة ،مكتبة الآداب ،د .ط ،القاهرة ،د.ت.
- المدخل إلى علم الإعلام اللغوي ، د. عبد العزيز شرف ،مكتبة لبنان ،الطبعة الأولى ،الشركة العالمية المصرية ، مصر ،٢٠٠٠م.
- مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً ،سمير المرزوقي وجميل شاكر ،طباعة ونشر دار الشؤون العامة ، د. ط ، العراق – بغداد ،١٩٨٥م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ،شرح وضبطه محمد أحمد المولى و محمود أبو الفضيل إبراهيم و علي محمد البجاوي ،مكتبة دار التراث ،الطبعة الثالثة ،القاهرة ،د .ت.
- مسند الإمام زيد ،جمعة عبد العزيز بن إسحاق البغدادي ،دار الكتب العلمية ،(د. ط)، بيروت - لبنان ، (د. ت).
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر ، الطبعة الثانية، عمان ،٢٠٠٣م.
- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة عرض وتقديم وترجمة د. سعيد علوش ،دار الكتب اللبناني ،الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان والدار البيضاء – المغرب ،١٩٨٥م.
- المعجم الوسيط ،تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشرق الدولية ،الطبعة الأولى ،القاهرة،٢٠١١م.
- معجم تحليل الخطاب، باتريك شاردو- دومنيك منغتو ، ترجمة عبد القادر المهيري –حمادي حمود ،مراجعة صلاح الدين الشريف ،دار سيباترا ،المركز الوطني للترجمة ،تونس ،٢٠٠٨م.

- مفتاح العلوم ،أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ،تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي ،دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ،بيروت – لبنان ،٢٠٠٠م.
- المقابسات ،أبو حيان التوحيدي ،تحقيق محمد توفيق حسن ،دار الآداب ،الطبعة الثانية ،بيروت ،١٩٨٩م.
- مقاتل الطالبين ،أبو فرج الأصفهاني (٢٨٤هـ - ٣٥٦هـ)،شرح وتحقيق السيد أحمد الصقر ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،الطبعة الثالثة ،بيروت- لبنان ١٩٨٠م.
- معجم مقاييس اللغة ،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر ،د. ط، مصر، ١٩٧٩م.
- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ،تحقيق ،د. علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر ،د. ط ، مصر – القاهرة ،٢٠١٩م.
- الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) ،تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة ،الطبعة الثالثة ، لبنان – بيروت ،١٩٩٣م.
- مناهج اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي ، بريجيت بارتشت ،ترجمة وعلق عليه أ .د. سعيد حسن بحيري ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،القاهرة ٢٠٠٤م.
- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد ،د. أحمد المتوكل ،دار الأمان، الطبعة الأولى ،الرباط ،٢٠٠٦م.
- موسوعة سيرة أهل البيت ،باقر شريف القريشي وتحقيق مهدي باقر القريشي ،مطبعة ستار، الطبعة الثانية، النجف الأشرف – العراق ،٢٠١٢م.

- نتائج الفكر في النحو ،أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ،دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ،بيروت – لبنان ١٩٩٢م.
- النحو الوافي ،عباس حسن ،مكتبة المحمدي ،الطبعة الأولى ،بيروت – لبنان ،٢٠٠٧م.
- النداء في اللغة والقرآن ،د. أحمد محمد فارس ،دار الفكر اللبناني ،الطبعة الأولى ،بيروت – لبنان ،١٩٨٩م.
- النص والخطاب (قراءة في علوم القرآن) ،محمد عبد الباسط عبد ،تقديم صلاح رزق ،مكتبة الآداب للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،القاهرة – مصر،٢٠٠٩م.
- نظام الجملة في شعر المعلقات ،محمود أحمد نحلة، دار المعارف الجامعية،(د.ط) ،القاهرة-مصر،١٩٩١م.
- نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام) ، جون أوستن ،ترجمة عبد القادر قينيني ،مطبعة افريقيا الشرق ،الطبعة الأولى ،الدار البيضاء – المغرب ،١٩٩١م.
- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ،طالب سيد هاشم الطباطبائي ،مطبوعات جامعة الكويت ،الكويت ،١٩٩٤م.
- النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة نصوص، فاطمة الطبال بركة ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى، بيروت-لبنان،١٩٩٣م.
- نظرية التواصل العربية تأصيلها وخصوصيتها ،د. إيمان سليم يوسف ، مطبعة الذاكرة،الطبعة الأولى، بغداد ،٢٠٢١م.
- نظرية التوصيل في النقد الأدبي الحديث ،د. سحر كاظم حمزة الشجيري ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،عمان ،٢٠١٨م.

- النظرية الحجاجية (من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية)، د. محمد طروس ،مطبعة الدار الجديدة ،الطبعة الأولى ،الدار البيضاء ،٢٠٠٥م.
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ،نهاد موسى ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،الطبعة الأولى ،بيروت – لبنان ،١٩٨٠م.
- النقد الثقافي ،قراءة في الأنسق الثقافية ،عبد الله محمد الغذامي ،المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، المغرب،٢٠٠٥م.
- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ،مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلجي ،دار الكتب العلمية ،(د.ت)،بيروت –لبنان،(د.ت).
- الوسيط والوسائطية :تاطير لساني ودراسة إجرائية ،د.حيدر غضبان محسن،دار ركازللنشر والتوزيع، إربد- الأردن ،٢٠٢٢م.
- الوظائف التداولية في اللغة العربية ،د. أحمد المتوكل ،منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ،الطبعة الأولى ،الدار البيضاء- المغرب ،١٩٨٥م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- أثر التدريس على وفق النظرية التواصلية في الأداء التعبيري للدى طالبات الخامس الادبي ،الباحثة سارة حسين عبد عون الجبوري ،جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية ،رسالة ماجستير ،٢٠١٧م.
- أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربية ،الطاهر شارف ،الجزائر وجامعة محمد خيضر-كلية الأداب ،رسالة ماجستير،٢٠١٣-٢٠١٤م.
- أحوال الضمير مع مفسره ،الباحثة زكيه بنت فازع ،جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية وآدابها ،رسالة ماجستير،٢٠٠٢م.

- بلاغة الاقناع والهيمنة الناعمة (الخطاب الاعلامي انموذجاً) ،الباحثة حليمة شمروخ وسعاد بن شراك ،جامعة ابن خلدون /كلية الآداب واللغات ،رسالة ماجستير ،٢٠٢٠- ٢٠٢١م.
- بلاغة الخطاب المكتوب (دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية)،الباحثة أمينة رفيف ،المشرف محمد خان،جامعة محمد خيضر-بسكرة-كلية الأداب واللغات –قسم الأداب واللغة العربية،أطروحه دكتوراه، ٢٠١٣- ٢٠١٤م.
- التفاعل اللغوي بين الحجاج والتأدب في المناظرات الاعلامية – دراسة في استراتيجيات الخطاب ،محمد حمراوي –جامعة الجزائر ،كلية اللغة العربية واللغات الشرقية ،أطروحه دكتوراه ،لسنة ٢٠١٩- ٢٠٢٠م
- التواصل غير اللفظي في الإبانة والتواصل نماذج تطبيقية ومقولات كلية ،الباحث سلف شهاب الدين يغمور ،جامعة بيرزيت ،فلسطين ،كلية الآداب ، رسالة ماجستير،٢٠١٩م. .
- دلالة الأساليب الانشائية في القرآن الكريم (النداء انموذجاً) الباحثة سعاد زدام ،جامعة وهران /كلية الآداب والفنون ،الجزائر ،(أطروحه دكتواره) ،٢٠١٨- ٢٠١٩م.
- دور الإقناع في تفعيل الاتصال الداخلي ،دراسة ميدانية في مؤسسة الضمان الاجتماعي،الباحث زايدي سارة ،جامعة العربي بن مهيدي /أم البواقي ،رسالة ماجستير،٢٠١٤- ٢٠١٥م.
- علاقة مهارات الاتصال بجودة التفاعل الاجتماعي ،دراسة ميدانية في مؤسسة (اتصالات الجزائر)بالوادي ، الباحث لؤي هبي ،جامعة الشهيد لخضر الوادي - كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ورسالة ماجستير ،لسنة ٢٠١٦-٢٠١٧م.

البحوث المنشورة:

- استراتيجية الاقناع في الخطاب اللغوي التواصلي ،أحمد عرابي ،مجلة رفوف ،العدد(٤)،الجزائر،٢٠١٤م.
- البعد الثقافي في تعليم لغةً ثانية من وجهة نظر لسانية تداولية :نظرية التأدب أنموذجاً، أ. د حاتم عبيد ،مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ،العدد(٢) ذو القعدة ١٤٣٦هـ سبتمبر ٢٠١٥م.
- تعليم النحو بين النظرية والتطبيق ،مجلة المناهل المغربية ،العدد (٧) لسنة ١٩٧٦م.
- دراسة الأسلوب المهذب في اللغة العربية وفقاً لنظرية التأدب عند بروان وليفنستون ،محمد علي عامري و علي ضيغمي سيد رضا مير أحمدي ،مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ،مجلة نصف سنوية دولية محكمة تصدر عن جامعتي سمنان الايرانية وتشرين السورية ،العدد(٣٦)،السنة الثالثة عشرة، لسنة ٢٠٢٣م.
- رؤية حول مفهوم التواصل اللغوي ،د. حمدي إبراهيم حسن ،مجلة كلية اللغات والترجمة ،العددالأول يونيو ،٢٠١١م.
- الضمير ودوره في إثاره إنتباه السامع ،عصام عبد الله محمد ،مجلة العلوم الإنسانية ،عمادة البحث العلمي ،مجلد ٤/١٥،لسنة ٢٠١٤م.
- عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون ،د. ليلى زيان ،المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث ،المجلد الثامن –العدد (١)، ١٥مارس ٢٠١٦م.
- مسار الخطاب التواصلي عند بشر بن معتمر ،مختار لزعر ،جامعة مستغانم مجلة إنسانيات ،العدد(٤٦) أكتوبر –ديسمبر ،(٢٠٠٩م).
- ملامح من النظرية الوظيفية (التواصلية) عند ابن جني في كتابه(الخصائص)،د. هيثم محمد مصطفى ومجلة كلية العلوم الاسلامية ،جامعة الموصل ،العدد ٢/١٥،المجلد الثامن ٢٠١٤م.

- المهارات اللغوية ودورها في التواصل اللغوي ،رافد صباح وبلال إبراهيم ،مجلة مداد الأدب كلية الإدارة والاقتصاد –جامعة بغداد ،العدد(١١)،٢٠١٥م.
- النداء بين النحويين والبلاغيين ،مبارك تريكي ،حوليات القرآن ،جامعة مستغانم ،الجزائر،العدد(٧)،لسنة٢٠٠٧م.
- نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة ،محمد الركيك ،مجلة علامات ،كلية الأداب –تازة ،العدد (٢٤)،لسنة ٢٠٠٥م.
- نظرية التواصل وابعادها في الدرس اللغوي ،دلدار غفور حمداوين ونشأت علي محمود ،جامعة صلاح الدين ،كلية اللغات والمجلد(١٨) رقم(١) ،لسنة ٢٠١٤م.
- نماذج لدورة التخاطب عند اللسانيين في ضوء نظريات الاتصال والتواصل د.مصطفى طويل ،كلية الأداب والفنون –جامعة الشلف أفانين الخطاب ،المجلد(٣) العدد (١) لسنة٢٠٢٣م.
- الوظيفة الحجاجية واستراتيجية الحجاج في خطب الحجاج بن يوسف الثقافي، د.المختارة تازة ،الباحث موسى عبد الحاكم ،مجلة بدايات ،المجلد (٢) العدد(١) ،جوان ٢٠١٢م.

Abstract

In conclusion, we thank God Almighty who has enabled us to accomplish this work . The researcher believes that studying the Arab heritage in general ,and studying the heritage of the People of the House ,peace be upon them in particular ,with criticism and analysis according to modern linguistic studies, contributes to understanding the texts from Various angles.

Including psychological ,phil0sophical and communication Among the most pr0minent results reached by the study ,we Summarize them in the foll0wing points:

Ancient Arab linguists noticed that the success of the

1) linguistic communication process depends on the speaker 's Intentions and the recipient's understanding of the speech. We Find Sibawayh setting the rules based on the interpretation of The mother according to the speaker's intentions ,and Al-Farra' and lbn Jinni followed him in that. As for the rhetoricians, they relied on The addressee's understanding of speech.
2) Linguists have noticed that obscene words in some dialects‹Such as anathema, kashasha, and others, affect linguistic.

   One country , so the speaker must understand the other dialect before speaking it to avoid unnecessary problems.

3) Zaid bin Ali ,peace be upon him , employed the style of appeal best in his prose to make the communication process. Verbs were connected to the third person pronouns .

   This is the style of Zaid bin Al i ,peace be upon him ,in his sermons ,with easy meanings and abundant words.

   Achieve successful communication with listeners through it as The study showed the strength of the argument of Zaid bin Ali ,peace be upon him ,which stems from the strenth His knowledge ,his mastery of the language and its rhethods.

4) The sender,Zaid bin Ali,peace be upon him,used the command style more than the prohibitive style in his speech ,and most of the imperative verbs were connected to the third – person pronouns "waw" and the group),and the meanings of the command and prohibition styles in his prose turned into metaphorical meanings according to the context and the speaker's intent. As for the communicative functions in the two command styles and the prohibition has dominated the vocative.

5) This is the style of zaid bin Ali ,peace be upon him, in his sermons,with easy meanings and abundant and abundant words.Try to achieve successful with the listeners through it ,as the communication process will be successful if there is there is .

6) The study showed the strength of the argument of Zaid bin Ali ,peace be upon him ,which stems from the strength of his personality , knowledge ,cultre ,mastery of the language and its rhetorical methods ,methods ,and his knowledge of the mechanisms of argumentation.
7) The research concluded that the Qur' anic readings related toZaid bin Ali, "peace be upon him" lt is included in declarative speech acts.
8) Zaid bin Ali,peace be upon him ,did not use the call for the grammatical ,which is a request to alert the addressee .Rather ,he intended by it many rhetorical conntations.In most of words,he deleted the letter of the call.The reason may be because the style of the call overlapped with the style of the command.
9) The speech acts in the prose of Zaid bin Ali ,peace be upon him,were not equal .The expressive acts in hin speeches were dominated by the joy,sadness,and anger they represent ,expressing his psychological state .We find an abundance of demanding (imperative) communicative speech acts in his prose.

We also find that there are few announcements or (statements) in his prose,including his declaration of war and jihad against unjust rulers.

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education
And Scientific Research
University Of Kerbala

The communicative in the prose of Zaid bin Ali (peace be upon him)

A thesis

Submitted to The College of Islamic Sciences at the University of Kerbala in a Partial Fulfillment of The Requirements for The Degree of Master in Arabic Language

By
Ali Abbas Hasan Kankon

pupervised by
Asst. Prof. Dr.
Faeiza Thouban Mansi

2024 AD ***1446 AH***